فرعون موسى



من قوم موسى

آخر ملوك الهكسوس

القرآن كمصدر للتاريخ - قرأة محايدة للنصوص

دراسة تعدل التاريخ الذى قلبوه رأساً على عقب

عاطف عزت

نفرتارى للدراسات والنشر
(إنارة ما تم تعتيمه وإخفاءه من التاريخ والعلوم)

هذا الكتاب

* فرعون موسى ... كان من قوم موسى ، آخر ملوك الهكسوس والمعركة بينهما بكل ما فيها من تعذيب وقتل وسحر وهروب وخروج، كانت معركة داخلية بين أفراد من نفس القوم ، ولم يكن لنا ولا لبلادنا علاقة بها.

* بلادنا... تم حشرها حشراً في ثنايا القصة، للصق كل فرية بها وبنا، ليتم تكفير ماضينا بتهمة الشرك ومحاربة الأنبياء والسجود لفرعون الذي طغى وتكبر وقال أنا ربكم الأعلى، وأهم من كفره إنه عذب بنى إسرائيل، فوجب هلاكنا نحن المجرمين الكفرة.

عملوا على أن لا يقف الأمر على الماضي بل لابد أن ينسحب على الحاضر ويمتد للمستقبل، وكان نجاحهم مبهراً لدرجة أنه خلق لعنة أصابت جذور الماضي التليد الذي أضحى تراث كافر فردمناه ولعنا الذين صنعوه، وانسحبت اللعنة على الحاضر فتبرأنا من بلادنا وأصبحنا كجذوع خاوية، فأصابنا العقم وضاع المستقبل، لأنه من المستحيل إنبات ثمار من جذوع خاوية تخرج من جذور كافرة.

* خدعة سجلوها في كل كتاب وكرروها في كل موقف حتى تقررت وترسخت فى وعي الأجيال المتلاحقة من أتباع الأديان السماوية الثلاثة على شكل طوفان دينى مقدس هيمن على العقول وسيطر على القلوب، وهذا يكفى دون حاجة لمنطق أو برهان.

*هل قرأنا آيات القرآن الكريم التي تتحدث عن تاريخ بلادنا بعقل مجرد محايد ؟
أم قرأناها طوال 1400 سنة وبطول وعرض بلاد الدنيـــا وعقولنا موجهة ومبرمجة لنفهمها على اتجاه محدد ، وتفســير معين لا نحيد عنه ، يمجد بنى إســرائيل ويلعنا.
هل وقع فعلاً هذا الخطأ ؟
نعم وقع !

نفرتارى للدراسات والنشر

(إنارة ما تم تعتيمـه وإخفاءه من التاريخ والعــلوم)

فرعون موسى

من قوم موسى

آخر ملوك الهكسوس

القرآن كمصدر للتاريخ - قرأة محايدة للنصوص
دراسة تعدل التاريخ الذى قلبوه رأساً على عقب

نفرتارى للدراسات والنشر
مصـــر- مدينة العاشر من رمضان
10 th OF RAMADAN city EGYPT –
E.MAIL: nefertari2@ live.COM
015/355129 & 0123446404
(إنارة ما تم تعتيمـه وإخفاءه من التاريخ والعـــلوم)
دراسة هندسة وطب وعلوم وتاريخ الحضارات القديمة ونشرها

* الكتاب : فرعون موسى من قوم موسى
* المؤلف: مهـندس/ عاطـف عـزت
* الضبط اللغوي والنحوي : الأستاذ محمد صلاح
* الطباعة : يناير ٢٠١٠
* رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢٠٠٩/١٧٣٤٥
* الترقيم الدولي 3-7569-١٧-٩٧٧ .I.S.B.N
* الحماية الفكرية مسجل بها

صدرت الفكرة الأولى على هيئة كتاب من ١٣٦ صفحة من الحجم الصغير فى مايو ٢٠٠٣ تحت عنوان : فرعون كان من قوم موسى

منافذ البيع الداخلية : دار نفرتارى- العاشر من رمضان مجاورة ٣٠ مربع ١ & ومكتبات الأهرام فى أنحاء مصر.
التوزيع الخارجى : وكالة الأهرام للتوزيع

اهداء

أولادى

عـلاء - حابى - نفرتارى

أصدقائى

رواد صالون الأربعاء الثقافى بنادى الرواد بمدينة العاشر من رمضان الأساتذة :

(عياد بشارة – عبد الفتاح أبو حريبة– محمد عزام – صفى الدين صبرى– صبرى عامر– خالد الدالى – سعيد احمد - نصر نصار – العوضى – سامى العجوز – وائل صقر – محمد صلاح)

وكل من تعلمت منه

آه يا بلد

ســـــتصبحين مهجورة موحشة
ومحـــــرومة من وجود الملائكة
ومحتلة من الأجانب الذين سيتنكرون لتقاليدنا المقدسة.

من تنبوات تحوت عن مستقبل بلادنا

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لتحديد الهدف وتبيان الأسلوب

هل قرأنا آيات القرآن الكريم التي تتحدث عن تاريخنا بعقل مجرد محايد! أم قرأناها طوال ١٤٠٠ سنة وبطول وعرض بلاد الدنيـــــا وعقولنا موجهة ومبرمجة لنفهمها على اتجاه محدد، وتفســـير معين لا نحيد عنه، يمجد بنى إســـرائيل ويلعن مصر والمصريين .

* * * * * * *

كثرت قصص وحكايات بنى إسرائيل بمصر فى الكتب السماوية كثرة أثارت الانتباه، وانعدمت فى الآثار ومخطوطات التاريخ انعدام يدعو للدهشة والتساؤل .

أتت الكتب السماوية بتفصيلات لكل شئ ، دخول وتعذيب وهروب وسحر وقتل وضربات وانتقام ومعجزات وخروج ، كل هذا تم رغم صمت الآثار وكتب التاريخ صمتا مطبقا ، وبسبب هذا الصمت أصبحت المرجعية لقصص وأساطير بنى إسرائيل وليست لحقائق تاريخية أو أثرية أو دينية محايدة .

استغل البعض صمت الآثار وكتب التاريخ فكتبوا وزادوا فى اتجاه معين تخرج منه وأنت على يقين أن مقصدهم إدانة بلد بعينه وتلطيخ وتكفير تاريخه كهدف رئيس ووحيد .

نجح أصحاب التوراة " السبعينية – اليونانية " فى جعل حكاياتهم مرجع للتاريخ ، لدرجة انه إذا ما واجهتنا أى حادثة فى ماضى تاريخ المنطقة نعرضها أولا على حكاياتهم لنرى ماذا قالوا ، ويكون هذا هو الحق المبدئي ، بعد هذا نلوى عنق كل شئ ليتماشى مع ما قالوه ، لدرجة أصبحت كثير من الأحداث والمفاهيم بتأثيرهم مسلمات غير قابله للنقاش ، رغم ظهور ووضوح أخطاء فاضحة فى مختلف الاتجاهات - تاريخياً أو منطقياً أو جغرافياً - وبدلاً من التوقف وإعادة التفكير ظل كثير من الباحثين يدورون حولها أو يعالجونها بخجل ، أما رجال الأديان

السماوية فقد شكلوا سياج متين يحمى تلك المفاهيم وذلك بإدخالها في صلب عقيدتهم فأصبحوا حائط صد منيع لوجهة نظر أصحاب التوراة " السبعينية " ، وظل همهم وشاغلهم ترديد تلك الأساطير وبذل الجهد فى الدفاع عنها وتبريرها .
هكذا وبحسن نية جعلنا من الذى كتبوه بأيديهم مكون أساسى للدين الإسلامي فأصبح المسلمون توراتيين أكثر من أصحاب التوراة أنفسهم ؛ والفضل فى سيطرة أساطير بنى إسرائيل يعود للعديد من زنادقة اليهود الذين أسلموا بطريقة مريبة ، وبعد إسلامهم أغرقونا فى طوفان من الإسرائيليات ، لكن العجيب والمحزن والمؤسف أن كتبة قصص الأنبياء وخطباء المساجد جعلوها قضايا مُسلمة وأعطوها قدسية غير قابلة للنقاش رغم رائحة التدليس والكذب.

لذلك كان سؤالى:
هل قرأنا آيات القرآن الكريم التي تتحدث عن تاريخ مصر بعقل مجرد محايد ؟
أم قرأناها طوال ١٤٠٠ سنة وبطول وعرض بلاد الدنيا وعقولنا موجهة ومبرمجة لنفهمها على اتجاه محدد ، وتفسير معين لا نحيد عنه ، يمجد بنى إسرائيل ويلعنا ويلعن بلادنا.

هل وقع فعلا هذا الخطأ ؟
نعم وقع !
" موسى عليه السلام رسول كريم أرسله الله للمصريين – سكان وادى النيل - الكفرة ، لكنهم حاربوه وعذبوه مع أتباعه فأغرقهم الله واستحقوا اللعنة " .
" بلاد مصر – بلاد وادى النيل - بلاد كافرة ، وأهل تلك البلاد مجرمون سجدوا لملكهم فرعون الذى طغى وتكبر وقال أنا ربكم الأعلى ، وأهم من هذا إنه عذب بنى إسرائيل " .
هذا هو ملخص القصة الموجودة في كل كتب التفاسير وقصص الأنبياء بل وفى عقول كل الناس .

بذلت دعاوى خارقة لتثبيت هذا المفهوم بخلق كذبة كبرى تحولت لنظرية تاريخية حاسمة . ثم قاموا بتثبيت هذه الكذبة بتسجيلها فى كل كتاب وتكرارها فى كل موقف حتى تقررت وترسخت فى وعي الأجيال المتلاحقة من أتباع الأديان السماوية الثلاثة على شكل طوفان دينى مقدس هيمن على عقولهم وسيطر على قلوبهم ، وهذا يكفى دون برهان.
كان نجاحهم مبهراً لدرجة أنه خلق لعنة أصابت جذور الماضي التليد الذي أضحى تراث كافر فردمناه ولعنا الذين صنعوه، وانسحبت أللعنة على الحاضر فتبرأنا من بلادنا وانتسبنا لجيراننا وأصبحنا كجذوع خاوية، فأصابنا العقم وضاع المستقبل، لأنه من المستحيل إنبات ثمار من جذوع خاوية تخرج من جذور كافرة.
وهذا هو المطلوب.

زاد الطين بلة أن غالبية مفسري القرآن الكريم وكتبة قصص الأنبياء أوقفوا العقل عن القراءة المحايدة للقرآن واستسهلوا النقل عن الإسرائيليات فأصبحوا من أكثر المروجين لها ، وإنشغلوا وغرقوا حتى آذانهم فى رتق فجوات القصص التوراتية ، مرة بلى عنق الآيات لتبرير الزلات ، ومرة باختراع الحكايات لسد الفجوات .
فى حين نجد الباحثين غير المسلمين فى صد كامل عن القرآن وعدم الإعتراف به كمصدر للبحث والتاريخ، ظانين إنه ليس إلا نسخة مُعربه عن التوراة ، فخسروا أربع أخماس الحقيقة ، وقررت أن أكسبها أنا .

كل هذا جعلنى أشكك فى صحة منهجية بحث قصص بنى اسرائيل ، فصنعت لنفسى منهج بحث جديد قررت فيه أن لا يكون دوري مجرد استعاده الأحداث من الماضي لأقول على لسان أبطالها نفس الحكايات التي قيلت آلاف المرات وأصبحت من كثرة تكرارها محفوظة للبعض على ظهر قلب ، ومملة للبعض الآخر ؛ مسحت من رأسى سيناريو تلك القصص المعد سلفا وبدأت القراءة من واقع آيات القرآن الكريم الواضحة السهلة والمجردة من أى إضافات أو ملحقات عُدت من المسلمات بل وأصبحت من صلب الدين .

تحملنا عبء إثبات عدم صحة منهجية بحث قصص بني اسرائيل.
لكن الغريب إننا إذا أثبتنا وجود الكذب، ووثقنا ما أثبتنا – حتى ولو كان التوثيق بآيات مقدسة سواء من القرآن أو التوراة نفسها - فلن نفلت من سخط وغضب رجال الدين " حراس الكهنوت " إذ سيكون عليهم محو ما حفظوه هم ، وحفظوه لنا ، أما رجال التاريخ فخافوا من مخالفة المفاهيم الاسطورية القديمة – ظانين إنها من صلب الدين - رغم علمهم بصمت الآثار وكتب التاريخ صمتا مطبقا، فأصبح الاقتراب من تاريخ بلادنا غير مسموح به رغم إنه واجب التنفيذ ذلك لأن تاريخ بلادنا ثقافة عامه تهم كل إنسان بوجه عام ، وتهم أصحابها بوجه خاص ، لذلك فالأسهل هو وأد أي فكرة جديدة وتحقير صاحبها بوسائل مخالفة للدين والتاريخ نفسيهما.

* * * * * * *

أولى شروط اعتماد كتاب ما كمصدر للتاريخ ، هو خلو هذا الكتاب من وجود تناقض داخلى بين أجزاء النص ، ولما كانت هذه هى ميزة القرآن الأولى ، فلماذا لا أتخذه كمصدر للتاريخ ؟

اتخذت القرآن الكريم كمصدر للتاريخ واعتمدت عليه بشكل أساسى، فالفارق بينى وبين الآخرين، أن الآخرين اتخذوا منه أداة اثبات للحكايات المروية، فلم يقرأوا آياته على وضوحها بتجرد وحيدة بل قرأوها وهم مرغمون على فهمها على وضع يثبت ما قيل فى الحكايات ، لا كما حدثت فعلاً بصريح القرآن ، بينما قمت أنا بالعكس أى جعلت القرآن هو الأساس .

واتخذت التوراة كشاهد فى كثير من المواقف، فالتوراة أتت فيها قصص بنى اسرائيل فى كثير من المواقف واضحة وحقيقية وان لم تخلو من بعض التحريف أثناء النسخ ، مثلما حدث مع كلمة كتبوها فى لحظة ضعف سياسى ، فقد أقحموا اسم بلادنا بدلا من البلاد التي تمت فيها تلك

القصص[1] ، فبدت كما لو كان مقصد كتابها إدانة بلادنا وتلطيخ وتكفير تاريخها كهدف رئيس ووحيد.
لهذا أضحى القرآن يمثل العمق التاريخى الباطن أو التاريخ الإنسانى، والتوراة تمثل الإطار التاريخى الظاهر أو التاريخ السياسى.
وبسبب كلمة السياسى ظهرت فى قصصها المتناقضات والزلات والفجوات.

كتبت هذا الكتاب وجمعت فيه من الأدلة ما يكفى ليكون فصلاً ضمن كتاب ضخم اسمه "إضاءة ما تم تعتيمه، والجهر بالمسكوت عنه من تاريخ بلادنا " وأتيت فيه بكلام جديد قد يثير الدهشة ويأتي بمن يقف في صفنا ويأتي أيضاً بمن يعارضنا اعتقادا منه أن الخروج عن الحكى المتداول وإعمال العقل يؤدى للكفر.

الكتاب بين أيادي السادة القراء والعلماء فإذا ما وجدوا نقصاً أو عيباً عليهم بالنصح لاستدراك الخطأ - شرط أن يكون فى مخالفة نص قطعي الثبوت والدلالة وليس مجرد حكاية مروية - فقد انزلق لخطأ سهواً أو عن غير علم ، وللقارئ أن يصدر حكمه بالإدانة بدءا من العنوان، وله أن يتمهل حتى ينتهي الكتاب، وهذا ما أرجوه؛ أعرف إنني ضد التيار، إن أصبت لي أجران احداهما عند الله وإذا أخطأت فلي شرف محاولة الدفاع عن بلدي مستعيناً بآيات القرآن الكريم الواضحة .

أخيراً وقبل القراءة المجردة لقصص بنى إسرائيل من واقع القرآن الكريم كمصدر للتاريخ علينا:
* استرجاع قول الإمام محمد عبده : **" لا حاجة لنا في فهم كتاب الله إلى غير ما يدل عليه بأسلوبه الفصيح فهو لا يحتاج في فهمه إلى إضافات ولا ملحقات ".**

[1] سنرى هذه الكلمة التي قلبت التاريخ فى الفصل الثانى من هذا الكتاب

* وقوله : " **القرآن هو الخارق للعادة ، الذى تواتر خبره ، ولم ينقطع أثره ، وهو الدليل وحده ، وما عداه مما ورد فى الأخبار سواء صح سنده ، أو اشتهر أو ضعف فليس مما يوجب القطع عند المسلمين** ".

* الاستعانة بنظرية " النَظم " التي وضعها عبد القادر الجرجانى فى كتابه دلائل الإعجاز والتي تقول ببساطة:**(... تأتى ألفاظ القرآن على قدر معانيها) دون لي عنقها وتحويرها وتأويلها.**

* استرجاع قول العلامة الشيخ عبد الوهاب النجار: " **إن أكثر التفسير المأثور قد سرى إلى الرواة من زنادقة اليهود والفرس ومسلمة أهل الكتاب، وقد فاضوا علينا ثروة من تلك الإسرائيليات التي لم ينزل الله بها من سلطان ولا يمكن أحد من المسلمين أن يجعلها برهانا على أمر من الأمور**".

إذا ما أتخذنا من القرآن مرجعية وحاكمية على المرويَات بسبب نظامةُ المحكم، وطبيعته القطعية الثبوت، سنكتشف حقائق صادمة بالقرآن الكريم تتناقض تماماً مع ما درجنا على فهمه وورثناه ،**لهذا فأنا أدّعي أنَ قصص يوسف وموسى وفرعون التي غرسوها فينا ليست هى الموجوده بالقرآن الكريم.**

" فرعـــــــــون "

اسم علم لشخص، وليس لقب من ألقاب ملوك وادى النيل !

فرعــون..... هذا هو اللغز الأول الواجب حله!
بحث رجال الآثار - كل رجال الآثار - في كل آثار بلادنا عن مصدر هذا الاسم أو اللقب فلم يجدوه، ولأن هذا الاسم قد وجد مقترنا بمصر في أسفار العهد القديم المقدسة، فلابد من إيجاد مصدر له ببلادنا وبأى طريقة، فافترض بعضهم أن كلمة فرعون مشتقة من اللفظ (بر- عا) ولما كان هذا اللفظ هو أقرب الألفاظ لاسم فرعون فقد ثبت وتقنن وأصبح هو التفسير التقليدي واستراحوا .

نُقلت كلمة فرعون عن لفظ حقيقي رسمي في التوراة ، فعندما قالت التوراة أن حاكم مصر اسمه فرعون ، قام الجميع بتفصيل اسم فرعون وإلباسه لحاكم بلادنا بلاد وادى النيل ، ثم سحبوا هذا الاسم على كل حكامنا مقترنا بالكفر ، ثم غطوا بالكفر شعب الحاكم والبلد كله.

بل أن الأمر قد وصل إلى أن سجلات مصر والعراق قد حُرفت على ضوء النصوص التوراتية وأجبرت على إعطاء مؤشرات جغرافية وتاريخية تتوافق مع الأحكام المسبقة لدى الباحثين التوراتيين (٢).
وأن " كثير من المقولات والمفاهيم أصبحت بتأثير التوراة مسلمات لفترة زمنية طويلة ، رغم وضوح الخطأ، سواء كان هذا الخطأ تاريخياً أو منطقياً أو جغرافياً .. وظل كثير من الباحثين يدورون حولها أو يعالجونها بخجل إذا لم يجندوا أنفسهم لتبريرها " (٣)

رغم كل هذا ... فمن أكثر الأشياء غرابة ومدعاة للدهشة أننا أهل هذه البلاد لم نعرف أو نستخدم أبداً تلك الكلمة " فرعون " للدلالة على أى شئ (!) طوال تاريخنا، وفشل الجميع في قراءة تلك الكلمة على أى أثر

---

[2] خفايا التوراة وأسرار شعب اسرائيل – كمال الصليبى – دار الساقى
[3] أوهام التاريخ اليهودى – جودت السعد – الأهلية للنشر ص ٢٤٠

من آثارها إلا فى نهاية فترة حكم الهكسوس ([4]) (انتهى حكم الهكسوس بتكوين الأسرة ١٨ بقيادة الملك أحمس).

فمع الهكسوس جاء هذا الاسم كاسم علم من أعلامهم ، ومنذ هذا الوقت - فقط منذ هذا الوقت - عرفنا هذا المصطلح، وخصوصاً وهذا الاسم لا ينسجم مع ما هو معروف من مسميات وألقاب ملوك وادي النيل، ومجرد استخدامه يثير النشاز وسط سلسلة من أسماء ملوك متناغمة الوقع والسمات.

فإذا رجعنا للقرآن الكريم كمرجعية دينية وتاريخية مقدسة ، ولعلم الآثار الذى يمثل مرجعية تاريخية موثقة سنجد أن :

" كلمة (فرعون) اسم علم لرجل ، وهذا الاسم (فرعون) لا يمت بصله لأسماء أو ألقاب ملوك وادى النيل ".

وإليك أدلة أرجو أن تكون قاطعة :

أولاً : لم يأت هذا الاسم فى القرآن الكريم جمعاً أبداً ، فلم ترد أبداً كلمة الفراعين على غرار الأمراء والملوك ، ذلك لأن أسماء الأعلام لا تجمع.

ثانياً: جاء اسم فرعون ملازماً لاسمين لشخصين من الأعلام مرة قبلهما ومرة أخرى بينهما ، فلا بد لغوياً أن تكون كلمة فرعون اسماً لشخص مثل ما قبلها وما بعدها .

{ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وهامان وقارون } ٢٣ غافر

{ ... وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات } ٣٩ العنكبوت

[4] يقول سير آلن جاردنر: "إن استخدامنا لاصطلاح فرعون بالنسبة لأي ملك قبل الأسرة ١٨ يعد بمثابة خطأ في تسلسل تواريخ الأحداث" (كتاب مصر الفراعنة،سير آلن جاردنر).

ثالثاً : جاء مصحوبا بياء النداء ، وهي تأتي مع أسماء الأعلام مثل يا أحمد ويا مصطفى ..... الخ ففي القرآن الكريم:

{ **وقال موسى يا فرعون** .... } ١٠٤ الأعراف

ففـــــرعون اسم علم للرجل وليس لقباً وإلا كانت قد جاءت يا أيها الفرعون على غرار الآية :

{ **قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر** } ٨٨ يوسف

بل إننا نقرأ ديالوج بين موسى وفرعون يتحدث فيه كل منهما مع الآخر باسمه المجرد وبدون تكلف .

قال فرعــــــون : { **إني لأظنك يا موسى مسحورا** } ١٠١ لاسراء

ورد عليه موســــى : { **وإني لأظنك يا فرعون مثبورا** } ١٠٢ الاسراء

رابعاً: رغم مجيء الأنبياء إبراهيم ويعقوب ويوسف عليهم السلام لأرض مصر ومعاصرتهم لحكام في عصورهم إلا أنه لم يطلق على أي من هؤلاء الحكام لقب الفرعون ؛ فالحاكم الذي عاصر إبراهيم أطلق عليه الملك ، والحاكم الذي عاصر يوسف أطلق عليه الملك في خمسة مواضع ، وهناك أيضاً العزيز ، بينما الحاكم الذي عاصر موسى أطلق عليه فرعون(بدون -أل- التعريف) في أربع وسبعين موضعاً .
ألا يدل هذا على إنه اسمه المجرد !

خامساً : لم تأت كلمة فرعون في القرآن الكريم معرفة مثل (الملك أو الأمير أو الإمبراطور..) بل دائماً تأتي نكرة على صورة مجردة هكذا (فرعون) مما يدل على انه اسم علم وليس صفة أو منصبه .

سادساً : كما قلنا أجهد المختصون أنفسهم فى البحث عن كلمة تنسب لأرض تلك البلاد تلامس من قريب أو من بعيد لفظة " فرعون " لعل وعسى يتسنى لهم تفسير مصدر هذه الكلمة اللغز التي لا يجدون لها أثراً ، وخصوصا بعدما تزايد الضغط عليهم من أصحاب الأديان السماوية

المطالبين بضرورة تعيين فرعون موسى من بين ملوك بلاد وادى النيل فتمسكوا باجتهاد جيمس هنري الذى يرى أن كلمة فرعون ليست اسما أو لقباً ، إنما هى كلمة مشتقه من (ب ر – عا) ومعناها الحرفي البيت الكبير أو القصر ويشار بها الى الديوان الملكى.

تمسك الكثيرون بهذا الاجتهاد الذي حاولوا به التوفيق بين الشائع المبهم والواقع المحسوس إراحة للدماغ !
لكن ثقاة علماء الآثار وعلى رأسهم السير ألالن جاردنر في كتابه النحو المصري ، والسير آرثر ايفانز، والعالم ألن شورتر ، والعديد غيرهم قد أجمعوا على أن كلمة (ب ر – عا) المعتقد إنها أصل كلمة فرعون ، معناها الحرفي البيت الكبير أو القصر وليس لها أي علاقة بشخص الملك أو اسمه.
رد عليهم أصحاب النصوص التوراتية بأن (بر- عا) برغم إنها تعنى البيت الكبير فإنها تشير الى ساكنه أى الحاكم ، كما يشير قصر الإليزية الى حاكم فرنسا ، والبيت الأبيض لحاكم أمريكا ، واقتنع معظمنا.

ونتساءل ... هل من المنطق أن يتحدث الله عن فرعون بذكر ديوانه الملكى "البيت الكبير " كتعبير مجازي كأنه يجله ويعظمه ؟! هل ينادي الله تعالى رسوله باسمه المجرد " موسى " وينادي عدوهما بتعبير مجازي يوحي بالتفخيم والتعظيم ؟!

ثم كيف يستقيم أن يكون معنى الآية { **نتلوا عليك من نباء موسى وفرعون بالحق** } كأنه يقول: " نتلوا عليك من نباء موسى والديوان الملكى بالحق " ، وكيف يكون منطوق الآية :
{ **ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وهامان وقارون** } ٢٣ غافر
كأنه يقول : "ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى البيت الملكى الكبير وهامان وقارون " . وكأن الله يفخم ويحترم ويجل فرعون بدلاً من أن يهينه !

"من الاستحالة أن تكون كلمة فرعون لقباً لحاكم لأن الألقاب تقرن بأسماء الملوك بغرض التفخيم والتعظيم ، وتطلق مجردة زيادة في التفخيم ، هذا ولما كان النص القرآني قد أفاد في كثير من الوجوه إجرام هذا الملك ووصفه بكل عيب ونقيصة ، فليس من المعقول أن يأتي النص بعد ذلك معظماً له فيناديه بلقبه (تعظيماً) وليس باسمه (تقليلاً)"(٥)

هل تجاهل التاريخ اسم هذا الملك الجبار ؟

لا ... فقد جاء ذكر اسم فرعون كاسم علم لملك آخر غير الذي عاصر موسى في إحدى نصوص هيرودوت بالكتاب الثاني فقرة ٣

(وحين مات سيزوستريس خلفه ابنه فرعون وهو أمير لم تكن له مغامرات عسكرية .. وقد خلف فرعون أحد مواطني ممفيس)

هل تجاهلت التوراة اسم هذا الملك الجبار ؟

أبداً ... بل أتت به مجرداً هكذا " فرعون " :

* " **ادخل قل لفرعون ملك مصر أن يطلق بني إسرائيل** " خروج ٦/١١
* " **وشدد الرب قلب فرعون ملك مصر** " خروج ١٤/٨
* " **هما اللذان كلما فرعون ملك مصر في إخراج بني إسرائيل ...** " خروج ٦/٢٧

وسوف نلاحظ وجود الاسم والصفة معاً ، فالاسم " فرعون" وصفته " ملك مصر " ؛ وكان لابد أن تذكره التوراة باسمه ، وإلا كان سيعد من الغرائب أن لا تذكر التوراة اسم الملك الذي سامهم سوء العذاب.

أم ترى أن هذا الملك لم يكن مهماً ؟!

وكيف تتجاهله ولا تأتي باسمه، وهي التي لم تتردد في ذكر ملكين مصريين آخرين أقل أهمية هما " شيشنق" و" نخاو" باسميهما ، بل وفي ذكر أسماء أقل قيمة وتأثير مثل قابلتي بني إسرائيل.

5 فرعون موسى من يكون وأين ومتى – د. سعيد ثابت ص ١٦٢

هل تجاهل القرآن اسم هذا الملك الجبار ؟

مطلقاً.... وكيف يتجاهله ولا يأتى به وقصته مع بنى إسرائيل من أهم وأطول قصص القرآن الكريم وأكثرها جدلاً ؟

عرض الأستاذ سعيد أبو العينين(٦) على خمسة من رجال الدين الأفاضل هذا السؤال:

لماذا لم يذكر القرآن الكريم اسم الملك الجبار الذى عذب بنى إسرائيل؟

أجاب حضرتهم : " أن الله قد أخفى اسمه لأنه لا فائدة من ذكره ، لأن القرآن يستهدف العبرة من التاريخ ولا يستهدف الأشخاص ".

ومع احترامي لإجاباتهم - التي جاءت بعبارات معتادة مكرره رغم وضوح الخطأ - إلا أنها ليست منطقية ؛ ذلك لأن القرآن قد أتى وفى نفس القصة بأسماء مثل قارون وهامان وكلاهما كان جباراً ومعاصراً لفرعون ، وكلاهما أقل شأنا وتأثيرا ومع ذلك أتى الله بأسمائهم ، وفى آيات أخرى ذكر عاد وثمود وآزر وغيرهم.

الآن ..... نستطيع الإجابة عن السؤال ونقول :

لا ..... لم يتجاهل القرآن الكريم اسم هذا الملك الجبار الذي عذب بنى إسرائيل ، بل أورده أربعا وسبعين مرة ، باسمه المجرد " فرعون ".

كذلك لم تتجاهله التوراة بل قد أتت به عشرات المرات مجرداً هكذا " فرعون " ملك مصر رغم محاولات تعميمه على كل ملوك وادى النيل.

---

6 الفرعون الذى يطارده اليهود – سعيد ابو العينين – كتاب اليوم

فرعون رجل من الهكسوس الأعراب

وضع مؤرخ يهودي يدعى "يوسيفوس" في القرن الأول الميلادي كتاباً بعنوان " الرد على ابيون " حاول فيه الدفاع عن قومه وعشيرته من اليهود واثبات أن لهم أصل وتاريخ ، وذلك رداً على المؤرخ الإغريقي ابيون الذي سب اليهود ونسب إليهم كل العيوب والنقائص ، ولم يجد يوسيفوس مرجعاً خيرا من كتاب للمؤرخ المصري " مانيتون "([٧]) عن الهكسوس كتبه حوالي عام ٢٨٠ ق.م

يقول مانيتون : " فى عهد تيماوس أصابنا ، ولست أدرى لماذا؟ نقمة من الإله ، فاندفع نحونا أقوام أسيويون من أصل وضيع جاءوا من المناطق الشرقية ،.... هذه الأقوام كلها كانت تدعى هكسوس ومعناها الملوك الرعاة ، والبعض يقول أن هؤلاء الناس كانوا عرباً...."

- يوسيفوس اليهودي استشهد بكتاب مانيتون ليؤكد أن بنى إسرائيل كانوا هم أنفسهم الهكسوس ، ليتباهى باحتلالهم لمصر.

- مارييت عالم الآثار يقول: إن قبائل الهكسوس كانوا خليطاً من العرب وأهل الشام وأكثرهم من الكنعانيين... وأطلق عليهم فى التواريخ العربية العمالقة .

- بريستد يرى أن أبناء يعقوب (إسرائيل) كانوا على أصح الاحتمالات عرباً تابعين لإمبراطورية الهكسوس مؤيداً بذلك نظرية يوسفوس القائلة

[7] مانيتون:manetho عاش فى القرن الثالث قبل الميلاد ، ولد فى مدينة سمنود بالوجة البحرى ،عالم شهير وكبير كهنة جامعة أون (عين شمس) لة عدة كتب دينية وتاريخية اشهرها "تاريخ مصرAgyptiaca الذى لم يتبقى منه الا ما نقله المؤرخون اليهود مثل يوسيفوس فى القرن الاول الميلادى ،والمسيحيونوكان آخرهم سينكلوس صاحب كتاب "تاريخ العالم منذ الخليقة حتى ديوكليتيان".

بأن بنى إسرائيل قوم من الهكسوس ، ولا يبعد عن أن يكون وجود هؤلاء الأعراب بينهم سبباً فى تلقيب تلك الإمبراطورية بدولة الرعاة .
- د.أحمد شلبى يؤكد فى كتابه مقارنة الأديان: ..الهكسوس هم قوم من الأعراب الذين ذكرهم القرآن بقوله: { **الأعراب أشد كفراً ونفاقاً** }٩٧ التوبة

- زينون كاسيدوفسكى يؤكد ذات المعنى فى قوله:-
(ويتوقع أن تكون عشيرة يعقوب قد جاءت مصر مع زحف الهكسوس أو بعد أن أقاموا سيطرتهم فيها، وقد أستقبل يعقوب ومن معه استقبالاً طيباً فى مصر لأنهم كانوا أقرباء المحتلين ،.. ومن جهة أخرى ليس من الصعب أن نتوقع أن الفراعنة الهكسوس كانوا يثقون بأنسابهم الآسيويين الذين يجمعهم معاً المنشأ واللغة)([8])

الهكسوس : لم يكونوا إذاً شعباً واحداً بل أحلاف من جماعات وقبائل شتى من العماليق (الأعراب)، والعبرانيين من بنى يهوذا وبنى إسرائيل.

بنى إسرائيل..... من أهم القبائل العبرية التى جاءت متعلقة بأذيال العماليق ، وهم أولاد وأحفاد النبي يعقوب ، ومنهم كل الأنبياء الذين أرسلوا لأحلاف الهكسوس ، وكلنا يعرف مدى ترحيب الهكسوس بهذه القبيلة ، وكيف أكرموها وأعطوها أحسن الأراضي الزراعية ، ووصل واحد من أبنائها وهو يوسف ليكون الرجل الثاني في البلاد بعد ملكهم ؛ وذلك قبل أن ينقلبوا عليهم ويحاربوهم.
بل إننا نجد فى طبقة الهكسوس الحاكمة أسماء من بنى إسرائيل مثل يعقوب هر، ويعقوب بعل، ويعقوب عم.

[8] الواقع والاسطورة فى التوراة – زينون كاسيدفسكى – ترجمة حسان ميخائيل

دخول وخروج بنى إسرائيل من مصر :

هاجم أحلاف البدو - أعراب وعبرانيين - بلادنا عام ١٧٨٨ ق. م وأطلقنا عليهم اسم الهكسوس وسموا أنفسهم العماليق ، احتلوا أجزاء منها على مرحلتين ، الأولى استولوا فيها على مقاطعة تفصل حدود سيناء عن وادى النيل ، وأعادوا تحصين أحد مدنها واتخذوها عاصمة لهم ، واسموها "هوارة " بلغتهم العروبية[9] (نطقت باليوناني هواريس حيث السين زائدة يونانية معروفة) وهى تعني [المدينة] ومنها بدأت المرحلة الثانية حيث احتلوا أجزاء من الدلتا وظل هذا النفوذ طوال الأسرتين المصريتين ١٥ & ١٦ .

[المدينة] هو نفس الاسم الذي استخدمه القرآن الكريم فى القصة كلها.

أثناء حكم ثانى ملوك الهكسوس، جاء يوسف ونزل مقاطعة الهكسوس وبعد ثلاثة أجيال أى بعد ١٣٥ سنة فقط لا غير جاء موسى برسالته وكان فى عصر الهكسوس وبالدقة فى عصر خامس وآخر ملوك الهكسوس فهم قومه وبلسانهم كما أقر القرآن ، وأورد المؤرخون المسلمون.

ظلت مقاطعة على حدود بلادنا محتلة حتى تكونت الأسرة ١٧ في الجنوب " طيبة " وخرج ملوكها على الهكسوس ، وحاربوهم وحاصروهم داخل حصون عاصمتهم " هوارة "[المدينة] .

لكن.... قبل الحصار وأثنائه حدثت معركة داخلية بين آخر حكام الهكسوس وبين قبيلة بني إسرائيل، فأمر الحاكم بقتل أي طفل يولد لهم في هذا الوقت وأخذ في اضطهادهم، ثم توالت في [المدينة] قصص وحكايات بني إسرائيل بجميع تفاصيلها وحواشيها وبكل مغامراتها من تعذيب وقتل وسحر، وهي حكايات ليس لنا بها علاقة اللهم حدوثها فوق جزء محتل من أرضنا محصور فى سيناء.

[9] اللغات العروبية:مصطلح أطلقه الأستاذ د. على فهمى خشيم فى كتابه المرجع الكبير "آلهة مصر العربية" ويدلل به على اللغات ذات الأصل العربي أو المشتقة من اللغة العربية الأولى والمنتشرة فى بلاد الجزيرة العربية والشام.

عندما اشتد حصارنا حول تحالف الهكسوس داخل المدينة، حاولت قبيلة بني إسرائيل بقيادة موسى الانشقاق عن التحالف والخروج من المدينة فتصدى لهم زعيم وحاكم التحالف الأكبر. وكان رجلا أعرابيا بدويا طاغيا جلفا اسمه فرعون ، انتهى الصراع بانتصار موسى وخروج بنى إسرائيل، وغرق زعيم وحاكم تحالف الهكسوس استغل أحمس هذا الغرق وقضى تماماً على وجود الهكسوس ، وكان هذا عام ١٥٧٣ قبل الميلاد.

أصبح اسم فرعون لقبا لكل من تجبر وعلا أمره.

وأطلقه المؤرخون على كل ملوك العماليَق الذين حكموا بلادنا ففي تفسير ابن كثير يقول بكل وضوح (.. وفرعون علم على كل من ملك مصر كافرا من العماليق) ، وامتد وشمل حتى الذين سبقوا فرعون نفسه ، وأصبح قاصراً عليهم فقط ، وهو على كل حال أمر شائع فكثير من أسماء الأعلام تحولت مع مرور الوقت إلى ألقاب مثال كسرى ، وقيصر والنجاشي[10].

لكن اليهود نجحوا في جعل اسم فرعون لقباً لملوكنا نحن وعمموه على تاريخنا نحن ، بهدف الإدانة، وتقننت القصص الكاذبة وأصبحت مرجعنا الوحيد.

<u>الرائع</u> انه لم تأت آية واحدة في القرآن تقول أن فرعون هذا كان ملكاً لبلاد القبط أو بلاد وادى النيل أو حتى ملكاً مصرياً ، بل جاء وصف إنه كان ملكاً لمصر وليس ملكاً مصرياً ، حتى هذا ، جاء على لسانه هو كنوع من الافتخار فقد نادى في قومه مفتخراً وأنهى نداؤه بقوله:

{ **أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجرى من تحتي** } ٥١ الزخرف

هل هناك أبين من هذا ؟

نعم هناك فى كتب التاريخ.

10 - كسرى ..... كان حاكما للفرس لكنه تحول مع الوقت الى لقب لكل من ملك الفرس وتسموا بالأكاسرة.
- يوليوس قيصر ..... كان حاكما للرومان ، لكن اسمه تحول للقب لكل من حكم بعده وتسموا بالقياصرة.
- النجاشى أصبح لقبا لملوك الحبشة.

مراجع التاريخ الإسلامى تأتي بخبر فرعون كاملاً وعلى الترتيب:

١- طمعت في مصر العمالقة (كتاب الفضائل الباهرة)

٢- وكان من العمالقة فراعنة مصر (أبو الفدا)

- ومن العماليق فراعنة مصر (إبن خلدون)

٣- ويختصر الطبري الموضوع :" عن ابن اسحق قال: قبض الله يوسف وهلك الملك الذي كان معه ، وتوارثت الفراعنة من العماليق ملك مصر ، فلم يزل بنو إسرائيل تحت أيدي الفراعنة العماليق ..... حتى كان فرعون موسى " .

٤- وفرعون كان من بلدة " فاران " (فتوح مصر لإبن عبد الحكم) وبرية فاران هى البرية القاحلة التى نشأ فيها إسماعيل ابن إبراهيم ، وكانت منبت العماليق أنساب إسماعيل وهم من العرب العاربة ومنهم أيضا عاد وثمود.

فالعرب البائدة أطلقت على الحجاز (فاران) بالنسبة الى فاران بن عمرو بن عمليق أحد زعماء العرب العماليق، (تاريخ الطبري ٧٦/١) ، أو مأخوذ من اسم قبيلة (فرعا) الموجودة حتى الآن في وادي عسير غرب الجزيرة العربية كما يؤكد د. كمال الصليبي . أو ربما يكون الاسم مشتق من الفعل (فرعن) ، أو الجذر العربي (فارع) وكلاهما يعني العلو والطغيان وهذا وارد ..

الغريب أن القرآن الكريم يصف فرعون بنفس المشتقات العربية " العلو والطغيان " :

{ إن فرعون لعالٍ في الأرض } ٨٣ يونس

{ ... فرعون إنه كان عالياً في الأرض } ٣١ الدخان

{ فقال أنا ربكم الأعلى } ٢٤ المنازعات

نخلص من هذا الى أن كلمة فرعون كلمة عربية ولفظ عربي صميم جاء مع الهكسوس " عبرانيين وأعراب " ، بشهادة أهل اللغة ورجال الآثار

والتاريخ الإسلامي وقبلهم جميعاً القرآن الكريم .
ويلاحظ..... إن جميع المؤرخين المسلمين يؤكدون أن ملوك العماليق (الهكسوس) هم فقط الذين يحملون لقب فرعون ، ولسبب غير معروف لا أحد يهتم بما قاله المؤرخون القدامى عن فرعون خاصة ، ويتهمونهم بالتهويل والمبالغة

* * * * * * *

منذ تم تأسيس حضارة وادى النيل يطلق على الحاكم اسم الملك ، ورغم ظهور كلمة فرعون واستعمالها للدلالة على الحاكم بعد طرد الهكسوس ، إلا انه لا يوجد ملك واحد لتلك البلاد نقش هذا اللقب فى الخرطوش الخاص به – لا قبل الهكسوس ولا بعدهم - فمن المتعارف عليه أن أسماء الملوك تكتب فى مستطيل يسمى بالخرطوش الملكي يحتوى الاسم والألقاب - ولم يحدث أن كُتبت كلمة فرعون داخل أي خرطوش ، ومن أراد أن يثبت العكس فليتقدم بصورة هذا النقش ، فنحن لم نكن نكتب إلا الألقاب الملكية التالية:

ن ب (nb) : وتعني السيد.
ن س و (NSW): وكان يدل على ملك الوجه القبلي .
ب ت (B T) : دلالة على ملك الوجه البحري ، وبعد توحيد القطرين ادمج اللقبان واصبحا لقباً واحداً " نسو بت " أي ملك الوجهين.
ح ق (H K) : وهى تعنى الحكمة والحق ، والعالم بالأسرار.
سا – رع : لقب من الأسرة الرابعة ويعنى ابن الشمس .
حر – نوب : وهو يعنى صقر السماء الذهبي .

لهذا لم نتعجب عندما نقرأ للمسعودى فى كتابه مروج الذهب :
" وسألتُ جماعة من أقباط مصر من أهل الخبرة ، عن تفسير فرعون ، فلم يخبروني عن معنى ذلك ، ولا تحصل فى لغتهم " (!).

بينما تحصل فى اللغة العربية استعمالاً ومعنى ففى كتاب" تفسير الألفاظ الدخيلة فى اللغة العربية "[11] لطوبيا العنيسى نجد تحت كلمة فرعون .

[11] تفسير الألفاظ الدخيلة فى اللغة العربية " لطوبيا العنيسى اصدار دار العرب للبستانى ١٩٨٩ وتحت حرف الفاء صفحة ٥١

فرعون : أرامى " بر رّعيا " معناه من آل الرعاة آي من الملوك الرعاة.
لم تأت كلمة فرعون كلقب مقرون بالاسم الشخصي للملك طوال تاريخنا إلا في عهد أحد الشناشقة من الأسرة الثانية والعشرين مرة ، ومرة أخرى في عهد أحد الشناشقة أيضاً من الأسرة السادسة والعشرين وهما أسرتان ليبيتان.

هنا يفجر الأستاذ الكبير على فهمى خشيم (١٢) سؤالا هاما يقول:
أليس مثيرا للدهشة حقاً أن يرتبط أقدم مثل لارتباط لقب " فرعون" باسم الملك بأسرتين ليبيتين المفروض أنهما غريبتان ؟
ويدلل على كلام خشيم ذكر اسم فرعون كاسم علم لملك آخر غير الذي عاصر موسى . فقبل موسى تقول التوراة:
" أن ابراهيم اشترى مغارة المكيفلة من فرعون الحثى "
إنها تتكلم عن ملك اسمه فرعون من الحيثيين وليس من مصر !

<u>أليس عجيباً أن ترتبط الفرعونية بالغرباء عن تلك البلاد ؟</u>
يصل خشيم إلى أن التفسير الوحيد الممكن هنا هو أن هذه الفرعونية وأصلها ومشتقاتها ليست قطعاً خاصة ببلاد وادى النيل، بل الأصل تعبير عروبي سواء جاء من شرق بلادنا أو غربها أو نبع منها ذاتها ، متعلق جذراً واستعمالاً باللغة العربية وأخواتها من اللغات العروبية الأخرى .
وكان هذا مبررا لأن يكون هذا الاسم (فرعون) غير متداول فى بلادنا لا قديماً ولا حديثاً، ويكاد ينعدم استخدامة بيننا فلا تجد شخص منا اسمه أو لقبه فرعون؛ لكننا نجده منتشرا وبكثرة حتى اليوم فى السعودية واليمن والأردن والعراق وعند العديد من جيراننا العرب كاسم علم للكثير من الأشخاص والعائلات الكبيرة والمشهورة، ومن أشهرهم عائله الدكتور " رشاد فرعون" الدبلوماسي السعودي المعروف، كذلك هناك ليف فرعون البطل السعودي في الزوارق المائية ، وإذا سألت عن فرعون الشعر فهو شاعر مضر " ناصر الفراعنه " الذى يقول فى قصيدة له :

[12] آلهة مصر العربية د. على فهمى خشيم

" نحن الفراعنة الشداد تخالنا من بأسنا يوم اللقاء زبانية "[١٣] ، والفراعنة فخذ من قبيلة سبيع بالجزيرة العربية ، وغيث فرعون رجل الأعمال الشهير صاحب مجموعة فرعون ، وغسان نجيب فرعون صاحب المستشفيات وغيرهم ، وفى لبنان عائلة ميشيل فرعون وزير الدولة لشؤن مجلس النواب اللبنانى وهو من عائلة فرعون المشهورة بالمناصب الوزارية ، وفى مؤتمر المرأة العربية الذي عقد في البحرين عام ٢٠٠٦ تم تكريم السيدة السورية قمر فرعون وليست هى الوحيدة من عائلة فرعون فى سوريا فهناك هشام فرعون استاذ القانون وصادق فرعون استاذ الطب بجامعة دمشق ، أما فى الشعرَ فعيسى فرعون !

وفى العراق سنجد مشايخ السياسة فهناك سرتيب بن مزهر آل فرعون ومشير آل فرعون ومبجل آل فرعون أما الأدهى فهو اسم المدعى العام العراقى القاضى الذى حضر إعدام صدام حسين فاسمه " منقذ آل فرعون " من عشيرة آل فرعون بالفرات الأوسط ، أما اسم أخوه فهو عاد آل فرعون ! ويالها من مفارقة تثير العجب.

لكن الأعجب أن يختاره الرسول الحكيم ليطلقه على أبو جهل رأس كفار العرب، فاسماه على وجه الخصوص " فرعون قومه "، ونقرأ أن لحسان

---

13 جاءنى هذا التعيق من الصديق مؤمن احمد من النمسا : استاذ عاطف.. على هذا الرابط بامكانك الاستماع للشاعر السعودى ناصر الفراعنه وهو يلقى قصيدته ملوك الجن على حشد من الجمهور السعودى من القبائل المختلفه وهم يهللون له وذكرنى هذا المشهد بمشهد فرعون بين قومه يتفاخر بنفسه tp://www.youtube.com/watch?v=sBfbL2hMAHc&feature=related ولفت نظري تحديدا من الدقيقة ٤,١٠ يقول فيها:

نحن الفراعنة الشداذ تخالنا .... من بأسنا يوم اللقاءِ زبانيَة
شُعْثُ المفارق لم أكنْ لأسودَهم .... لو لم يروْا سمَطَ الدُخان غشانيَهْ
من خير عامرَ كلها في منسَبِ .... الأصل أصليَ والكيانْ كيانيَهْ

نعم انهم الفراعنه من اسلاف ال فرعون الهكسوس الرعاه فبرغم مرور الاف السنين الا انهم مازالوا يتمسكون بانهم فراعنه. والغريب فى الامر ان المستمعين لا يعلقون على كلمة الفراعنه وكانهم يعرفون انهم الفراعنه ولكنهم يكتمون ذلك حتى لا ينكشفوا لشعوب العالم .وينسبون فرعون وقومه الملاعين الى شعب ايجبت القدماء بناة الاهرام.

بن ثابت حصنا شامخا من حصون يثرب اسمه حصن (فارع) ، وفارع قد تكون المصدر العربي لكلمه فرعون ، وحديثا نجد اسمه مخلدا للعديد من الأماكن فى الدول العربية ففى فلسطين (!) قرية " فرعون" ومدرسة بنات فرعون وجبل فرعون بمحافظة طولكرم، وعلى جبل لبنان بلدة " فرعون" وفي قلب بيروت شارع فرعون وبنك فرعون لمؤسسه ناجي فرعون وأشهر قصورها " قصر فرعون "، وحتى لا تستثنى دولة عربية من الافتخار بفرعون وجدنا بالأردن وفى مدينة العقبة جزيرة " فرعون"!

سؤال يطرح نفسه، وأظن ان من حقنا أن نعرف الإجابة لماذا إنتشر هذا الاسم بين العرب ولماذا تتبعوه جيلا بعد جيل كأنه موروث ثقافي أصيل . ولماذ كاد أن ينعدم فى بلادنا، إلا على الأماكن التى عاش فيها فعلاً فى سيناء حيث نجد جزيرة فرعون وعيون فرعون بجانب عيون موسى ؟!

فى الثقافة العربية القديمة :

* قصة... يحدثنا عنها فاروق خورشيد([١٤]) جاءت فى كتاب التيجان يحكى ملخصها عن ملك اسمه عمرو بن مضاض الجرهمى كان ملكاً على مكة والحجاز والتهائم إلى مدائن ثمود، نزل عليه ذات يوم تاجر أحجار كريمة إسرائيلي، حدث خلاف بين الملك العربي والإسرائيلي فما كان من الأخير إلا أن سرق تاج الملك وكان معلقاً على الكعبة وفر به إلي" فاران بن يعقوب " ملك بنى إسرائيل الذي علقه على بيت المقدس ؛ لأنهم أهل كتاب ورفض إرجاعه إلى الملك الكافر.

اسم ملك بنى إسرائيل " فاران بن يعقوب " !

هل أضاف لنا هذا الاسم شيئاً وأكده، حتى لو كان بطل مجرد قصة ، أليست القصص ذاكرة الشعوب ؟

[14] أديب الاسطورة عند العرب -- فاروق خورشيد عالم المعرفة العدد ٢٨٤

* **آثار**... تقول أن العرب عرفوا هذا الاسم واستعملوه في مملكة سبأ القديمة في جنوب اليمن وفي نفس وقت استعماله في مصر .
ففي النص رقم ٥٧٦ من إحدى نقوش - محرم بلقيس - نجد أن كلمة (فرعم) لقباً لملك سبأ وفي النص رقم ٦٤٩ نجد عبارة " فرعم أمام الجيش " ([١٥])

وأخيراً بإثباتنا هذا نكون قد حسمنا خلاف آخر خالف فيه معظم كتبة قصص الأنبياء القرآن الكريم وانحازوا لأساطير بنى إسرائيل ، حيث ادعوا وجود فرعونين أحداهما يسمى فرعون الاضطهاد والآخر فرعون الخروج فى موقف مخالف للقرآن الذى تكلم فى وضوح كامل عن شخص واحد فقط يدعى فرعون قام بالاضطهاد ثم بالخروج وانتهت حياته بالغرق فصريح القرآن يقول:

{ **نتلوا عليك من نباء موسى وفرعون بالحق....** } ٣ القصص
مما يؤكد ن المعركة بين رجلين واحد اسمه موسى والآخر فرعون.
لكن الغريب إنه وبسبب ما أقروه فى وجداننا لم نكتف بتحويل فرعون الى فرعونين بل حولناه الى فراعنة، أى حولنا المفرد الذى أتى به القرآن الى جمع أسقطناه على كل ملوكنا واستقر في وعينا وجلدنا به أنفسنا.

[١٥] السابق ص ١٠٩

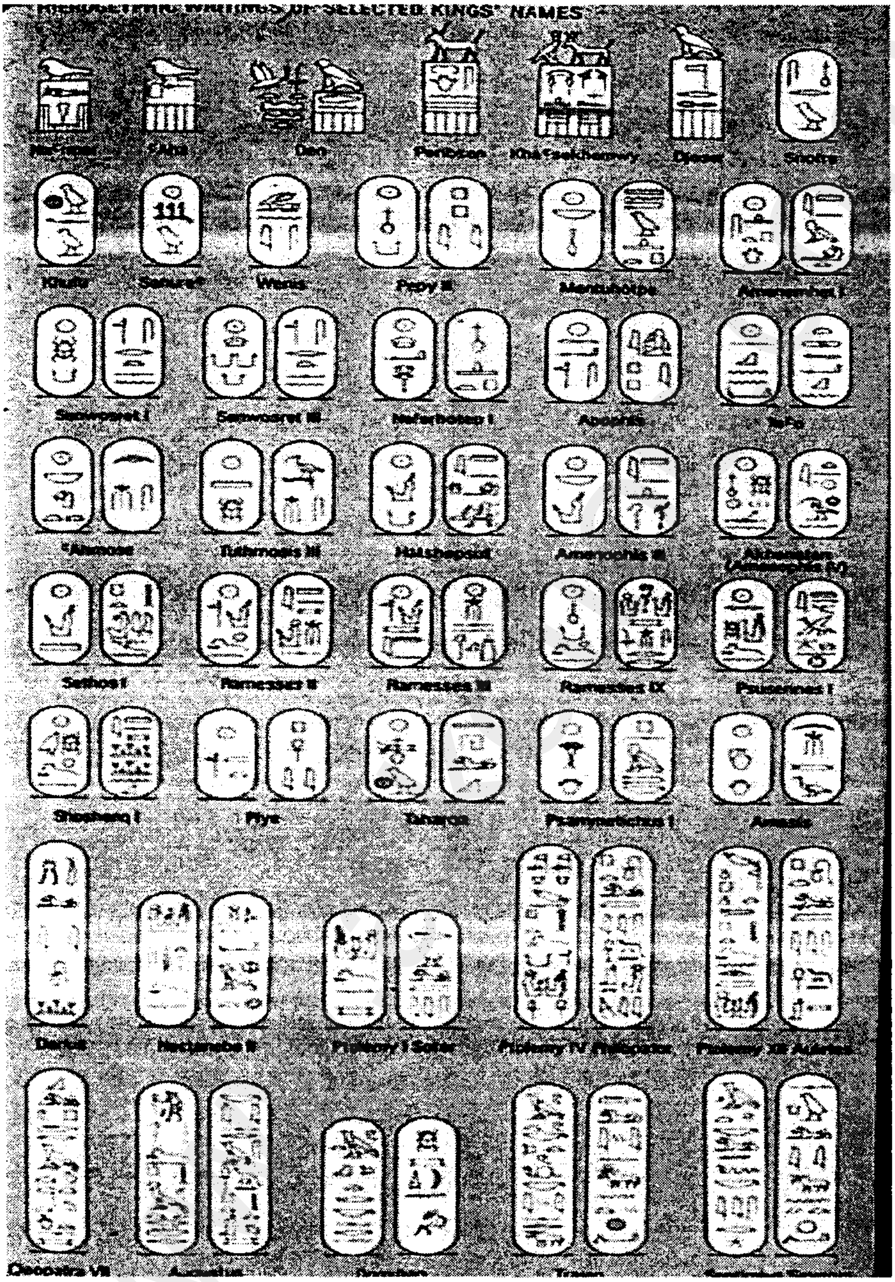


الخرطوش الملكي يحتوى الاسم واللقب ولم يحدث أن وجدنا كلمة فرعون داخل أي خرطوش لا كاسم ولا كلقب ولا بأى وضع أو صورة.

{ الخرطوش بلغتنا القديمة كان يسمى " شن " واسم الشخص " رن " ، وعندما يكون الشخص مهم نكتب اسمه فى خرطوش ، أى يكون له " شنة و رنة " }

منذ أن أسسنا حضارتنا لم نطلق على الحاكم إلا الألقاب الملكية التي تخصنا مثل : **ن ب (nb) ، ن س و (NSW) ، ب ت (BT) ، ح ق (HK) ، سا – رع ، حر – نوب**

أما كلمة فرعون فلم نكتبها أو نستعملها بأى وضع وبأى حال ، أنها اسم من أسماء ملوك الهكسوس المحتلين ولم تكن اسما أو لقبا من ألقابنا .



نماذج من الخراطيش اتى يكتب فيها اسم الملك ،، والتى لم يحدث أن وجدت كلمة فرعون داخل أي خرطوش طوال تاريخ أهل وادى النيل لأنه ببساطة لم يكن منهم

ونبدأ الحكاية من البداية

حكاية ولادة ومعيشة موسى علية السلام

بعدما رفضنا تقبل القول كما ألقوه إلينا، أعدت قراءة الحكاية - من البداية – من واقع آيات القرآن الكريم دون سيطرة وهيمنة السيناريو القديم المعد سلفا، ووجدت فيما قرأت مخالفه لما درجنا على سماعة، علماً بأنني لم أتمحك أو أتعسف في آية واحدة .

موسى ..... ولد داخل قصر فرعون !

هل كانت أم موسى داخل قصر فرعون حين ألقته في الماء حتى تتخلص منه ويلتقطه العبرانيون الذين يعيشون في الطرف الآخر من البحيرة ؟

طرح باحث كبير هذا السؤال([16]) ثم أجاب على سؤاله بعبارة:

" نحن لا نفهم كيف تحاول المرأة إنقاذ ابنها من خطر آل فرعون بأن تذهب وتضعه في الماء المقابل للقصر، حيث ينتشر جنود فرعون وحراسه ! ومن المفهوم في هذه الحالة أن تفعل العكس..... أي تحاول إبعاده عن القصر وعن الجنود ".

أما أنا فقد شد انتباهي ما فعلته فعلاً، وجعلني أفترض إنها كانت تعيش داخل بيت فرعون، وبالتالي يكون ما فعلته هو عين العقل، فعندما نقرأ القصة بعقلية محايدة غير خاضعة للسيناريو اليهودي سنتأكد أنها حقاً كانت تعيش داخل قصر فرعون ولا يمتنع من رواية القرآن أن أم موسى وأخته كانتا داخل القصر، وليستا خارجه.

في سورة القصص بدأ من الآية السابعة تتسلسل الأحداث كما يلي:

{ وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه ..... }

{ فإذا خفت عليه فألقيه في أليم ..... }

تبدأ القصة بأن خبأت أم موسى طفلها ، فترة من الزمن ، بعد أن حملت به داخل قصر فرعون ، فلما كبر وعلا صوته خافت عليه من أمر

[16] تاريخ اليهود – احمد عثمان ص ٥٠ الجزء الأول مكتبة الشروق

فرعون بقتل الأطفال ، تبعاً للنبوءة التي قيلت له ، فألهمت بإلقاء الطفل في اليم الذي يمر بجانب القصر في لحظة يتواجد فيها كل آل فرعون .
كل الأحداث .. من آيات القرآن سنشعر أنها كانت تتم بسرعة وفي لحظة معينة ، فقد استخدم القرآن كلمات (أوحينا) ، (فألقيه) ، (فالتقطه) دلالة على سرعة الإبلاغ وسرعة الإلقاء والالتقاط ، فالفاء تدل على سرعة وتوالي الأحداث والتعقيب بلا تراخ ، أكثر من هذا استخدم القرآن عبارات شديدة القوه والسرعة توحي بالاستعجال مثل : اقذفيه في التابوت ، فاقذفيه في اليم ، فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له[17] ، كل هذا في لحظة واحدة ، يبدو أنها كانت لحظه نادرة أوحى الله لأم موسى باستغلالها.
وهذا يشعرنا ، بل يؤكد لنا أن مكان الإلقاء هو نفسه مكان الالتقاط .

التقط آل فرعون الطفل ثم أخذته زوجة فرعون بين يديها .... :
{ .... وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه ... }
وعندما سمعت أم موسى بإذنيها أوامر بعدم قتل الطفل :
{.. أصبح فؤاد أم موسى فارغاً إن كادت لتبدى به }
أي أوشكت أن تتخلى عن حذرها وكتمان أمر الصبي ابنها وتصرخ من فرحتها بنجاته وتعلن على الملأ أن هذا الطفل ابنها ، لولا أن ربط الله على قلبها فاستكانت في حجرتها التي كانت ترى منها كل الأحداث ، والآن ، الآن فقط ...

{.... قالت لأخته قصية فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون }
من الآيات الكريمة سنلاحظ أن الأم لم تطلب من ابنتها أن تراقبه إلا وهو بين يدي امرأة فرعون ، أي أنها كانت تتخفى فى مكان ما بالقرب من موقع الأحداث وكانت ترى وتسمع كل شئ ، وخفق قلب الأم لديها عندما رأت بعينيها طفلها بين يدي زوجة فرعون و سمعت بأذنيها خبر نجاته

[17] { إذ أوحينا إلى أمك ما يوحي ، أن اقذفيه في التابوت ، فاقذفيه في اليم ، فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لى وعدو له ... } ٣٨ طه

وعدم قتله ، هنا ..... وهنا فقط استراحت واطمأنت على ابنها ، وطلبت من ابنتها أن تسرع بدلاً منها لمتابعة ما يحدث له عن قرب.

نفاجأ جميعاً.. بوجود الفتاة أخت موسى (المفترض إنها عدوة فرعون) في وسط بيت فرعون، بل في نفس المكان مع كل آل فرعون وتسمع عن قرب كل ما يدور، فلقد رأت امرأة فرعون قد أخذت الوليد وضمته لصدرها، وسمعته يبكي من الجوع ، أي أنها ظلت مدة طويلة بجانبه من لحظة إلقائه في اليم بجانب بيت فرعون (بعد إرضاعه مباشرة) حتى لحظة شعوره بالجوع ، بل إنها رأتهم في حيرة من أمرهم والطفل يصرخ ويأبى المرضعات اللائى أحضرن ، كل هذه المدة وهي واقفة عند إحدى الجوانب .

ثم نأتي لقمة الدراما عندما تتدخل الفتاة فى الكلام وتقول لآل فرعون:

{ .... هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون }

١٢ القصص

ووافقوا على رأيها ! وعملوا به فوراً !!

وهنا لا بد أن يثير انتباهنا سهولة حركة أخت موسى وتتبعها لموسى وسيرها ورائه ورؤيتها لكل ما حدث ثم دخولها بيت فرعون بكل سهولة ووصولها لآل فرعون رأساً وتحدثها معهم مباشرة بلا وسيط أو مترجم.
ومن المثير أن أخته لم تقل هل أدلكم على مرضعة، أو مربية... الخ إنما قالت هل أدلكم على أهل بيت ، ترى هل كانت تقصد أهل من هذا البيت.
ألا يضع هذا أمامنا العديد من علامات الاستفهام والتعجب على القصة القديمة ؟!!

هذا هو ما نريد إثباته ... انهم كانوا يعيشون مع فرعون فى نفس البيت، فهم أهل وعشيرة واحدة بلغة واحدة، فلم يقل لنا القرآن ولا التوراة أن فرعون صرخ وقال من هذه الفتاة ؟ ولا الجنود أحاطوها أو قبضوا عليها، وعرفوا منها كيف دخلت بيته، وقتلوها؛ بل العكس تماماً فلقد احترمها الجميع واستمعوا لكلامها " دون أن يحضروا لها مترجم " ! وعملوا بمشورتها ، وأعطوا الطفل الى المرضعة التي

رشحتها هي ، وهى طبعاً أم موسى : وعاد موسى إلى حضن أمه التي قامت بتربيته " علناً " داخل بيت فرعون ولم يخرج منه .

يبدو أن بعض المحققين قد توصلوا لما توصلت إليه إذ يذكر المؤرخ شاروبيم في موسوعته[18] :
": ومن المقرر على ما رواه بعض المحققين أن موسى لما أخذته ابنة فرعون أبقته في دار أبيها حتى ترعرع ".

فهل يعقل أن يترك آل فرعون الطفل الذي قرروا تبنيه (عسى أن ينفعهم أو يتخذوه ولدا) يتربى في زرائب بني إسرائيل خارج البيت الكبير ؟!

والذي يثبت أن الطفل موسى قد ولد وتربى ببيت فرعون وليس خارجه تلك الآية التي أتت بكلمة واحدة فيها الإعجاز كله ، فهذه الآية تشير إلى أن فرعون تعرف على الشخصية الحقيقية لموسى بعد عودته من مدين عندما قال له :-

{ ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين } ١٨ الشعراء

وسوف نلاحظ أن القرآن استخدم اسم الفعل من الولادة، وهذا يدل على أنه ولد ببيت فرعون وقاموا بتربيته داخله منذ الولادة فالرضاعة فالطفولة فالفتوة فالرجولة (من عمرك سنين).
لم تستطع أم موسى أن تخفي الطفل بعد ولادته إلا لمدة ثلاثة أشهر اضطرت بعدها لقذفه في اليم خوفاً عليه، فلو كانت أم موسى تعيش بين قبائل العبرانيين خارج القصر لما كان هناك مبرر للخوف على الطفل والتخلص منه ذلك لأن خبر ولادته لم يتسرب خلال هذه الفترة الطويلة (ثلاثة أشهر) فأصبح من الممكن أن يظل سراً خافياً للأبد مثل غيره من الأولاد ، خصوصاً والتوراة تقرر :

[18] الكافي في تاريخ مصر القديم ج١ ص ١٧٢

" أن القابلتين ومعهم نساء بنى إسرائيل كثيراً ماكن يخدعن فرعون ويتركن أولادهن على قيد الحياة دون أن يدرى بهم أحد" .

ولكن لأنها كانت تعيش داخل قصر فرعون نفسه فأضحى من الصعب عليها إخفائه أكثر من هذا ، خصوصاً وصراخه بدأ يعلو ، وأصبح الخوف على الطفل وفكرة التخلص منه لها ما يبررها بل ضرورية.

قد يأتى من يسأل:

كيف دخلت عائلة موسى بيت فرعون ؟

رغم علمنا بعدم صعوبة مثل هذا لأن موسى وآله وفرعون وآله من نفس القوم إلا أنني أيضاً أحيل السائل إلى كتاب المواعظ والاعتبار للمقريزى[19] الذي يقول:

" وفرعون هو أول من عرف العرفاء على الناس وكان ممن صحبه من بنى إسرائيل رجل يقال له إمرى وهو الذى يقال له بالعبرانية عمرام وبالعربية عمران بن قاهت بن لاوى وكان قدم مصر مع يعقوب عليه السلام ، فجعله حارساً لقصره يتولى حفظه وعنده مفاتيحه وإغلاقه بالليل ، وكان فرعون قد رأى في كهانته ونجومه إنه يجرى هلاكه على يد مولود من الإسرائيليين فمنعهم من المنا كحة ثلاث سنين التي رأى أن ذلك المولود يولد فيها ، فأتت امرأة أمري إليه فى بعض الليالي بشيء قد أصلحته له فواقعها فاشتملت منه على هارون .. ثم أتته مرة أخرى فحملت بموسى ...."

نفهم من كلام المقريزى أن عمران أبو موسى كان يعمل حارساً أو بواباً لبيت فرعون الكبير – وهو عمل لا يعطيه أي حاكم إلا لمن يثق به من أهلة وعشيرته - وهذا له أكثر من دلاله ، من جهة يثبت لنا قرابة فرعون لبنى إسرائيل ، ومن جهة أخرى يفسر لنا كيف دخلت أم موسى وأخته بيت فرعون دون أي استغراب أو أن يمنعها أحد لأنه وفى كل الأحوال يعطى صاحب البيت الكبير غرفة أو أكثر لحارسه ، وعادة يعمل أهل الحارس في خدمة أهل البيت .

[19] المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار – المقريزى – جزء ٤ ص ٤٦٦ الذخائر العدد ٥٤

لهذا قالت اخت موسى لآل فرعون :

{ .. هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون } ١٢ القصص

قاصدة أهل من هذا البيت !

ثم تقول التوراة :

" ودعت اسمه موسى وقالت إنني انتشلته من الماء "

إن موسى فعلاً اسم عبري مشتق من كلمة عبرية (العبرية مشتقة من اللغة الآرامية) بمعنى المنتشل[20] ، لأنه انتشل من الماء ولكن العجب العجاب أن زوجة الملك (الذى يقال إنه ملك بلاد وادى النيل) تطلق اسماً عبرياً على الطفل الذي انتشلته من الماء !

لقد كان الحق معها فلم تكن من بلادنا ولا تتكلم لغتنا ولا حتى تفكر بها ، لهذا كان أول ما خطر على بالها اسماً عبرياً لتطلقه على الطفل ، اسم جاء عفوياً من وحي الخاطر ليدل على الحقيقة المطلقة وهي حقيقة :

أن فرعون وزوجته وملأه من نفس قوم موسى أحد أقوام وقبائل الأعراب والعبرانيين .

لقد حسمت التوراة الموضوع وقالت أنه اسم عبري مشتق من فعل - مازال يستخدم حتى اليوم فى لغتهم - بمعنى المنتشل من الماء ، وهذا ما أكده الكثير من العلماء ، ودعك من محاولات التصحيف للصق اسم (موسى) بجذر من لغتنا ، فقد حاول البعض تفسير مقطع (مو) بمعنى ماء بلغتنا القديمة ، ومقطع (سى) بمعنى ابن ، ليكون المعنى الإجمالي

---

[20] **H4872**
משה
mo^sheh
mo-sheh'
From H4871; drawing out (of the water), that is, rescued; Mosheh, the Israelitish lawgiver: - Moses.
المُنْتَشَل من الماء، المُنْقَذ.

ابن الماء ؛ وهو افتراض باهت ، أجهدوا به أنفسهم في لزوم ما لا يلزم من تخمين وتلفيق من أجل توفيق منافق .

أكثر من هذا توهم البعض – من باب معالجة نقاط الضعف - أن الملكة تعلمت وأتقنت لغة العبيد " العبرانية " وتحدثت بها وأطلقت على الطفل اسماً عبرياً ، وهذا وهم فاضح فما حاجة الملكة للغة العبيد ؟! وان كان لابد فعلى العبيد أنفسهم معرفة وتعلم لغة السادة ليتملقونهم وليس العكس.

الملفت للانتباه أن الغجر (المنتشرون في أوروبا) ينسبون أنفسهم لأصل مصري ويؤكدون أنهم خرجوا من مصر مع موسى، ويسمونه مويشيلMoishel وهو الاسم الأصلي لموسى في العبرية ويعني كما تذكره التوراة المنتشل من الماء[21] . لقد تحققت إرادة السماء وما كان للابن الذي التقطه آل فرعون أن يسمى بغير لغة أبيه وأمه بالتبني .

حتى جدلاً إذا عدنا للقصة التي تقول أن موسى انتشل من الماء بواسطة آل فرعون (ملك بلاد وادى النيل حسب القصة المعتادة) سنجد تناقضاً، فقد كان منزل فرعون يقع في شمال المدينة التي يعيش فيها بنو إسرائيل ، يدل على هذا موقع الالتقاط ، فقد ألقى موسى في النهر ولأن التيار يمشي من الجنوب للشمال فيكون سكن بنو إسرائيل في الجنوب وسكن فرعون في الشمال وفي نفس الوقت قريب لأن أخته مشت على قدميها وبعد مدة قصيرة كانت داخل القصر ، وهذا مخالف تماماً لمكان معيشة ملوك بلادنا فى هذه الفترة،فقد كانوا بعيداً فى طيبة بالجنوب ، بينما الأعراب والعبرانيين (الهكسوس) المحتلون فى سيناء.

كما أن أبسط منطق يقول أن منطقة القصر الملكي منطقة محرمة على أهل البلاد فما بالك بالعبرانيين وهم أشد أعداء الملك وكان يعذبهم ويقتل

[21] اليهود بين القرآن والتوراة – عبد الرحمن غنيم ص ١٢٤ دار الجليل دمشق

أولادهم ، هذا بجانب أن قصورنا الملكية كان بها بحيرات صناعية يستمتع بها أهل القصر بعيداً عن أعين الشعب ، فما بالك بالأعداء.

تربى موسى داخل بيت فرعون وأصبح راعى غنم مثله مثل من ربوه - فرعون وزوجته وملأه - ومثل من يعيش بينهم من قبائل البدو الرعاة، فلو كان حقاً تربى وعاش كأمير فى قصر ملك بلادنا الأسطورية لما عرف وامتهن مهنة رعى الأغنام وأجاب عن سؤال المولى:

{ - وما تلك بيمينك يا موسى ،
- قال هى عصاى أتوكؤا عليها وأهش بها على غنمى . } ١٨ طه
فهل حقاً كان ملوك وأمراء بلادنا، بلاد وادى النيل والزراعة والوفرة، رعاة غنم يربونها ويهشون عليها ؟!

وأخيراً نسأل: ..... هل ولادة موسى فى قصر فرعون كانت هي السبب في نجاته، حيث قتل كل الأطفال الآخرين ونجا هو ؟
ربما.....
و ربما تكون النتيجة مقنعة.

امرأة فرعون من قوم موسى

امرأة فرعون إنها واحدة من أقوام الأعراب والعبرانيين (الهكسوس) خالفت زوجها وآمنت بدعوة موسى المرسل إليهم .

يقول ابن كثير في قصص الأنبياء: (أنها آسية بنت مزاحم بن عبيد ابن الريان الذي كان فرعون مصر فى زمن يوسف).

وفي كتاب أضواء على السيرة النبوية: قال الأخباريون أنها آسيه بنت مزاحم بن عبيد بن الريان فرعون يوسف وجعلوها من العماليق.

هذه ليست أقوالنا، بل جزء من فيض من أقوال المؤرخين المسلمون فأرجع إليها إن شئت الحقيقة.

نرجع إلى أسمها " آسيا بنت مزاحم " إننا أمام أسماء من صلب بنى إسرائيل، وليس بها مجرد ملمح أسم أو لقب من بلادنا الشهيرة، ومع ذلك نتغاضى ونسد آذاننا و نجعلها وزوجها من ملوك بلادنا ؟!

إن نسبها يصل لملك العماليق فى زمن يوسف لهذا من الطبيعي أن يتزوجها ملك العماليق فى زمن موسى . وأخيراً يحكى السهيلى ويؤكد: أنها كانت من بنى إسرائيل من سبط موسى بل وكانت عمته !

ليؤكد كلامنا: أن فرعون كان من قوم موسى .

عندما انتشل آل فرعون موسى من الماء قالت زوجته:

{.. قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا }

٩ القصص

تقول المرأة التى وجدت الطفل : { **عسى أن ينفعنا .....** }

إن كانت هذه المرأة زوجة ملك بلادنا العظمى فإنها ستكون سيدة ملكات الأرض وزوجة أقوى الملوك وأكثرهم جاهاً وسلطاناً.

بعد هذا المقام والسلطان.... أمن المنطق أن تشير لطفل انتشلوه من الماء وتقول: عسى أن ينفعنا ؟

ينفع من ؟! وينفعهم بأي شيء ؟!

انه مجرد طفل قد يكون لقيطاً أو يتيماً، لا هي ولا غيرها يرى أو يدرى غير هذا في هذه اللحظة.

أيستقيم أن تكون القائلة زوجه ملك دولة اسطورية عظيمة مثل دولتنا ؟ أو حتى أي دولة ؟ سيكون القول مقبولاً فقط في حدود قبائل البدو التي تنتسب إليهم هذه المرأة رغم إجلالنا لها ولحكمتها.

وحتى تزداد ثقة فيما نقول أرجع لما قاله الذي اشترى يوسف وكان دون أدنى شك من الهكسوس الأعراب فقد قال لامرأته:

{.... أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا } ٢١ يوسف

أرأيت أي خلاف بين كلام الرجل وكلام المرأة ؟!

إنهما من شعب واحد، بعقلية واحدة ، ويستخدمون عبارات واحدة بل وبنفس المفردات والترتيب.

قابلتي بني إسرائيل

" وكلم ملك مصر قابلتي العبرانيات اللتين اسم إحداهما شفرة والأخرى فوعه ، وقال حينما تولدان العبرانيات وتنتظرانهن على الكراسي ، إن كان أبنا فاقتلاه وإن كان بنتاً فتحيا ولكن القابلتين خافتا الله ولم تفعلا " إصحاح١ خروج ١٥

دعونا نذهب للمنطق..... إذا كان هذا الملك فرعون ملك بلادنا الأسطورية لماذا عين قابلتين من العبرانيات ليقتلا الأولاد من بني إسرائيل ؟ ولماذا لم يعين قابلات من بلاده ؟!

أكان من الصعب عليه وهو ملك ملوك الأرض أن يأتي بعساكره وجنده أثناء ولادة العبرانيات وينتظروهن على الكراسي ؟

ولماذا لم يأمر من الأساس بإبادة هؤلاء العبيد المنا كيد ؟!

ولماذا ترك الملك المعظم كل أساليب المُلك والجبروت والقوة والسطوة والسلطة والوزراء ورجال الدولة والهيلمان والمقام الكريم ونزل بنفسه ليتفق أو بمعنى آخر ليتآمر مع قابلتين من بني إسرائيل ليقتلا أولادهم!

ألا ترى معي أنها قصة ساذجة إن كانت تتحدث عن بلاد موغلة فى القدم والأسرار والعلم والحكمة، وتم لصق القصة بها بسوء نية، وتبدو فقط معقولة إن كانت أحداثها تجري هناك في [مدينة] على الحدود يعيش فيها طائفة مستضعفة صغيرة العدد (لهما قابلتان فقط) مع طوائف أخرى مستبدة وللجميع زعيم بدوي اسمه فرعون يفكر ويتحدث ويتآمر بسذاجة زعيم قبيلة.

موسى رسول لقومه الهكسوس وملكهم فرعون

تجبرت قبائل الهكسوس وطغوا وأفسدوا في البلاد فأرسلت إليهم رسلاً منهم ، من أنفسهم ، وبلسانهم ؛ فلم يأت أى من أنبياء بنى إسرائيل لنا نحن أهل وادى النيل بل أتوا جميعاً لقبائل الهكسوس (الأعراب والعبرانيين بما فيهم بني إسرائيل) وأن المعركة بينهما بكل ما فيها من تعذيب وقتل وسحر وهروب وخروج ، كانت معركة داخلية بين أفراد من نفس القوم ، ولم يكن لبلاد وادى النيل ولا لملكها في هذه الأحداث ناقة ولا جمل.

فعندما يقول المولى:

{ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ...} ٤ إبراهيم

فإنه يقرر قانون عام :

" ما من رسول إلا وأرسل لقومه هو خاصةً وبلسانهم "

ولم يستثنى أحداً إلا نبى الإسلام الذى أرسل بلسان قومه أيضاً، لكن للناس كافة: **{..... وما أرسلناك إلا كافه للناس بشيراً ونذيراً}** ٢٨ سبأ

حتى الاستثناء هنا لم يكن بالمغايرة إنما بالإضافة ، حيث أضاف باقى الناس الى قوم الرسول لهذا قال الرسول (ص) عن نفسه :

" أرسل كل رسول لقومه خاصة ، وأرسلتُ للعالمين "

أي أن لا موسى ولا يوسف ولا أى من أنبياء بنى إسرائيل ،أرسل لأهل بلاد وادى النيل ولا لملوكهم ، بل أرسل كلاً منهم لأهله هو وقومه هو وبلسانهم هم ، وكانوا موجودين فى أحد مقاطعات تلك البلاد بصفتهم محتلين (هكسوس) فى هذا الوقت.

من هنا أخذ الله على الناس تعجبهم :

{ أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم أن انذر الناس } ٢ يونس

{ إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم ..... } ١٤ آل عمران

وكان أمر الله المباشر لموسى هو السبب الأول لإرساله رسولاً :
{ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن اخرج قومك من الظلمات الى النور }
٥ ابراهيم
أخرج قومك أنت يا موسى من ظلمات شركهم إلى نور الايمان .
ويتعرض موسى للإذاء من قومه .
{ وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني .....} ٥ الصف

وفي وضوح تام لا يقبل تأويل يقول المولى عن بني إسرائيل :
{ لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلاً كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون } ٧٠المائدة

والرسل المرسلة لبني إسرائيل أثناء وجودهم في مصر هم :- يعقوب ويوسف وموسى وهارون ، فريقاً منهم تم تكذيبه وفريقاً تم قتله وغالبا كان موسى من قتلاهم حيث يقال انهم اغتالوه في سيناء.
وفي غضب شديد يرد المولى على فُجرهم :
{ وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله وذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ..} ١١٢ آل عمران

كأن كل هذه الآيات غير موجودة بالقرآن فلا أحد منا لفت انتباهه إلى أن المطلوب إخراجهم من ظلمات الشرك إلى نور الإيمان ، والذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق هم قوم موسى (بني إسرائيل) وليس نحن.
فلو كان أي من هؤلاء الأنبياء قد أرسل إلينا نحن أو لملوكنا ، لكان من الأولى أن يوجه الحق لنا هذا الغضب الشديد ولكنه وجهه لبني إسرائيل الذى أرسل إليهم رسلاً من جنسهم وبلسانهم فقتلوهم بغير حق.
كأن غلالة من الظلام وضعت فوق أعين كتبة قصص الأنبياء ومروجيها عبر وسائل الإعلام ومعظم مفسرى القرآن الكريم، فلم يبصر أى منهم الآيات على وضعها السليم، واتبعوا سيناريو قميء أدانونا به وبلادنا العملاقة بلاد العلم والحكمة بدلاً من الأعراب وبنى إسرائيل فى موقف شاذ غريب.

الملأ حول فرعون من قوم مـــوسى

{.. جاء رجل من أقصا المدينة يسعى قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك}
٢٠ لقصص

بعد موقعة القتل ...جاء رجل ليس من[المدينة] حيث يعيش القوم بل من أقصى [المدينة] حيث يعيش فرعون وملاه وحاشيته ، جاء الرجل مسرعاً فقد كان يعرف حجم المشكلة التي أصبح فيها موسى فعلى ما يبدو أن القتيل على صلة قرابة بأفراد الملأ.

تتحدث الآية عن تآمر ، والتآمر لا يكون إلا بسبب سياسي ، وليس لمجرد إنه قتل فرداً من الرعية ، فهذا غير هام ، فالرعية بلا وزن خصوصاً عندما يكون القاتل نرة عين البيت الحاكم.

الملأ ... هم الذين يطلبون رأس موسى ...

{ ... الملأ يأتمرون بك ليقتلوك } ١٨ القصص

ومن أفراد هذا الملأ شيوخ الأعراب وبنى إسرائيل وقارون ابن عم موسى نفسه؛ وقد نندهش إذا علمنا أن ملأ بني إسرائيل هم الذين كانوا يمنعون الشباب من الإيمان بموسى ويخيفونهم؛ انظر إلى الآية الكريمة المعجزة:

{ فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه، على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم } ٨٣ يونس

آمن لموسى بعض الشباب من قومه على خوف لا من فرعون فحسب ، بل خوف من شيوخ بني إسرائيل أنفسهم ، وهم المعنيين بكلمة وملئهم ، أي الملأ من بني إسرائيل أنفسهم وإلا فما معنى كلمة (وملئهم) ؟

كما أن عبارة " فما آمن لموسى " تؤكد أن بنى إسرائيل كانوا جميعاً من الكافرين، إلا ذريه من قوم موسى آمنوا على خوف من فرعون ومن شيوخ بني إسرائيل أنفسهم الذين كانوا يقومون بالفتنة.

كان قارون وهامان على رأس ملأ فرعون وهم أشراف القوم الذين يلتفون حول أي حاكم ويأتون له بالنصح والمشورة .

وعن هذا الملأ يقول سبحانه:

{ . . وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات }
٣٨ العنكبوت

نحن أمام رسول جاء لقومه بالبينات، وعلينا أن نربط مباشرة بالآية التالية:

{ ثم بعثنا من بعده رسلاً إلى قومهم فجاءوهم بالبينات }

أى أن موسى جاء بالبينات لقومه وعلى رأسهم قارون وفرعون وهامان ، وكان هذا هو إذاً السبب في هروب موسى والإجابة عن سؤال طالما حيرنا :

بعد القتل ... لماذا خاف موسى وهرب ؟

أليس هو الأمير قرة العين ربيب القصر الملكي، أليس هو الذي قررت زوجة فرعون أن تتخذه ولداً عله ينفعهم، وهل كان من الممكن أن يأمر ملك الملوك بإعدامه وهو الأمير المدلل لمجرد إنه قتل فرداً من الرعية!

لن تجد إجابة على كل علامات الاستفهام هذه إلا باعتبار أن القتيل كان على صلة قرابة بالملأ حول فرعون وكانوا من قبيلة أخرى معادية لقبيلة بني إسرائيل داخل جحافل الهكسوس الأعراب.

مؤمن آل فرعــون

{ وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم } ٢٨ غافر

هذا الرجل اسمه سمعان ابن إسحاق ... (تفسير الألوسي)
ولكن الثعلبي قال اسمه حزقيل ابن صبورا .
وأجمعت معظم التفاسير على إنه أبن عم فرعون .
ويقول ابن كثير : وزعم بعض الناس إنه كان إسرائيليا .
ماذا يريدون أكثر من ذلك، سمعان ابن إسحاق أو حزقيل ابن صبورا أسماء عبرية من صلب بني إسرائيل يحملها رجل إسرائيلي من قوم موسى ، وفي نفس الوقت ابن عم فرعون !

لاحظنا شيئاً يبدو هاماً ... هذا الرجل عندما أراد أن يعظ قومه حذرهم من مصير أقوام معينين من أمم ماضية (وليس كل الأقوام)
{ قال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب ، مثل داب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم .... } ٣٠ غافر

ثم نجد موسى يستخدم نفس العبارة بنفس الكلمات وبنفس الترتيب بقوله:
{ ألم يأتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم } ٩ ابراهيم

كلاً منهما يعظ قومه ويحدثهم عن قوم نوح وعاد وثمود وكلها أقوام من العماليق الأعراب الذي يعرف تاريخهم جيداً لأنهم أجداده ، فهو مثلاً لم يحدثهم عن قوم إدريس لأنهم من بلاد القبط ولم يحدثهم عن الرسل والمنذرين لكافة أمم الأرض { وإن من أمة إلا خلا فيها نذير } ومنها بلاد القبط والصين والهند وفارس وهي أمم ذات علوم وحضارات عظيمة ، رغم ذلك لا يحدثهم إلا عن قوم (نوح) الإعراب، وقوم (عاد) وكانوا عرباً يسكنون الأحقاف ، وقوم (ثمود) وكانوا عرباً عاربة يسكنون الحجر بين الحجاز وتبوك والذين من بعدهم أي (أبناء وأحفاد

إبراهيم عليه السلام) ، فمؤمن آل فرعون يعرف ونحن أيضاً نعرف ، أن الأعراب من قوم نوح أول من أقاموا أنصاب(أصنام) لبشر وعبدوها ، ثم جاءت عاد الأولى وكانوا أول من عبدوا الأصنام بعد الطوفان وكانت أصنامهم ثلاثة صمدا ، وصمودا ، وهرا ؛ ثم جاء بعدهم إبراهيم :

{.... **إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون ، قالوا نعبد أصناما** } ١٧الشعراء

ويعرف ايضا بالتفصيل ما حدث في العهد القريب وما فعله أهله وقومه من الهكسوس ومن بني إسرائيل بيوسف (عليه السلام) الذي أرسل لا محالة في زمن الهكسوس فهو منهم وإليهم.

هكذا نلاحظ أن مؤمن آل فرعون (ومن بعده موسى) يتحدث فقط عن ثقافته العروبية وتاريخ وأنبياء الأعراب والعبرانيين، ويأتي لقومه بأمثلة يعرفوها وعايشوها ؛ إن يوسف هو الجد الثاني لموسى ، ويكون موسى بكل بساطة في نفس العهد ومرسل لنفس القوم.

وبسبب أواصر القربى بين الرجل المؤمن وبين فرعون من جهة وبينهما وبين موسى وهارون من جهة أخرى، لم يأمر فرعون بسجنهم أو تعذيبهم فضلاً عن قتلهم واكتفى بالتهديد بالقول دون الفعل، بينما عذب إتباعهم دون تردد والدليل خروجهم في جحافل لا تقل عن ٦٠٠ ألف مقاتل غير النساء والأولاد والمؤن والمواشي والعتاد كما قالت التوراة.

لغة التخاطب بين هارون وفرعون

نلاحظ هنا شيئا شديد الأهمية قد يقلب المائدة، فالحق لم يكتف بأن يكون الرسول من نفس القوم المرسل إليهم ، بل لابد أن يكون بلسانهم كشرط أساسي ليشرح لهم ويفصل الآيات .

{ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم } ٤إبراهيم

وفى قصتنا حتى إذا افترضنا أن موسى قد تربى فى قصر ملك بلاد وادى النيل وأصبح يجيد لغتهم ؛ فالقرآن والتوراة يقرران أن الذي تكلم هو هارون أخو موسى وكان أيضاً نبياً مرسلاً إلى فرعون وقومه من بني إسرائيل فهو منهم وبلسانهم ، وعن هذا الموقف يقول موسى :

{ وأخي هارون هو أفصح مني لساناً ، فأرسله معي } ٣٤القصص

هارون كان بدوياً راعياً لا يعرف غير اللغة الآرامية لغة قبائل الرعاة وليس له أي احتكاك أو علاقة بأهل وادى النيل أو لغتهم ، ولا يوجد أي احتمال لهذا ، حتى لو كانت هناك أى علاقة أو معرفة فإن أي مفاضلة بين موسى وهارون على أساس أيهما كان يعرف لغة تلك البلاد لكان بلا تردد موسى فهو الذي يجيدها أكثر من هارون ، رغم كل هذا نجد موسى يصف هارون بأنه أفصح منه لسانا([22]) ، ونجد فرعون نفسه يصف موسى بأنه { لا يكاد يبين }.

لهذه الأسباب نجد هارون هو الذي تولى مهمة الحديث باللغة الآرامية التي لا يعرف غيرها مع فرعون وقومه الذين لا يعرفون أيضا غيرها ، وهم فيها فصحاء .

ثم أن الآية واضحة في أن : كل رسول يرسل بلسان قومه هو ، وليس بلسان القوم الذين استضافوه .

إن كان هذا معقولاً.. كيف إذاً أرغمونا على الاعتقاد بأن أنبياء بنى إسرائيل ارسلوا إلينا ؟ ولماذا أرغمنا !

---

[22] دعك من القصة الساذجة التى تحكى أن موسى لعق جمرة من النار فأصبح ألدغ ، ذلك لأن الآية تتحدث عن فصاحة اللسان والتمكن من اللغة وليس اللدغ ، فهى احد قصص التلفيق من أجل التوفيق.

هامان ، قارون ، هارون ، فرعون

وتثار القضية بسؤالنا : لمن أرسل موسى ؟
وتحسم بقول المولى :
{ ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وملأيه } ٤٥ المؤمنين
تأكيداً وتوضيحاً للإجابة يقول القرآن :
{ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وهامان وقارون} ٢٤ غافر
دون إفراط فى التفكير... لابد أن يكون فرعون وهامان وقارون فى زمن واحد وبلسان واحد ومن نفس القوم ، قوم موسى ، فوق هذا إذا أضفنا هارون الى الثلاثى " فرعون وقارون وهامان " سنجد إنه من السهولة العودة بهذه الأسماء لأصل مشترك واحد ولصلة قرابة تجمع بينهم ، فهم ينتمون للغة واحدة ومخارج وألفاظ متقاربة وموزونة .

<u>أولاً هـارون</u> ... شقيق موسى .
<u>ثانياً قـارون</u> ... { **إن قارون كان من قوم موسى** } ٧٦ القصص
انه قارون بن يصهر بن قاهت بن لاوى بن يعقوب - ابن عم موسى مباشرة - ولقد اتفق على هذا كل المؤرخين وإن قال بعضهم إنه عم وهذا خلاف لا يغير من جوهر الموضوع شيئاً .
قارون هذا من أهم شيوخ بني إسرائيل وأهم شخصية في ملأ فرعون بل كان سوط في يده على بني إسرائيل، وجمع ثروته وكنوزه من عرقهم ودمائهم ، لهذا كان أول المحاربين والرافضين لخروجهم مع ابن عمه موسى الرسول المرسل إليهم.

ثالثاً هامـــــان ... أمـا هامـان فلقد اجمـع كـل المـؤرخين وكـل رجـال الآثار المصرية على شئ واحد اختصره الأستاذ / رؤوف أبو سعده في كتابه (من إعجاز القرآن)[٢٣] في العبارة الآتية :-

" لا تجد في التاريخ المصري القديم ، ولا في أعلام هؤلاء المصريين أيضاً ، شخصاً باسم " هامان" استوزر لفراعنة مصر ، أو كان قائد جندهم ، أو كبيراً في بلاطهم ، أو عظيماً من عظماء كهنوتهم ،ليس البتة فيما عرف من التاريخ المصري القديم هامان ".

من اليسير العودة بهذا الاسم لجذر في اللغات العروبية فكلمة هامان مشتقة من الفعل " هيمن " بمعنى سيطر وراقب ، وهو اسم يهودى مشهور فقد ذكر في قصة أخرى بعد خروج موسى من مصر بعشرات السنيين إذ تحكى لنا التوراة في سفر استير:

" كان هناك رجلاً اسمه هامان بن همداثا الاجاجي (لاحظ الاسم العروبي) وكان هامان هذا مقرباً من الملك أحشو بروش وكان كل العبيد الذين بباب الملك يجثون ويسجدون لهامان "

وكان هامان هذا أيضاً عدواً لليهود.

ألا يؤكد هذا إنه اسم غير مرتبط ببلاد وادى النيل بأي وضع .

رابعاً فرعون ... كما مر ، فرعون اسم علم عربى مشتق من الجذر العربي " فارع "، أو إنه مأخوذ من اسم قبيلة (فرعا) الموجودة حتى الآن في وادي عسير غرب الجزيرة العربية ، أو إنه على الأرجح مشتق من اسم البلدة العربية التي أتى منها فرعون وهى (فاران) كما مر سابقاً

قد يقول قائل : لو كان موسى وفرعون من عائلة واحدة فلماذا ذكرهم القرآن كقسمين مختلفين وقال : آل فرعون و آل موسى ، وكان من الممكن أن تأتي الآيات بجمعهما معاً فيقال(آل موسى وفرعون) وبهذا يحسم الموضوع ويكونا من عائلة واحدة وينتهى الجدل .

[23] من إعجاز القرآن فى اعجمى القرآن – الجزء الثانى – رؤف أبو سعدة – د. الهلال ص ٥٦

ورغم أن هذه طريقة للسرد في القرآن تفرد بها، إلا إنه قد فعلها مع موسى وهارون، فرغم انهما أخوان ما في ذلك شك ، إلا أنه قد ذكر كل واحد منهما بأهله منفصلاً عن الآخر فى قوله :

{ فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة} ٢٤٨البقرة

هامان ، قارون ، هارون ، فرعون وتستطيع أن تضيف على وزنها لستة طويلة من الأسماء الآرامية والعبرانية مثل جدعون وصهيون وشارون وزيدون وسيحون ..... الخ ، أسماء تنتمى للغة واحدة ولهجات عروبية مشتقة من بعضها .

أما إذا أردنا اسم من وادى النيل مرافق لبنى إسرائيل أثناء خروجهم فسنجد :

حور ... اسم من بلادنا واضح بين ما فى ذلك شك ، كان ذو مقام رفيع وقدر عالى فى بنى إسرائيل ، ورفيقاً لموسى أثناء الخروج لدرجة أن موسى جعله مرجعا دينيا وساوى بينه وبين هارون عندما قال لشيوخ بنى إسرائيل :

" اجلسوا لنا هنا حتى نرجع إليكم ، وها هو ذا هارون و حور معكم ، فمن كان صاحب دعوى فليتقدم إليهما " خروج٢٤/١٤

كما إن حور صعد مع موسى وهارون الى " رأس الجبل " لمتابعة سير المعركة ضد العماليق ، رغم هذا ... كان ومازال اسمه غريب غير شائع أو مشهور بينهم فلم يتداولوه لا قديما ولا حديثا وحتى اليوم ، ولأنه غريب عنهم لم يتم اختياره ضمن شيوخ ونقباء بنى إسرائيل رغم مكانته ، وهذا نتفهمه لأنه أمر بين !

المقتول.... من قوم موسى

أتى موسى ذات يوم من (مكان ما)... و

{.... ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه .... } ١٥ القصص

اكتفى القرآن بتصنيف الرجلين اللذان يقتتلان بأن أحدهما من شيعة موسى والآخر من عدوه ، وفى بلاغة لم يحدد لنا جنسيته .

- دافع موسى عن الرجل الذى من شيعته وجعل من نفسه ظهيرا له ، ووكز الآخر فقضى عليه ، وندم و ....

{ قال رب بما أنعمت على فلن أكون ظهيراً للمجرمين } ١٧ القصص

نام موسى ليلته ... وخرج فى صباح اليوم التالى ليجد مشاجرة بين اثنين أحدهما الذى استنصره بالأمس.

{فإذا الذى استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى إنك لغوى مبين}

ولا يذكر لنا القرآن أيضاً جنسية الرجل الثانى .

لكن التوراة تذكر جنسيته ، بل تذكر جنسية الرجلان معا وتقول :

" ثم خرج (موسى) في اليوم التالى وإذا رجلان عبرانيان يتخاصمان" خروج ١٣/٢

الآن عرفنا الرجل المشاكس المجرم الغوى المبين ، وعرفنا انه عبرانى من شيعة موسى ، وعرفنا الرجل الآخر إنه أيضاً عبرانى ، وفى الحقيقة عرفنا المجتمع كله الذى يحيط بموسى ، مجتمع الهكسوس (عبرانيين وأعراب) حيث لا تواجد لغيرهم أصلاً فى المدينة.

لكن المبرمجين بنظرية النقل الأعمى يصرون على أن عدو موسى الذى وكزه فقضى عليه كان مننا إحنا من أولاد فلاحى وادى النيل رغم أنف المنطق والمقدس !!

العماليق جـند فـرعون

من أدبيات المؤرخين العرب أنهم أطلقوا لفظ العماليق على الهكسوس.
و كلمة عماليق تتكون من جزأين:
(عم) ... بمعنى بدوي وجمعها (عمو) بمعنى البدو.
(ليق) .... مصطلح آرامي بمعنى الجنود حيث كان يتم تجنيد البدو للعمل كفريق من الجنود المرتزقة.
ومن كلمة ليق جاءت الكلمة العربية (فيلق) من الجنود ، بهذا يكون معنى كلمة عماليق : الجنود البدو .

*** الجنود :**

يعجزنا القرآن ولا يطلق على العماليق أتباع فرعون إلا " الجنود" :

{ فأتبعهم فرعون و جنوده } ٩٠ يونس

{ واستكبر هو وجنوده في الأرض....} ٣٩ القصص

ونرى التوراة والتلمود في أكثر من موضع تقنن المصطلح وتقول

" يهوه كان إله السماء ورب الجنود "

" أن جميع أجناد الرب خرجت من أرض مصر "

بل أن كل سفر إشعياء لا يطلق على الله إلا لقب **" رب الجنود "**

ويعجزنا القرآن أكثر وأكثر.... ويربط فى آيه واحدة بين جنود فرعون وجنود ثمود فكلاهما من العماليق الأعراب.

{ هل أتاك حديث الجنود فرعون وثمود } ١٧ البروج

*** البدو :**

ويغمرنا القرآن بإعجاز أكبر من قدراتنا .... فيأتى على لسان يوسف قوله لأبويه واخوته وأهلة من البدو :

{ وقد أحسن بى إذ أخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو }
١٠٠ يوسف

فتكتمل صورة (الجنود البدو) (العماليق - الهكسوس).

لهذا لم يتردد كل المؤرخين قديماً وحديثاً فى الاتفاق على قول واحد هو أن يوسف وأبيه يعقوب وعشيرته قد نزلوا على مصر أثناء احتلالها من الهكسوس.
فيكون يعقوب وكل من اختير نبياً من أولاده وأحفاده ، أنبياء مرسله لأقوامهم الهكسوس الذين يعيشون فى مدينة صغيرة على حافة الصحراء ؛ فيعقوب هو الجد الثالث لموسى ، الذى اسمه الكامل موسى بن عمران بن قاهت بن لاوى بن يعقوب.

* * * * * * *

كان قارون وهامان على رأس ملأ فرعون وهم أشراف القوم الذين يأتون له بالنصح والمشورة ولهم على وجه الخصوص يقول المولى :
{ وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات }
٣٨ العنكبوت
من إعجاز هذه الآية إنها لم تذكر قارون وهامان كمجرد تابعين لفرعون بل جعلت الثلاثة على مستوى واحد عند استقبالهم لرسالة موسى ، وسنلاحظ أن قارون أتى في الآية قبل فرعون وهامان حتى لا نعتقد بأن قارون مجرد تابع .

قارون ... ليس تابع بل رئيس قبيلة بني إسرائيل وكبير الملأ (المستشارين) من بني إسرائيل أنفسهم الملتفين حول فرعون القائد الأعلى لجموع القوم ، وهم الذين حالوا دون دخول قوم موسى في الإيمان .

أنظر للقول الحكيم :
{ فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم } ٨٣ يونس
فالخوف مزدوج ، خوف من فرعون وخوف من (ملئهم) ملأ قوم موسى أنفسهم.

ارتباط العربي والعبرى :
الهكسوس إذاً ما هم إلا اتحاد من ثلاث قبائل متحالفة ، أبناء عمومة وأقارب وذو منشأ وأصل واحد مشترك.

ثلاث قبائل :

- **العماليق** ..... أعراب من بقايا قوم عاد ، الذين كفروا بالنبي هود ويختصر الهمداني تاريخهم في كتابه مختصر تاريخ البلدان بقوله:
" وكانت منازل العماليق في موضع صنعاء اليوم ثم خرجوا فنزلوا مكة، ولحقت منهم طائفة بالشام ومصر ، وتفرقت طائفة في جزيرة العرب والعراق ، ويقال فراعنة مصر كانوا من العماليق ".

- **بنى يهودا** ..... أعراب من بقايا قوم عاد الذين آمنوا بالنبي هود واتبعوه ؛ و" يهودا" هو النطق السليم بالعبرية وليس يهوذا.

- **بنى إسرائيل** ..... من أهم القبائل العبرية التى جاءت متعلقة بأذيال العماليق، وكلنا يعرف مدى ترحيب الهكسوس بهذه القبيلة، وكيف أكرموها ووصل واحد من أبنائها وهو يوسف ليكون الرجل الثاني في البلاد بعد ملكهم ؛ وذلك قبل أن ينقلبوا عليهم ويحاربوهم.

يرى د. احمد سوسة في كتابه العرب واليهود في التاريخ : أن كلمة عبري في نحو الألف الثانية قبل الميلاد كانت تطلق على القبائل العربية شمال جزيرة العرب ، ثم أصبحت تشمل جميع الآراميين وكلهم عرب.

تقيم التوراة في شجرة أنسابها وتقسيمها للأجناس ، علاقات قرابة ونسب ما بين الجنس العربي والجنس العبري ، فتجعلهم من أصل واحد ، وتعيدهم دوماً إلى سلف واحد مشترك ، وأدرجوا تحت هذا السلف المشترك : العبرانيين والعرب الشمالية والجنوبية بإرجاعهم جميعاً إلى أب بعيد واحد هو(عابر) والواضح على المستوى اللساني بالقلب اللغوي أن عبري مقلوبها عربي .

انقسم بنى عابر إلى فرعين :
- الفرع الأكبر أخذ اسم " عربي ".
- الفرع الأصغر أخذ اسم " عبري " ، ومنة اشتق لفظ عبراني .

يلاحظ الدكتور ولفتسون ارتباط كلمة عبري بكلمة عربي ارتباطاً لغوياً متيناً ؛ لأنهما مشتقتان من أصل واحد وتدلان على معنى واحد هو البداوة وأن كلمة عبري تؤدي المعنى الذي تؤديه كلمة عربي نفسها[٢٤] .

يرى جارودي أن لفظتا (عربي وعبري) لا تدلان على عرق أو سلالة بشرية إنما تدلان على نمط في الحياة ، انه نمط البداوة [٢٥] .

ولا يخفى الأنف الببغائي المقوس، في سمات العنصر الإسرائيلي وأيضاً في سمات عرب الحجاز الشمالي المستعرب حتى الآن .

أخيراً يأبى العلم أن يتركنا دون أن نقف أمامه مندهشين وتعلن كلية طب جامعة نيويورك فى دراسة أجرتها : أن اليهود والعرب أشقاء في الجينات الوراثية وليسوا فقط أبناء عم ، قالت أن الجميع يشتركون في رابطة واحدة تعود إلى عدة آلاف من السنين لتصل إلى جماعة أصلية واحدة[٢٦] .

ثلاثة حكام :
أولاً فرعون وجنوده.... ويحكم قبائل العماليق العربية.
ثانياً هامان وجنوده.... ويحكم قبيلة بنى يهوذا.
ثالثاً قارون.... ويحكم قبيلة بنى إسرائيل .

---

24 العرب واليهود فى التاريخ – احمد سوسة
25 فلسطين أرض الرسالات – روجية جارودى
26 جريدة الأهرام فى ١٠ مايو ٢٠٠٠

وذلك قبل مطالبة موسى بالانشقاق عن التحالف والخروج ببني إسرائيل، ورفض فرعون - بصفته القائد الأعلى للتحالف – لهذا الطلب كما رفضه قارون، وقد أشار القرآن لهذا عندما وصف قارون بإنه كان من قوم موسى وبغى عليهم .

لهذا كثيرا ما تأتى كتب التاريخ بهمسات عن أن ثلاثة من ملوك الهكسوس حكموا فى وقت واحد فى صان الحجر ، والثانى فى سخا ، والثالث فى هواريس (هوارة – المدينة) .

يؤكد هذا حديث القرآن عن جنود لفرعون وعن جنود لهامان :
{ ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون }
{ إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين } ٨ القصص

لاحظ الفرق بين كلمتي "جنودهما " ، و"جنودهم " ، فالأولى وهى التي جاءت في الآية تدل على أن لكلا منهما جنده منفصلا عن الأخر.

وعندما تحدث القرآن عن الإغراق تحدث عن غرق فرعون وجنوده فقط دون هامان وجنوده ، أوقارون.
{ فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا } ٩٠ يونس
{ فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم } ٧٨ طه

ملوك من قوم موســـــــــى

{ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاء وَجَعَلَكُم **مُّلُوكًا** .... } ٢٠ المائدة

آية لم تُدبر ، فنحن والجميع لا نعرف ملوكاً من بني إسرائيل لا قبل موسى ولا في عهده ، صحيح هناك أنبياء مثل يعقوب ويوسف ، ولكن الآية الكريمة تقول على لسان موسى موجهاً كلامه لقومه:

{ **إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً** } ٢٠المائدة

إن الآية مقدسة وصادقة ولكن من هم ملوك بني إسرائيل قبل موسى ؟ بل إن نص الآية يوحي بأن الملوك معاصرين والكلام موجه إليهم.

والسؤال من هم الملوك من بنى إسرائيل ؟ !

ليس أمامنا إلا ملوك الهكسوس وفرعون أخرهم حتى زمن موسى ، فملوك الهكسوس من الأعراب والعبرانيين هم ملوك بني إسرائيل وإليهم ارسلت كل أنبياء بني إسرائيل. وسوف نجد فى قائمة ملوك الهكسوس أسماء من بنى إسرائيل مثل يعقوب هر، ويعقوب بعل، ويعقوب عم .

الغريب أن مانيتون الكاهن والمؤرخ المصري كتب عن الهكسوس يقول : " هؤلاء الناس الذي أسميناهم من قبل ملوكاً ، ويسمون أيضاً بالرعاة هم وأحفادهم سيطروا على بلادنا .... "

مانيتون فسر كلمة هكسوس بأن (هك) تعني ملك و(سوس) تعني راعي فيكون المعنى الإجمالي الملوك الرعاة أو الملوك البدو.

ألم يقرأ كاتبي قصص الأنبياء هذه الآيات القرآنية بعقل مجرد محايد ، ويفسروها كما هي منطوقة وواضحة، بدلاً من نقل وتلفيق جعلهم يتعامون عن آيات القرآن ويقولوها ما لم تقل.

" المدينـــــــــة "
فيها كل الحـــــــــكايات

عند مجيء الهكسوس (عرب وعبرانيين) احتلوا الأرض (سيناء) التى تفصل بين بلاد أسيا وبلاد وادى النيل ، ثم قاموا بتحويل حصن القنطرة شرق(٢٧) بالقرب من حدود سيناء الى مدينة محصنة وجعلوها عاصمة لهم وأسموها بلغتهم " هوارة ".

وفى هذه [المدينة] المحصنة ذات الموقع الجغراقى النادر بين بلاد وادى النيل وبلاد الهكسوس عاش ملوكهم ، وخصوصا آخرهم المدعو فرعون الذى ارسل إليه موسى .

هوارة : اسم عروبى صميم جاء به الهكسوس من بلادهم ، ففي اللهجات الأعرابية كلمة حور (بفتحة على الحاء والواو والراء) تأتى بمعنى الإحاطة والالتفاف ، فأي تجمع عندما يحور - يحاط - بسور يصبح مدينة ؛ وفي لهجة جنوب الجزيرة العربية حارة = قرية ، كما أن حارة تعني شارع محاط بسور (شارع صغير) ، وهناك مدن شهيرة مثل الحيرة عاصمة المناذره ، وحوران وحيران (المدينة التى أتى منها النبى ابراهيم علية السلام ، ويقال انه عاش فى مدينة أور وهى نفسها هور بتبسيط النطق) ، ولليوم توجد الأهوار فى الأردن والعراق وسوريا وفلسطين ، ونلاحظ كذلك " الحوريين " الذى كان يطلق قديماً على البدو الرحل الذين كانوا يقطنون آنذاك فى المناطق المجاورة لهذه المدينة أما تحول الحاء إلى الهاء فهو أمر شائع وسهل حيث يتبادل الحرفان الحاء والهاء في العربية لأن لهما مخرج صوتي واحد . أما نحن فقد أطلقنا على تلك المدينة قديماً " ح ت - و ع ر ت " وتعنى بلغتنا المستمرة لليوم (الحتة الوعرة) أى المنطقة الصحراوية الصعبة.

هوارة نطقت باليونانية " هواريس" وأحيانا " أواريس" فالهاء العربية تقلب في اليونانية همزة والسين زائدة يونانية معروفة .

---

[27] واسم القنطرة ربما يكون مصدره اسم قديم حيث وردت باسم جسر القناطير على خريطة الحملة الفرنسية ويعتقد انها مستوحاه من أصل القنطرة التى كانت فوق الفرع البيلوزى القديم للنيل والذى كان يعبر لسيناء حتى نهاية المصب عند مدينة بلوزيوم تل الفرما حاليا.

ولما كانت الشعوب دائماً تقوم بتقريب الأسماء الغريبة عنها الى كلمات ذات صوت ومعنى مألوف لديها، تحولت " هواريس" فى سجلات الإغريق إلى هيروبوليس ؛ فأصبح المعنى الجديد باليونانية مدينة الأبطال ، التى ترجمها بعد ذلك الرومان حرفياً الى " مدينة هيرون " ولم يخطر على بالهم أن المعنى القديم لهذا الاسم لا علاقة له بأي أبطال.

نخرج من كل هذا بأن عاصمة الهكسوس " هوارة " لا يعني شيئاً سوى [المدينة] وستنبهر بالقرآن الكريم الذى يجعل القصة كلها تدورفى [المدينة] ولا يتحدث إلا عن [المدينة]:

{ وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى ... } ٢٠القصص

{ دخل المدينة على حين غفلة من أهلها ... } ١٥ القصص

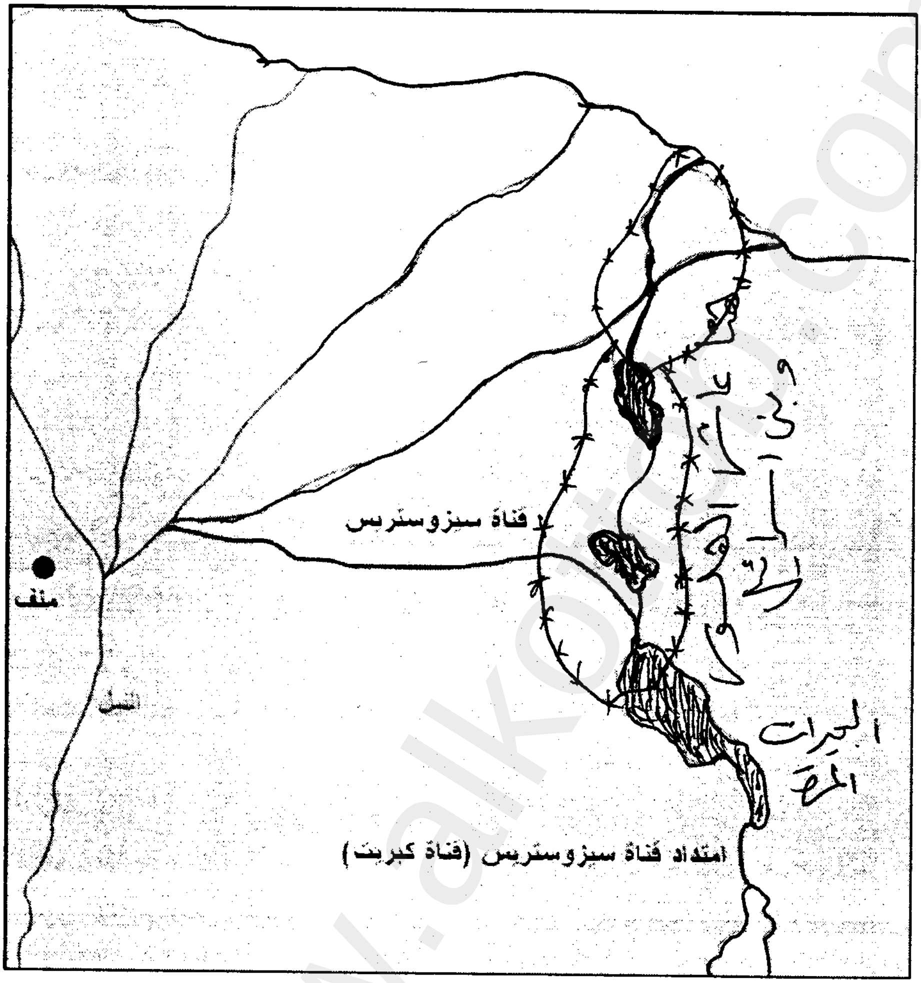
{ ... أن هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها }
١٢٣ الأعراف

الآية الأخيرة توضح وجهة نظرنا في أن كل الأحداث كانت تجري في عاصمة الهكسوس [المدينة] حيث كان مراد موسى والسحرة أن يخرجوا منها أهلها (أتباع موسى).

كنت دائماً أقف متعجباً لماذا لم يُسم الله اسم [المدينة] التي عاش فيها موسى، ولماذا لم يُسم " الملك " باسمه المحدد وكنت أرى بفكري المحدود حينئذ إن هذا تقصيراً من القرآن ، حاشا لله ، ولكن الآن صدق الله العظيم فالمدينة اسمها [المدينة] والملك اسمه " فرعون" .

بعد طرد الهكسوس من " المدينة " ، ذهب العبرانيون شرقاً ومضوا لبلاد الشام وبنوا مدينة جديدة بنفس اسم المدينة القديمة " هوارة " ولكنهم أرادوا أن يعيشوا في هدوء وسلام فأسموها " **هوارة شليم** " ثم أصبحت " **هورشليم** " وتنطق اليوم " **أورشليم** " أي مدينة السلام.

وأصبحت عادة في بلادنا كما لو كان مأثور قديم أن نطلق على مدن البدو الموجودة على حواف الصحراء اسم الهوارة وعلى القاطنين فيها نفس الاسم ، وهو اسم مازالت تحمله قبائل عديدة من أصل عربي.



خريطة (١)

حفرنا قناة ما بين الفرع البلوظي للنهر شمالا وبحيرة التمساح جنوبا، فأصبحت المنطقة معزولة تماماً عن الدلتا، إلا عبر جسر فوق هذه القناة، وهو السبب في تسمية المنطقة بـ «القنطرة».

اليـــــــم

تعتبر هذه الكلمة من الألفاظ السامية التي عرفت بمصر منذ الأسرة الثامنة عشرة (أي معاصرة لزمن الخروج وقصة موسى وفرعون) ولقد لفت انتباه د. أحمد عبد الحميد يوسف[28] أن هذا اللفظ ورد في القرآن ثماني مرات ذكرت جميعها في ما يخص مصر فقط لاغير كأنما يشير القرآن إلى موضع معلوم كما يدعوه أهله باسمه المعلوم.

أما الآيات القرآنية الثمانية فهي :

{ أن أقذ فيه في التابــوت فأقذ فيه في اليــم } ٣٩طه
{ فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له} ٣٩ طه
{ فإذا خفتي عليه فألقيه في اليـــــــم} ٧ القصص
{ لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نســـــــفا } ٩٧طة
{ فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم} ٤٠القصص
{ فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم} ٤٠ ألذاريات
{ فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم} ١٣٦ الأعراف
{ فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم} ٧٨طه

وقع معظم من فسروا القرآن في خطأ ظنوا بسببه أن القرآن قد خلط في هذه القصة بين النيل مرة والبحر مرة أخرى وسمى كلاهما (يم) فحسب القصة المعتادة جاء اليم فى الآيات الثلاثة الأولى بمفهوم النيل حيث ألقى موسى، وجاء فى الآيات الخمس الأخيره بمفهوم البحر حيث غرق فرعون.

ولماذا يخلط الله بينهما ؟ فعندما قصد النهر قال " نهرا " في ثلاث وخمسين موضعا بالقرآن، وأطلق على البحر بحراً في أربعين موضعا.
لقد كان للمفسرين عذرهم إذ أن القصة القديمة المعتادة بالسيناريو التوراتى كانت مسيطرة عليهم ، حيث زعموا أن موسى ألقى في النهر

[28] في كتابه مصر في القرآن والسنة

في عاصمة مصر حيث يعيش فرعون، بينما غرق فرعون هناك بالبحر الأحمر ، لهذا كانا مكانين مختلفين هذا نهر و هذا بحر .
بينما القرآن الكريم يحدد مكان واحد اسمه اليم ، مكان واحد ولد بجوارة موسى وفيه القى ، ومنه انقذ ، وتربى بجوارة وعاش مع قومه ومع ملكهم فرعون والذى كانت نهايته فى نفس اليم .

كانت معيشه فرعون وقومه في حيز كبير يسمى (الأرض) (أرض جوشن) وعاصمته " هوارة " وباللغة القرآنية [المدينة] وكان يوجد بها خليج ماء كبير يسمى (يم سوف) ومعناها (خليج البوص) وهو بنفس المعنى والنطق بالمصرية والعربية والعبرية، هنا يضع القرآن مصطلحا علميا جديدا - أرجو أن أكون وفقت في اكتشافه - هو اليم.

اليــم : ليس " بحرا " وليس " نهرا" بل هو خليج واسع ضحل به مياه مالحة تأتيه من البحر من جهة ، ومياه عذبة تأتيه من إحدى القنوات النهرية من الجهة الأخرى .

فاليم كان يتصل بالبحر الأحمر ذو المياه المالحة من جهة ، ويستقبل مياها عذبة من الجهة الأخرى حيث يوجد الفرع البوباسطى للنيل الذى يربط نهر النيل بالبحر الأحمر

استخدمت التوراة العبرانية كلمة (هـ – يم) التى تعنى اليم[29] ، وهى نفس الكلمة التى استخدمها القرآن ، ولكن الترجمة العربية المعتمدة للتوراة أوردت كلمة (هـ – يم) بمعنى البحر ، فظهر الخلاف.

ים
ya^m
yawm
From an unused root meaning to roar; a sea (as breaking in noisy surf) or large body of water; specifically (with the article) the Mediterranean; sometimes a large river, or an artificial basin; locally, the west, or (rarely) the south: - sea (X -faring man, [-shore]), south, west (-ern, side, -ward).
اليم yam: بحر، تجمع مائي كبير، نهر كبير، بركة صناعية.

بينما وردت كلمة (هـ – يم) فى التوراة السامرية بمعنى الخليج ، ولم تستخدم في القصة كلها إلا كلمة الخليج ، وظلت كلمة الخليج تتردد من بداية القصة حتى نهايتها فألقي موسى في الخليج ، ونزلت بنت فرعون لتستحم في الخليج وغرق فرعون فى الخليج ، وظلت كلمة الخليج في التوراة السامرية ساطعة لتشير للمكان الحقيقي الذي حدثت فيه القصة هناك على خليج [المدينة] .

يتبقى لنا فى هذا الموضوع عدة ملاحظات شديدة الأهمية :
- الملاحظة الأولى .... تخص موسى وهو طفل حيث تربى بجوار " اليم" وألقى به فى " اليم " ، ولا يأتى القرآن بأي ذكر للبحر.

الملاحظة الثانية.... تخص فرعون فقد كان يعيش بجوار اليم - حيث ألقى موسى وأخذه فرعون - كذلك غرق فرعون وجنوده فى " اليم" ولا يتم ذكر البحر فى أي ما يخص فرعون .

الملاحظة الثالثة .... أثناء الخروج حيث ذهب موسى ومن خلفة فرعون الى الجهة الأخرى من " اليم"، الجهة المتصلة بالبحر، وهنا فقط ولأول مرة بالقصة يتم ذكر البحر.

الملاحظة الرابعة.... عن الضربة الثانية من الضربات العشر وهى ضربه الجراد - تقول التوراة :

" أن موسى خرج من لدن فرعون وصلى إلى الرب فرد الرب ريحاً غربية شديدة جداً فحملت الجراد وطرحته <u>إلى بحر سوف</u> " (خروج ١٠: ١٣)
كلام واضح يؤكد أن مكان معيشة موسى وقومه مع ملكهم فرعون كان حول " بحر سوف " أو " يم سوف " أو " الخليج " حيث طرحت الرياح الجراد ولم تطرحه شرق نهر النيل!

التوراة العبرية أطلقت على الخليج " يم سُوُف ".
"سُوُف"[30]: تعني بوص (Reed)، أو نبات مائي فيكون المعنى" بحر البوص" وكتبت بالإنجليزية The Reed Sea ، لكن الدراويش تشككوا في الأمر واجزموا بوجود خطأ وتبرعوا بتصحيحه وحولوا reed إلى red وكتبت The Red Sea " البحر الأحمر" وتقنن الوضع ، واختفى خليج البوص مع مدينة الهكسوس ، وظهر البحر الأحمر مع بلادنا.

- الملاحظة الخامسة : يقول المولى :
{ أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم ، فليلقه اليم بالساحل } ٣٨طه
تقول الآية أن اليم سيلقى الطفل الوليد موسى بالساحل.
ويشد الصديق الأستاذ صبري عامر انتباهي إلى أن الساحل هو شاطئ البحر أو الخليج أو اليم ، أما شاطئ النهر فيطلق عليه ضفة وليس ساحل.
وكان الحق معه .... لكن كيف حشرونا وحشروا نهر النيل العظيم في القصة.
وأقنعونا بما حشروا ؟!

تسعفنا الذاكرة بموقف هام .... عندما ذهب موسى لميقات ربه أربعين ليلة ، ثم عاد ووجد قومه قد أضلهم شيوخهم وعبدوا عجلاً ، فاتخذ بشأن العجل قراراً:
{ .... لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفاً } ٩٨طه
أي انه نسف العجل في اليم ! أى أن موسى – بعد الخروج وبعد غرق فرعون – ظل بجوار اليم فى الناحية الأخرى منه !

---

[30] **H5488**
סוּף
su^ph
soof
Probably of Egyptian origin; a reed, especially the papyrus: - flag. Red [sea], weed.
BDB Definition:
1) reed, rush, water plant

والسؤال : ما الذي جعل موسى يترك قومه كل هذه المدة الطويلة بجوار اليم ؟ أي على بعد مرمى حجر من أهل البلاد، كيف يفعل هذا إن كانوا حقاً أعداء وخرج هارباً منهم كما يقال ؟! أم تراه ترك قومه في حمايتهم كما أعتقد ويتضح من الآيات.

قد يقول قائل :
إن كانت كل الأحداث قد دارت هناك فى [المدينة] عاصمة الهكسوس قرب مدينة القنطرة الحالية فلماذا نسمع عن أسماء لأماكن تخص بنى إسرائيل داخل مدن وادى النيل ؟

وأنا بدورى أؤكد انه لا يوجد أثر واحد فى بلادنا يخص بنى اسرائيل ولا أى من أنبيائهم:
- بحيرة قارون ليست منسوبة الى قارون ابن عم موسى ، ولكنها كانت فى الأصل عدة بحيرات صغيرة ، كل بحيرة على شكل قرن ، فسميت قرون ، ولكن لسان العامة حولها الى قارون من باب التمسح بالأنبياء والإيمان الساذج.
- مخازن يوسف، وبئر يوسف، وقصر يوسف بقلعة القاهرة، كل هذا مقصود به القائد الشهير صلاح الدين يوسف، وليس لها أى علاقة بالنبى الكريم يوسف.
- بنى سويف.... ليس لها علاقةَ بيوسف أو أبنائه، لأنها تحريف من اسمها القديم (بوفيسا) .

سوف نلاحظ أن كل الكلمات التى تبدأ بكلمة (أبو) فى العربية هى تعريب وتقريب لكلمة (بو) التى كنا ننطقها بلغتنا القديمة والتى تعنى مكان ؛ فأبو الهول تقريب عربى لكلمة بو حور التى تعنى مكان حور ، وهذه مختصرة عن اسمه الكامل (بو حور أم أخت) وتعنى مكان حور فى أفق الشرق، و" أبو صير " أصلها بو عُزير التى تعنى مكان (أوزوريس) ، وأبو سمبل أصلها " بوسمبل " ، وهناك " بوتشت " ، .... الخ

أرجو أن أكون قد أصبت في تبيان أن موسى ولد وتربى هناك في مدينة صغيرة على ساحل اليم مع قومه وفي نفس مكان معيشة وغرق فرعون ملكهم، وليس له أي علاقة ببلادنا ولا بنهر النيل ولا بضفتيه ؟
ونجحت فى تصحيح فكر مغلوط أصبح من البديهيات التى لا تخضع للتساؤل.

بسبب حب التدين الموجود فى شخصيتنا والمتوارث والمتراكم من آلاف السنين، نسبنا كل ما هو جميل وكل ما فيه إعجاز فى حضارتنا للأنبياء الذين ارتبط – أو ربطوا - اسمهم ببلادنا، وألفنا حولها القصص الخارقة للطبيعة، وراجت هذه القصص، ويفسر العلامة الشيخ عبد الوهاب النجار هذا الرواج بأن الناس تبرعوا بحمل كل ما للأنبياء على الغرابة وعدم السير على السنن الطبيعي وحبهم للتزيد على ما منحهم الله إياه من غرائب المعجزات.


قناة السويس
البحر المتوسط
خليج
الطينة
المدينة
هوارة
خليج
السويس

خريطة (٢)

الخريطة (٢)

توضح موقع اليم والمدينة ومواقع الأحداث.

يوجد على أحد حوائط معبد الكرنك رسم لمدينة هوارة (عاصمة الهكسوس) تم رسمه بعد طردهم ، وفيه نرى جانبي المدينة متصلان ببعضهما بواسطة قنطرة ، وعلى أحد الجوانب صورة تمساح ونبات مائي دلاله على نهرالنيل ، وعلى الجانب الأخر سمك بحري دلاله على البحر.

من المطلوب خروجهم ؟

{ أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى } ٥٧ طه ؟!

لما قضى موسى الأجل عاد من مدين الى [المدينة] وذهب إلى فرعون بأمر مباشر محدد : { ..... أن أرسل معنا بني إسرائيل } ١٦ الشعراء
مطلب وحيد واضح: خروج قبيلة بني إسرائيل من مصر.
يرفض فرعون هذا الطلب ويقول للملأ حوله:
{ ... إن هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون } ٣٤ الشعراء

آية تفضح من يريد تغييب عقله.
فرعون يلتفت للملأ قائلاً: إن هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون ؟
لو كان فرعون ملك بلادنا، والملأ حوله من أهلنا لما استقام الكلام ، لأن موسى لا يريد إخراجنا من أرضنا ، بل يريد إخراج بني إسرائيل ، لكن رد فرعون يؤكد إنه هو والملأ حوله المقصودين بالخروج !
ففرعون والملأ حوله من بني إسرائيل.

من فرط دهشة الملأ (وزراء وكهنة ومستشارين من بني إسرائيل) لم يأمروا بأي شي، فصاح فرعون مؤكداً ومقرراً:
{ أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى } ٥٧ طه
اختلف المفسرون في تفسير تلك الآية ، فالكلام على لسان فرعون ، وموسى لا يهدف لإخراجه هو أو أهل وادى النيل من أرضهم حتى يقول فرعون (بافتراض انه ملك بلاد وادى النيل) مثل هذا القول !!
إذاً لن يستقيم الكلام إلا باعتبار فرعون من قوم موسى.
وهو هنا يعتبر الأرض التي أحتلها أرضه، ويرفض الخروج منها فهو في نفس الخندق الذي فيه بني إسرائيل فهو أكبر أعضاء الأحلاف ، وحاكمهم ويتكلم باسمهم ، فلو حقق كلام موسى لوجب عليه أن يخرج معهم ، ويعترف بزعامة موسى الدينية ويسلمه الزعامة الدنيوية أيضاً.

موسى يطلب من فرعون أن يسمح لبني إسرائيل بالخروج وهذا خطر يهدد فرعون إذ يمثل أول انشقاق في تحالف قبائل الهكسوس في مواجهة أصحاب الأرض، وكذلك يشجع أي طائفة مستضعفة بعد ذلك أن تطالب بالسماح لها بالرحيل والعودة إلى موطنها الأصلي، إن لفظ " لتخرجنا " لهو أدق تعبير وأعظم دليل على أن فرعون ليس من بلادنا مثله مثل باقي قبائل الهكسوس، لذلك جمع فرعون الملأ من كل قبيلة ورأوا جميعًا أن ذلك خطر يهدد سلطانهم الكبير وثروتهم التي جمعوها من عرق المستضعفين ، وقرروا المواجهة.

ويلاحظ أن كل الآيات الكريمة المرتبطة بالقصة تتحدث عن بني إسرائيل بأنهم أصحاب (الأرض) وأهل [المدينة] ولا يوجد أي ذكر لأى جنسيات أخرى أو حديث عنهم. لقد قال فرعون لموسى بعد هزيمته في موقعة السحرة :

{ إن هذا لمكر مكر تموه في <u>المدينة</u> <u>لتخرجوا منها أهلها</u> }

ألا يؤكد هذا على أن القصة كلها دارت هناك في [المدينة] وليس لهذه المدينة ومن يعيشون فيها أي علاقة ببلاد وادى النيل.

* هناك شئ آخر.... لو كان هذا المدعو فرعون ملك بلاد وادى النيل لما مانع في خروج بني إسرائيل بل لشكر موسى على طلبه بخروج هؤلاء البدو الرعاع ويكون موسى بهذا الطلب قد كفاه مشقة طردهم ومحاربتهم ، وهنا قد يقول قائل أن فرعون رفض خروجهم لأنه كان يسخرهم في بناء المدن والمعابد والزراعة ، وهذه كذبة وكلام مردود عليه ، فهم من جهة مجرد شرذمة قليلة ، كما إنهم من الأنجاس الواجب التخلص منهم ، ومن جهة أخرى لو كان هذا المدعو فرعون ملكاً لبلاد وادى النيل ويسخرهم فى الأعمال الشاقة حقاً لكان قتل النساء واستحى الرجال فهم القادرون على العمل الدؤب الشاق ، كما أن قتل النساء كان سيقطع بذرة بنى إسرائيل ، ولكن الذي حدث العكس ، فقد كان يقتل الرجال ويستحي النساء ، وهذه عادة عند قبائل البدو العرب منهم والعبرانيين.

أرجو أن تكون الأدلة مقنعة .

الآيات التســـع

{ فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقُمّل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين } ١٣٣ الأعراف

الآيات التسع التي أرسلت إلى فرعون وقومه هي :
١- الطوفان ٢- الجراد ٣- القمل ٤- الضفادع ٥-الدم ٦- نقص الثمرات ٧- سنوات القحط ٨- اليد البيضاء ٩- معجزة العصا
وهناك آيات أخرى قد أضافتها التوراة مثل الدمامل ووباء المواشي والظلام وموت الأبكار.
وإليك هذه الأهوال مختصرة عن سفر الخروج الذى جاء مفصلاً بدأ من الإصحاح ٩ لمن أراد التأكد والتوثيق:

برداً عظيماً جداً لم يكن مثله في مصر منذ تأسيسها ، وفي اليوم التالي أعطى الرب رعوداً وبرداً وأمطر الرب برداً على أرض مصر ، وضرب البرد كل ما كان في الحقل من الناس والبهائم .

صعد الجراد على كل أرض مصر.. وغطى وجه كل الأرض حتى أظلمت الدنيا ، وأكل الجراد جميع عشب الأرض وجميع ثمر الشجر حتى لم يبق شئ أخضر في الشجر ولا في عشب الحقل في كل أرض مصر .

يقول الرب : " ها أنا أرسل عليك وعلى عبيدك وعلى شعبك وعلى بيوتك الذبان فتمتلئ بيوت (المصريين!) ذباناً وأيضاً الأرض التي هم عليها " .

يقول الرب : "ها أنا أضرب جميع تخومك بالضفادع ، فيفيض النهر ضفادع فتصعد وتدخل إلى بيتك وإلى مخدع فراشك وعلى سريرك وإلى بيوت عبيدك وعلى شعبك وإلى تنانيرك ، وإلى معاجينك ، عليك وعلى شعبك وعبيدك تصعد الضفادع ".

تقول التوراة :" ورفع موسى العصا وضرب الماء الذي في النهر أمام عين فرعون فتحول كل الماء الذي في النهر دماً ومات السمك وأنتن ولم يقدر أحد أن يشرب ماء من النهر."
مد هارون عصاه وضرب تراب الأرض فصار البعوض على الناس وعلى البهائم

، كل تراب الأرض صار بعوضا.

تقول التوراة :" قال الرب لموسى وهارون خذا ملء أيديكما من رماد الأتون وليذره موسى نحو السماء أمام عين فرعون ليصير غباراً على كل أرض (مصر) فيصير على الناس وعلى البهائم دمامل طالعة ببثور".

تقول التوراة:" ففعل الرب هذا الأمر في الغد فماتت جميع المواشي.

تقول التوراة : " فمد موسى يده نحو السماء فكان ظلام دامس ثلاثة أيام ولم يبصر أحد أخاه ولا قام أحد من مكانه ثلاثة أيام "

تقول التوراة : وقال موسى لفرعون هكذا يقول الرب " إني نحو نصف الليل أخرج في وسط مصر فيموت كل بكر في أرض(مصر) ".

يقرر القرآن أن الضربات حدثت لفرعون وقومة فى المدينة.
بينما تقرر التوراة إنها حدثت فى أرض مصر .
ان كان المقصود بأرض مصر ، حيز أو مدينة اسمها مصر فهذا صحيح.
أما إن كان المقصود بأرض مصر أرض بلاد وادى النيل الضخمة الواسعة الساحرة فهذا ما ننفيه .

لكن فى الحالتين لك أن تسأل لماذا كل هذا الحقد والغل ؟
إن بي، وأرجو أن يكون بك شوقاً لإعادة قراءه النص التوراتى مرة أخرى لتتعجب كيف لم يخطر على بال إنسان ممن تصدوا لتفسير القرآن الكريم باستحالة حدوث هذه المجازر في أرض بلادنا ، وهى أرض مساحتها أكثر من مليون كيلو متر مربع ، أرض ممتدة من سيناء شرقاً حتى حدود ليبيا غرباً ، ومن البحر المتوسط شمالاً حتى بلاد النوبة جنوباً لك أن تتصور الواحات والوديان ، لك أن تتصور آلاف المدن والقرى وقد غطاها الجراد مرة والذبان مرة لك أن تتصور الضفادع في سرير وآنية طعام وملابس سيدة تعيش في عشة بسوهاج أو بالسلوم مثلا ، تصور معي أسرة فقيرة لا تعي من أمر الدنيا شيئا ولا تطلب إلا طعام يومها ، أرادت أن تشرب فوجدت أن كل الماء في النهر قد تحول إلى دم

..... وعندما يسألون عن السبب يعرفون وبعد عشرات السنين أن هناك نبياً كريماً يدعى موسى كان يسكن هناك في أقصي الشمال أراد أن يعاقب فرعون فأرسل إليهم هم الدم والضفادع والذبان وقتل كل بكر فى بلادهم حتى بكر الجارية خلف الرحى، بل وبكر كل بهيمة وذلك حتى يكون صراخ فى كل واديهم.
أهذا عدل ؟؟؟

هذه الآيات حدثت ولا نستطيع أن نشكك فيها ، فقد ذكرت في آيات قرآنية واضحة.
ولكن أين حدثت ؟ ومن أصابت ؟
أأصابتنا نحن فى بلادنا .

الإجابة ... لا لم تصيبنا لأنها لم تحدث في بلادنا، بل حدثت هناك في جزء صغير، محتل، جزء اسمه [المدينة] على حدود بلادنا الشرقية بالقرب من البحيرات المرة، جزء لا سلطان لنا عليه ،لا ننتبع أخباره ولا نسجلها ولا حتى نهتم بها.
أما من أصابت.. فقد أصابت الأعراب والعبرانيين من غير أتباع موسى، بهذا تكون التوراة صادقة فى كل ما أتت به وتكون كتب المدراشيم العتيقة صادقة فى تفاصيلها .
و دليلنا على هذا الرأي ما يلي:

<u>أولاً الدليل الديني</u>

*** القرآن الكريم:**
حدد القرآن الكريم وبوضوح أن هذه الآيات أرسلت الى فرعون وقومه الذين يعيشون فى [المدينة] ، فى منطقة محدودة حيث تعيش الطائفة المستضعفة من اتباع موسى وهارون والطائفة المعربدة من اتباع ملكهم فرعون وقارون ابن عم موسى ، فى هذه الحالة يصبح كل شئ سهلاً ميسوراً بما فيه هذه الآيات التسع ، ويكون حدوثها لمن يستحقها تبعاً

للعدل الإلهي .
أما غاية الأعجاز القرآني فهي الآية التي تؤكد صدق وصحة ما توصلت اليه ففى القرآن الكريم :
{ لقد أتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل بنى إسرائيل إذ جاءهم ، فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحوراً } ١٠١الإسراء
وقف جميع المفسرون أمام عبارة (فاسأل بنى إسرائيل إذ جاءهم) دون أن يجدوا تفسيرا، ولكن الأمر أصبح الآن واضحا.... فالمولى سبحانه يطلب من نبي الإسلام أن يسأل بنى إسرائيل عن آيات العذاب التي أنزلها الله على الطائفة الباغية منهم .

*** التوراة :**
- تحكى لنا التوراة: **أن الرب طلب من بنى إسرائيل أن يضعوا علامة من الدم على بيوتهم ، حتى يستطيع ملاك الرب أن يفرق بين بيوتهم والبيوت المحيطة بهم عندما يضربها .** (خروج ١٢/٢٢)
هذا ما جاء فى كتاب مقدس ، ولنا أن نسأل عن دلالة تشابه البيوت ، ألا يدل هذا على أن المجتمع كله كان من الرعاة البدو ذو الطباع والعادات والتقاليد الواحدة ويعيشون معاً فى بيوت متشابهة البناء والشكل والتكوين لدرجة أن ملاك الرب " نفسه ! " لا يستطيع أن يفرق بينها إلا بعلامة من الدم، أما لو كان المجتمع حولهم من أهل وادى النيل لظهرت بيوتهم مختلفة ومتباينة لاختلاف الثقافة ودرجة التحضر وميزها ملاك الرب وغيره من أول نظرة.

- فى سفر الخروج ٩ / ٢٣
" فخرج موسى من المدينة من لدن فرعون وبسط يديه إلى الرب فانقطعت الرعود والبرد ولم ينصب المطر على الأرض "
نفهم من التوراة أن موسى وفرعون كانا يعيشان معاً في [المدينة] بل سنلاحظ أن موسى لم يبسط يده إلى السماء لرفع الرعود والبرد إلا بعد أن خرج من [المدينة]، وهنا تتفق التوراة مع القرآن على حدوث الآيات فى حدود المدينة التي يسكنها موسى وفرعون وقومهما فقط.

بل أن التوراة تقرر صراحة أن كل الأحداث حدثت فى مدينة واحدة هى " صوعن " (صوعن هو الاسم الى أطلقته التوراة على المدينة كما سيأتى) :

" قدام آبائهم صنع أعجوبة ، في أرض مصر بلاد صوعن ، شق البحر وعبرهم ، ونصب المياه كسد " ١٢ ، ١٣ من المزمور ٧٨

" جعل فى ارض مصر آياته وعجائبه ، فى بلاد صوعن " مزمور ٧٨/٤٣

لا يوجد أى خلاف بين القرآن والتوراة ، كل شئ واضح ، فقصة موسى وفرعون من أولها إلى آخرها وبكل ما فيها من أحداث قد تمت في مدينة محددة هى" صوعن " التي كانت من قبل [المدينة - هوارة] ومن بعد " رعمسيس".

يتكرر كثيراً فى التوراة أن موسى قبل كل آية يرسلها على فرعون وقومه، كان يعطيه مهلة للغد، وخلال هذه المهلة كان فرعون يأمر بحصد ما نضج من القمح فى الحقول، أو يحمى بعض المواشي من الهلاك. إن مهلة الغد هذه مناسبة جداً ومعقولة فى حالة مدينة صغيرة، ولكنها لن تكون ذات معنى أبدا في بلاد واسعة وبوسائل اتصال شبه معدومة ووسائل نقل لا تزيد عن الحمير والبغال التي تقطع الأسابيع لتنتقل من مدينة الأخرى.

قال جوزف ب. ألكسندر أمين معهد اللاهوت اليهودي فى نيويورك : (ليس خارج الكتاب المقدس من دليل باغتراب الإسرائيليين فى بلاد **Egypt**)

ثانياً الدليل الأثرى :

* **علماء الآثار :** جميعهم وبلا استثناء يؤكدون خلو آثار بلادنا خلواً مطلقا من ذكر أي شئ عن معيشة بنى إسرائيل فيها، وعن خروجهم منها، وعن آيات العذاب رغم قسوتها وشدتها ، فليس من المعقول في حالة حدوثها أن تخفى ولا تذكر فهي فواجع لا يستطيع إنسان ما أن يتجاهلها في حالة حدوثها ، وخصوصاً وإننا لم نتردد عن تسجيل أبسط

المعاملات والعلاقات بل وأبسط الحوادث .

تصور ثلاثة أيام في ظلام دامس وبرق ورعد .
تصور كل المواشي تموت وكل بكر في بلادنا يموت .
تصور ملكنا ...... ملك ملوك الأرض يغرق.
تصور جيشنا ..... أقوى جيوش الأرض يغرق .

الملك، وجيشه، وقومه يغرقون ولا يوجد إنسان واحد يسجل على أي أثر أو قطعة قماش أو بردية أو حتى قطعة طين شيئاً من هذا !!

- هيرودوت أبو التاريخ ، الذي درس تاريخ بلادنا دراسة مستفيضة ودون وساق كثيراً من أخبار شعبها لم يقل كلمة واحدة عن هذه الأحداث المفجعة التي من المفترض إنها حلت بنا.

- أما عالم الآثار الذائع الصيت هنرى برستد فلم يكن الوحيد الذي أخفق خلال أبحاثه طوال أربعين عاماً فى العثور على دليل نوعى على اضطهاد بنى إسرائيل فى وادينا ، بل أنه لم يعثر على مجرد كلمة تتصل بهذا الحادث التاريخي .

- لقد أجتمع رأى غير قليل من العلماء المنقطعين لتاريخ بلادنا وسواهم من المتفرغين لتاريخ العبريين على أن بنى إسرائيل لم يقيموا بديار وادى النيل خلال تلك الحقبة التي يؤرخها سفر الخروج.

يقول د. سليم حسن : (قد أوضحت وأكدت بكل صراحة اعتقادي بأن القصة " قصة خروج بني إسرائيل من مصر " في مجموعها تعكس لنا صورة حادثة تاريخية معينة وهي طرد الهكسوس من مصر ، ويجب أن أضيف هنا بأن هذه النظرية ليست جديدة فقد وضحها الدكتور هول في كتابه تاريخ الشرق الأدنى القديم)[٣١]

[31] مصر القديمة الجزء ٧ ص ١١٤

علماء الآثار التوراتيين : نختصر ما قالوه في مقالـه([32]) عـالمهم الكبيـر زئيف هرتسوج الذي قال بالحرف الواحد :

" بعد ٧٠ عاماً من الحفريات المكثفة في أرض إسرائيل توصل علماء الآثـار إلـى نتيجة مخيفة هي : ...لا يوجد هناك أي شئ علـى الإطـلاق ! حكايـات الآبـاء مجـرد أساطير، لـم نـهبط إلـى تلك البلاد ولـم نـصعد من هنـاك ولـم نحتـل البـلاد، ولا ذكـر لإمبراطورية داود وسليمان؛ الباحثون والمهتمون يعرفون هذه الحقائق منـذ زمـن أما المجتمع فلا "

ويستطرد العالم اليهودي الكبير :

" إنني أدرك باعتباري من أبناء الشعب اليهودي وتلميذاً للمدرسة التوراتيـة حجـم الإحباط الناجم عن الفرق بين الآمال في إثبات كون التوراة مصدرا تاريخيـاً وبـين الحقـائق التـي تتكشف علي أرض الواقع ، إنني أحس بثقل هذا الاعتـراف علـي جسدي ...."

ويستطرد :

" كان الدافع الرئيسي لأبحاث الآثار فى أرض إسرائيل دينياً، ومصدره الـربط بـين أرض إسرائيل والكتابات المقدسة، فمدرسة نقد التـوراة التـي ازدهـرت فـي ألمانيـا شككت في تاريخية قصص التوراة، وزعمت أن الروايـات التاريخيـة للتـوراة تمـت صياغتها أو فبركتها أبان السبي البابلى"

من هنا جاء السؤال الكبير:

لمـاذا لـم يقل مؤرخ واحـد أو كاتـب أو حتـى رسـام كلمـة واحـدة عـن هـذه الكوارث المفجعة الشهيرة التي لا مثيل لها التي حلت ببلادنا؟

لماذا صمتت كل البرديات ، وكل المومياوات ، وكل الآثار ؟

لماذا صمتنا جميعاً ؟ (!)

نحـن الـذين تميزنـا بـين كـل الخلـق بـالوفرة الـوافرة فـى كـل أنـواع أدوات التدوين والتسجيل بالكتابة والرسم والحفر والنقش على البرديات وجدران المنـازل والمقـابر والمعابـد ، وكتبنـا عـن كـل تفاصـيل حياتنـا اليوميـة ،

[32] مجلة العصور الجديدة العدد ٨ السنة الأولى ص ٢٣٩ مقالـة هرتسوج بعنوان " التوراة لا إثباتات على الأرض" نقلا عن جريدة هاآرتس الاسرائيلية فى ١٩٩٩/١١/١٨.

لدرجة أن عاصفة رعدية حدثت ذات يوم أيام أمنحتب الأول سجلناها ووصفناها بأنها معجزة جلى فيها الإله ، رغم هذا سقط سهوا ونسينا أن نسجل أي شئ عن بنى إسرائيل وعن دخولهم وخروجهم ، وعن آيات العذاب التى حلت بنا ، وعن ملكنا الذى غرق وجيشنا الذى فني !

يتذرع البعض بأن شعورنا الوطني هو الذي منعنا عن كتابة تاريخ الأحداث المذكورة، وأثم البعض الآخر في حقنا، وافترى كاذبا ملعونا، وادعى إننا كنا لا نسجل إلا انتصاراتنا ، أما الهزائم فلا نذكرها.

ونحن نقول: فليكن الأمر هكذا فعلا !
ولكن ماذا عن المؤرخين الذين ينتسبون إلى جنسيات أخرى؟
ما الذي منعهم عن تدوين تلك الأحداث المأساوية،عندما سمعوا بها !
وكيف أمكنهم أن لا يسمعوا بها ؟!
فمن المعروف أن ذلك الغرق العملاق، الذي أودى بحياة ملك بلادنا الجبار (حسب القصة المعتادة) كان سيحرر عشرات من الملوك والأمراء الذين كانوا يؤدون لنا الإتاوة ، وكان هذا سيسعدهم ويجعلهم يسجلون هذا الحدث التاريخي والإنقاذ الآتي من السماء على كل شئ حتى جلود أجسامهم .

إن كان تاريخنا قد سقط من ذاكرتنا، فلماذا سقط من ذاكرة الآخرين ؟ أم إنه سقوط مقصود به ابتزاز التاريخ لينطق بما ليس فيه من أجل أساطير صدقها العوام بعدما صدقها أهل الاختصاص في الدين والتاريخ والآثار وألبسوها لباس الدين والعلم فأساءوا لعلمهم ودينهم معا.

أخيرا لك أن تتصور بمفهوم ومقاييس اليوم غرق رئيس أمريكا بجميع جيوشه وأساطيره وترسانته الحربية بل وجميع قومه، ولا تجد أحد في العالم يسجل أو يذكر أو حتى يهتم على مضض ويأتى بسيرة لهذا الحدث الرهيب، سواء من أحباب أمريكا أو أعدائها وهم كثر.
لك أن تتصور، وتقارن ، وتستنتج .

بين الصـــرح و الهرم

{ وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري ، فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحاً لعلى أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين } ٣٨ القصص

بنينا المعابد والأهرام من مختلف أنواع الأحجار وحتى المسلات التي لا يزيد ارتفاعها عن عدة أمتار بنيناها من الأحجار الصلبة ، أبعد كل هذا إذا أراد ملكنا المعظم بناء برجاً عالياً يبلغ به أسباب السماوات يبنيه من الطين المحروق؟!

أيستقيم هذا التناقض.. تبني المعابد الصغيرة والمسلات القصيرة من الأحجار الصلبة والجرانيت ، ويبني صرح يصل للسماء من الطين المحروق ؟! إن الآية الكريمة صادقة، ولكن الذي أمر بالبناء لا يمت لبلاد الحضارة بصلة لأنه من العرب والعبرانيين البدو اللذين لا يعرفون إلا البناء بالتبن والطوب اللبن ، شعب يعيش على حافة الصحراء .

تقول التوراة عن هذا الشعب:

" فأتى مدبرو بني إسرائيل وصرخوا إلى فرعون قائلين لماذا تفعل هكذا بعبيدك التبن ليس يعطى لعبيدك ، واللبن يقولون لنا اصنعوه "

هكذا هم كانوا يعرفون قدرهم ، وقدر ما يستطيعون صنعه فأكثر من الطوب اللبن المصنوع من التبن لا يستطيعون .

قد يخطر على بال أحدنا سؤلاً يبدو منطقياً، لماذا يجهد ملك بلادنا الأسطورية العظمى نفسه في بناء صرح من الطين المحروق لن يستطيع أن يرفعه بأي وضع من الأوضاع عن أربعة طوابق (١٢ مترا) وأمامه الهرم المدرج في سقارة وارتفاعه (٦٠ مترا) أو الهرم الأكبر بالجيزة وارتفاعه يقترب من (١٥٠ متر) ويستطيع بدون مجهود وضياع وقت في البناء أن يصعد لإله موسى كما كان يريد ، علماً بأن هذه الأهرام موجودة في أماكنها قبل وجود الاخوة الأعداء (فرعون وبنى إسرائيل) بأكثر من " ١٠٠٠ " عام على أقل التقديرات .

ليست هناك إجابة لهذا السؤال إلا بأننا وأهرامنا وحضارتنا في مكان، وموسى وقومه وحاكمهم فرعون في مكان آخر على أطراف الصحراء.

السـحرة

دخل موسى في مناظرة مع السحرة.

دعونا نذهب بسرعة إليهم وماذا قالوا لفرعون عندما أمر بتقطيع أيديهم وأرجلهم وصلبهم أجمعين ، لقد قالوا له بحسب ما جاء بدأ من الآية ٧٢ في سورة طه :

{قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ }
{ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ }
{ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا }   (إيماناً بالآخرة)
{ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ }
{ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى }
{ إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ }
{ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى }   (إيمانا بالخلود)
{ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى.}
{ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ..)

وفي سورة أخرى نجد :

- **{ قالوا لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون }** ٥٠ الشعراء
- **{ ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين }** ١٢٥ الأعراف

إن ما قاله السحرة الحكماء (سكان وادي النيل) غاية الحكمة بل وغاية التدين ، لقد نطقوا جميعاً وفي نفس الوقت بكل أسرار العقيدة والتوحيد ، من أين إذاً أتوا بكل هذه الحكمة والتدين ؟

* من المؤكد انهم لم يتعلموا الحكمة والتدين من تعاليم يوسف لأنه كان في مكان وزمان مختلفين ، بجانب إنه لم يكن مرسلاً إليهم ، فهم ليسوا بقومه ولا لسانهم لسانه ، ولا من تعاليم موسى لأن هذه اللحظة كانت في بدايات المعركة بين موسى وفرعون ، وكان طلب موسى الأساسي خروج بني إسرائيل ولم يتكلم عن الشريعة والجنة والنار ، بل أن ألواح

التوراة نفسها حتى هذه اللحظة لم تكن قد نزلت بعد .
حتى ولو افترضنا أن يوسف وموسى عليهما السلام أتوا بتعاليم، وهذه التعاليم سمعها أهل البلاد بطريقة ما ، فإنها ستكون تعاليم كافرة بالنسبة لمعتقدهم ولن يحفظوها بل سيمحوها ، فهم حسب القصة المعتادة يعبدون فرعون وكانوا أعدي أعداء موسى ، وإن حفظوها فمن المستحيل أن يكرروها ويلقوها بمثل هذه البلاغة والطلاقة، ويجب أن لا يخطر على البال أن ما قالوه كان مجرد قول يرد على خاطر فرد في لحظة ضعف ، أو كان من وحي لحظة انهزام ومهانة ،لأن ما قيل كان قولاً جماعياً نابعاً عن ثقافة دينية وحضارية عامة وشاملة للشعب كله .

المدهش هنا والرائع إنهم أتوا بأكثر مما يعرفه أتباع موسى نفسه ودليلي على ذلك أن اتباع موسى طغوا وطلبوا رؤية الله جهرا، وارتد معظمهم للوثنية وعبدوا العجل بمجرد خروجهم من [المدينة]، ولم تكن عبادتهم للعجل ظاهرة طارئة بل متغلغلة لدرجة أنهم شربوها فى قلوبهم :
{.... واشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم } ٩٣البقرة

قال العلامة اليهودى سيجموند فرويد :
أن الديانة اليهودية " تجهل العالم الآخر والحياة بعد الموت " .
والواقع أن فرويد على حق فى إنه لا مكان فى أى موضع حتى فى المزامير وكتب الحكمة وسواها من أسفار العهد القديم يتضمن ولو زلة لسان تُوحى بوجود إيمان بالبعث والحساب بل على العكس من ذلك نجد العديد من النصوص تنفى البعث والحساب وتعتبر الموت نهاية أبدية .
(أذكرنى ما مدة حياتى <u>ولأى عدم</u> خلقت جميع بنى آدم) مزامير ٨٩(٨٨)

أين هذا من حكمتنا وتديننا وإذا رجعنا إلى ما قلناه، وتمعنا فيه سنكتشف مدى الجريمة التي قمنا بها فى حق أنفسنا وحق بلادنا عندما سقطنا تحت هيمنة الإسرائيليات وكفرنا أنفسنا وتراثنا.

استفز موقف السحرة فرعون مما جعله ينفجر صارخاً موجهاً كلامه لهم

وهو يشير بإصبعه إلى موسى :-
{ .... إنه لكبيركم الذي علمكم السحر .. } ٧١ طه
وهو هنا يشير إلى - ما سوف نقوله عن تعلم موسى الحكمة والعلم فى جامعاتنا - ، بل زاد واعتبر موسى كبيرهم الذي علمهم السحر ، وكلمة السحر تعني العلوم الغريبة العظيمة التي لا يستطيع إلا الخاصة الإتيان بها.

من الملاحظات الغريبة أن فرعون لم يؤذ موسى ولا هارون (لأنهما من أقاربه) وأمر فقط وفى نفس اللحظة وبأسرع ما يمكن بقتل وتعذيب السحرة من غير أقاربه.
{ فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم في جذوع النخل }
٧١ طه
ورغم أن فرعون قد هدد بنى إسرائيل بأنه سيقتل أبناءهم ويستحي نساءهم ، إلا إنه اكتفى بالقول دون الفعل حتى مماته بدليل خروجهم بكامل عددتهم وعتادهم وأبناءهم في جيش جرار .

والسؤال :
لماذا أصدر فرعون حكمه بقتل وصلب السحرة حكماء وادى النيل فوراً وبدون تردد، ولم يفعل ذلك مع موسى أو هارون ؟
أيدل هذا على انه منهم أم من الهكسوس وبني إسرائيل ؟ !
وأرجو أن تلاحظ الصلب وجزوع النخل وثقافة البدو وأدواتهم.

* اشتهرنا نحن أبناء وادى النيل منذ القدم، وقبل أن يزورنا أى من الأنبياء الكرام أنبياء بنى إسرائيل بالتعمق فى علوم الطبيعة وعلوم ما وراء الطبيعة وتبحرنا في علوم تفسير الأحلام وتأثير القوى الخفية والسحر وهى تكنولوجيا غير معروف فى أيامنا هذه .

وصلنا من التقدم العلمي في علوم ما وراء الطبيعة إلى درجة العليم ؛ فهناك الساحر وهناك السحار وهناك على قمة العلم الساحر العليم .
{... وأرسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم } ١١١الأعراف

وهي مهارة من الدقة والإتقان وصلت لدرجة أن يصفها الخالق الأعظم ، بصفة (عظيم) فقد قال :

{ فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم } ١١٢الاعراف

لم يؤثروا بهذا السحر العظيم على أعين العامة من الناس فقط ممن لا يملكون طاقة روحية، بل أثروا على موسى نفسه بكل ما يملك من طاقة وقدرة روحانية عالية ، حيث خيل إليه من سحرهم أن عصيهم تسعى ، وكان سحرهم من العظمة أن توجس في نفسه خيفة ، وهنا تدخل الخالق وأمر موسى أن لا يخاف ، فتلاشى السحر العظيم أمام قدرة الخالق الأعظم .

* * * * * * *

* أفهم ... أن يقول حاكم الهكسوس المعاصر ليوسف :

{ يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون } يوسف ٤٣

ويجيبه الهكسوس البدو :

{ أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين } ٤٤ يوسف

ولا أفهم ... من يريد إقناعنا بأن هذه الأقوال أقوالنا نحن ! بل يريدون اقناعنا بأننا قلنا لموسى بعدما جاءنا بآياته:

{ .. ما هذا إلا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين } القصص ٣٦

ما سمعنا بهذا !

أمن المنطق أن تكون هذه إجاباتنا نحن الذين اخترعنا السحر والفلك والطب والهندسة والمعمار قبل أن نسمع عن موسى بآلاف السنين، وبرعنا لدرجة أن وصلنا لمرتبة (السحر العظيم)، أهي إجاباتنا أم إجابة من لم يسمعوا بهذا من آبائهم الأولين رعاة الغنم.

ولا أفهم .... ما جاء في كتب التفاسير من أن موسى أشار إلينا نحن حكماء وادى النيل قائلاً :

{ إن هؤلاء ليقولون إن هى إلا موتتنا الأولى .. وما نحن بمُنشرين } الدخان ٣٥

ما نحن بمُنشرين !!
ما نحن بمُبعوثين !!
[2] ذه أقوالنا نحن (!) نحن الذين أقمنا الميزان وحددنا مواصفات الجنة والنار ووضعنا مع الموتى احتياجاتهم ليوم يبعثون.
ولا أفهم ... ما جاء في كتب التفاسير من أن موسى قال عنا :
{إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون } يوسف ٣٧

وأن يوسف قال عنا:
{ إني عُذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب } غافر ٢٧

أهذا الكلام موجه لنا نحن ؟
نحن !
نحن الذين اخترعنا التحنيط لأول وآخر مرة في التاريخ استعداداً للآخرة وليوم الحساب، هل يصح من يأتي وينصحنا بالإيمان باليوم الذى اكتشفناه قبل نزول أول أنبياء بني إسرائيل الكرام بعشرات القرون !!

أليس استهتاراً بالعقول ومدعاة للتعجب أنهم أقنعونا أن هذه ردودنا وليست ردود الهكسوس قوم يوسف وموسى عليهما السلام حيث أرسلا لهم خاصة وبلسانهم.

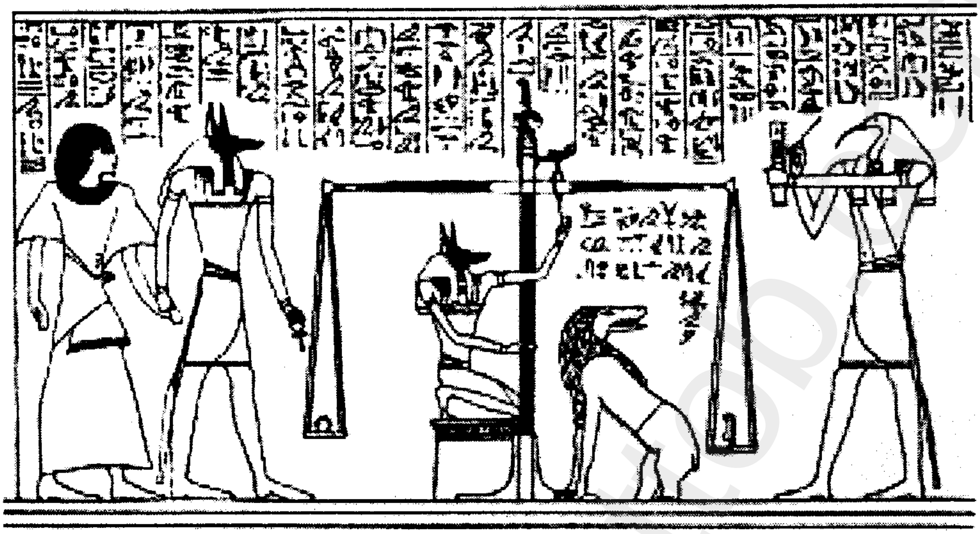
خيرونا بين أن نفهم وأن نؤمن، وقبل أن نختار اختاروا لنا الإيمان وأرغمونا عليه، إيمان بتفسيرات محدده وموجهه أملوها علينا وداسوا على كرامتنا وعقولنا وتاريخنا، ودسنا معهم.

من أين أتينا بالعلم والحكمة ؟
قال كبار العارفين العلم علمان:
علم ظاهر وهو الرسالة والشريعة.
علم باطن وهو أسرار النبوة .
والمقامات الإلهية أعلاها مقام النبوة يليها مقام الصديقين .

إدريس عليه السلام أول من أعطى النبوة ، وأول من نزل عليه ملاك بالوحي ، وأول من أعطى كتابا وكان " كتاب سر الملكوت " وفيه أسرار التوحيد وأفلاك السماء وطب وهندسة الأرض ، كان مصرى المولد والتعلم والرسالة ، أرسل إلينا نحن المصريين قبل عصر الأسرات، أتبعنا إدريس وهو الذي رفعه الله مكاناً علياً ورفعنا معه ، وكتبنا من بعده متون الأهرام واصفين المولى الخالق بأنه :
" السيد المطلق ، مالك كل شئ ، والذي لا نهاية ولا حد له ."

كان إدريس " أبو أنبياء العالمين " صديقاً نبيا.
وسابق لإبراهيم " أبو أنبياء العبرانيين والعرب " بعشرات المئات من السنين، وكان أيضاً صديقا نبيا.
{ **واذكر في الكتاب إدريس انه كان صديقاً نبياً** } ٥٦ مريم

THE WEIGHING OF THE HEART



ووضع الميزان

{ ... فأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية، وأما من خفت موازينه فأمه هاوية، وما أدراك ما هي نار حامية } ٦:١١ القارعة

اعتقدنا نحن سكان وادى النيل – حكماء الكون - إنه في اليوم الآخر سينصب الميزان ، وعلى جانبيه رمزا المهد والمصير { عن اليمين وعن الشمال قعيد } ، وفى أحد كفتيه توضع ماعت رمز العدل والضمير ، وفى الكفة الأخرى يوضع قلب الميت، ويقف الملاك تحوت يراقب سهم الميزان . ويا بخت من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية بجنة الخلد ، ويا تعاسة من خفت موازينه فهو فى نار حامية.
وبسبب وحدة مصدر الدين والفكر والفلسفة، آمن الجميع بهذا الاعتقاد.

الخـــروج

الاتفـــاق على خطة الخروج

كانت الرغبة تسيطر على كل من ملك وادى النيل ونبى بنى إسرائيل للتخلص من فرعون وقومه، فكلاهما يخطط لهزيمة هذا العدو المشترك وللقضاء علية في لحظه واحدة، زاد من هذه الرغبة أن كلاً منهما يؤمن بمقدرة الآخر وما يمتلكه، فنحن على علم كامل بموضوع نبوة موسى فقد جاءنا من البينات الدليل القاطع فقد قال حكماؤنا لفرعون:-

{ لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات..} ٧٢ طه

، موسى من ناحيته على علم بقدرتنا وقوتنا العسكرية والعلمية وحاجته اليها.

تتحدث النصوص القديمة على أن رجال كاموس قبضوا على رسول بعث به ملك الهكسوس إلى أمير النوبة في كوش يحثه على مهاجمة أراضي طيبة من الجنوب، فلما علم كاموس بمحتوى هذه الرسالة استبق الأحداث وأرسل جيشاً وهزم أعدائه ، ثم ارتد عائداً إلى طيبة منتصرا، وتذكر النصوص اسم كامس وأخيه أحمس الذي جاء بعده.

دعنا نربط تلك الحادثة بالحادث الذي ذكره المؤرخ اليهودي يوسيفوس وهو حادث ندلل به على وجود علاقة وتعارف فى ذاك الوقت بين ملوك وادى النيل وبين موسى ، إذ يتحدث فى كتابة (الآثار اليهودية) عن حرب حدثت بين بلادنا وبلاد الكوشيين (بلاد النوبة) .. ولجأ المصريون لاستشارة الإله طلبا للنبوة واستلهام الوحي، وإذ بالنصيحة تأتى من الإله: " أن اتخذوا من اليهودي حليفا " .

وانتصرنا ولكن هل من دليل على أننا اتخذنا من اليهودي (موسى) حليفا فى معركتنا مع الكوشيين ؟

نعرف أن موسى تزوج من ابنة كاهن مدين، ولكن التوراة تقول إنه تزوج أيضاً من امرأة كوشية (العدد ١٢:١)
قصة زواجه من المديانيه معروفة ولكن كيف تم زواجه من الكوشية (النوبية) ؟

يطرح الأستاذ جودت السعيد فى كتابة أوهام التاريخ اليهودي هذا السؤال مذكراً أنها بنت ملك وليست امرأة عاديه يلتقيها على قارعة الطريق أو على بئر ماء، وزواجه منها وهو سليل المضطهدين يجعلنا نسأل كيف تم هذا الزواج ؟!

فشل الأستاذ جودت فى إيجاد إجابة لسؤاله.
ولكن الإجابة عندنا واضحة حيث أثبتنا إنه لم تكن هناك عداوة بيننا وبين موسى، بل أن موسى كان متعاوناً مع جيشنا وكان هناك تحالف قوى بيننا، وفى هذه الحالة لا يمتنع أن يتزوج أحد حلفاء الجيش المنتصر ابنة الملك المهزوم.

بل قد يصل اعتقادنا الى أن موسى كان هو الرسول الذى بعث به ملك الهكسوس إلى أمير النوبة في كوش - خصوصا وأن موسى قد تربى فى بيته وكان قرة عينة ومحل ثقته - استغل موسى هذه الفرصة لتحرير بنى جلدته وأطلع قواد جيشنا ومن ثم الملك كامس وأخيه أحمس على الرسالة والخطة ، فلماذا لا يتعاون مع أهل البلاد وينتصروا معاً على عدوهم المشترك ملك الأحلاف فرعون ؟

وما المانع لحدوث اتفاق بينهما على خطه محددة من بندين:-
- البند الأول اتفاق السحرة مع موسى لخداع فرعون.
- البند الثانى وضع خطة القتال و الخروج .

البند الأول

اتفاق السحـــرة مع موســـى

بعد الاتفاق العسكرى ، هل كان هناك اتفاق (مكر) محدد ومسبق بين موسى وحكماؤنا من السحرة على خطه يكون البند الأول فيها خداع فرعون الذي " أكرههم على السحر " ويكون خداعهم بأن يأتوا بسحر حقيقي عظيم لا يثير أي شك أو ريبة لدى فرعون ، وفى نفس الوقت تكون مواقفهم متساهلة أثناء التجربة بدون أي تعنت ، ثم يعلنوا هزيمتهم بلا جدال عند ظهور بوادر قدرة الله الأعظم ، التي يعرفونها، ويسجدون له.

لا يمتنع من آيات القرآن الكريم حدوث مثل هذه الاتفاقات والمعاهدات خاصة أثناء المعارك والحروب فالحرب خدعة وكل أنواع الاتفاقات متاحة ومباحة.

هناك آية معجزة تعضد ما توصلنا إليه تقول :

{ فجمع السحرة لميقات يوم معلوم <u>وقيل للناس</u> هل أنتم مجتمعون <u>لعلنا</u> <u>نتبع السحرة</u> إن كانوا هم الغالبين } ٣٨ الشعراء

القصة بالسيناريو المعتاد تقول أن الناس والسحرة من أتباع فرعون ، أي أن الناس من أتباع السحرة ومشجعين لهم سواء فاز السحرة أو انهزموا.

لكن الآية تقول عكس ذلك تماماً إذ تقول: أن الناس سيتبعون السحرة فقط إن كانوا هم الغالبين، وأن السحرة لم يكونوا من أتباع فرعون وأن هناك أربع جبهات:

الأولى : فرعون وملأيه من أحلاف القبائل فى جانب.

الثانية: موسى وقومه المنشقين عن الأحلاف فى الجانب الآخر.

الثالثة : الناس وهم من عوام كل القبائل ، لم يحددوا موقفهم.

رابعاً : السحرة الذين جلبهم فرعون من المدائن وأكرههم على السحر في صفة ضد موسى ، ولكنهم فى أعماقهم منحازين لموسى (حسب الاتفاق المبرم بينهم).

لكن هل من دليل على اتفاق بين السحرة وموسى؟
نعم .. إن ما قدموه من اختيارات متساهلة وغريبة تعد دليل، وهذا ما سنلاحظه في المواقف التالية:

- سألوا موسى أما أن تلقى وأما أن نكون أول من ألقى أي أعطوه حرية الاختيار، ولم يرغموه على وضع معين، ليساعدوه على الانتصار.

- اختاروا الثعابين لتكون مادة سحرهم، رغم انه كان فى مقدورهم اختيار شيء آخر لا يعرفه موسى، ولكنهم اختاروا شيئاً يعرفه جيداً بل تدرب عليه ومارسه من قبل - فى المرة الأولى - أمام فرعون بعد عودته مباشرة من مدين .

- بمجرد أن تغلب ثعبان موسى على ثعابينهم، خروا سجدا، ولم يحاولوا حتى المجادلة بنوع آخر من السحر أو حتى مجرد طلب إعادة التجربة.

إن سرعة إعلان السحرة لهزيمتهم وسجودهم لله وإيمانهم بموسى ، وعدم صبرهم حتى يأخذ فرعون قراراً أو يأذن لهم ، يجعلنا نعتقد انهم (تلككوا) على إعلان هزيمتهم مما جعل فرعون يفطن للاتفاق الذى تم بينهم و بين موسى وللخطر القادم إليه فاتهمهم بالمكر وعمل الحيلة لإخراج بني إسرائيل من تحت يده وأبدى ذكاء عندما قال :
{ إن هذا <u>لمكر مكرتموه</u> في المدينة لتخرجوا منها أهلها } ١٢٣ الأعراف

ورد عليه السحرة المصريون بقولهم:
{ أنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا <u>وما أكرهتنا علية</u> من السحر }
٧٣ طه

هل يستطيع أحد مساومة الملك حتى إن كان طيباً ؟
كيف إذا تفسر مساومة السحرة للملك فرعون بأن لهم أجراً إن كانوا هم الغالبين ؟!
{ وجاء السحرة فرعون قالوا إنّ لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين ، قال نعم وإنكم لمن المقربين } ١١٣ الأعراف

ان أي منا يتمنى تقديم خدماته دون مقابل لرئيسه المباشر فما بالك بالملك ! وخصوصاً إن كان جباراً مثل هذا المدعو فرعون ؛ وهل الوضع الطبيعي أن تطلب الرعية مقابل لما تؤديه من خدمات لبلادها وملكها ، وخصوصاً فى حالة الحرب ؟!

وكيف نفسر إرسال فرعون بمن يأتي له بكل ساحر عليم، أليس الوضع الطبيعي المعتاد في بلاط ملوك وادى النيل وجود الحكماء والسحرة العلماء بالقرب من الملك ورهن إشارته بالذات فى أوقات الحروب ؟!

ألا يدل هذا على أن بلاطه بلاطاً غريباً عن هذه البلاد ؟
إذاً المساومة والقصة كلها لن تستقيم إلا مع ملك غريب أرسل في المدائن حاشرين ليجلبوا له سحرة يقفوا أمام موسى، فرفضوا، فأكرههم على السحر، فطلبوا أجرا كنوع من التعجيز، فزادهم هو وجعلهم من المقربين.

* أرجو أن ترجع لعبارة { **إن كنا نحن الغالبين** } ألا يدل لفظ (إن) على استهزائهم وتأكدهم من عدم الفوز ذلك لأن التعبير بلفظ (إن) إشارة إلى أصالة الشك فى نفوسهم ، فهي تفيد الشك فى تحقيق مفهوم خبرها ، وإلا كانوا استخدموا عبارة إنّ لنا لأجراً عندما نغلب ؛ وفى آيه أخرى يقسمون بعزة فرعون زيادة في الاستهزاء.

* لفت نظري أن التوراة العبرانية في مجال تحدثها عن الضربات العشر التي حاقت بفرعون وقومه قد أتت بعبارة شديدة الغرابة تقول:
" ففعل هكذا موسى وهارون كما أمر الرب ، رفع العصا وضرب الماء في النهر أمام عيون فرعون وأمام عيون عبيده فتحول كل الماء الذي في النهر دماء ، ...

وفعل عرافو مصر كذلك بسحرهم ، فاشتد قلب فرعون " ٧خروج

وتأتي التوراة السامرية بنفس القصة تقريبا و تقول في نهاية كل آية :
" **وصنع كذلك فلاسفة مصر بلطفهم واشتد قلب فرعون** "

شئ غريب.... فلاسفة بلادنا وعرافوها يفعلون نفس الشيء الذي يفعله موسى في حربه ضد فرعون ! موسى حول النهر إلى دم لمحاربة فرعون ، فبمنطق " القصة المعتادة " أفهم أن حكماؤنا سيفعلون العكس أي يرجعون الدم إلى ماء .

لكن التوراة تقول أن فلاسفة مصر يفعلون نفس الشيء الذي يفعله موسى، مما جعل قلب فرعون يشتد، وأصبح رد الفعل الطبيعي بعد كل ضربة من ضربات موسى لفرعون أن : " **يفعل عرافو مصر كذلك بسحرهم، ويصنع كذلك فلاسفة مصر بلطفهم** "

هل كان موسى وعرافوا مصر معاً في خندق واحد ويقومون بحرب واحدة ضد شخص واحد وذات هدف ومصالح مشتركة واحدة ؟ ! هذا ما نحاول تأكيده طوال هذا الكتاب.

البند الثاني

خطـــــة القتال و الخـــــــروج

- البند الأول من الخطة هو هزيمة السحرة، وبالتـــالي الهزيمة المعنوية لفرعون، وقد تم تحقيقه.
البند الثاني يشمل على خطة تكنولوجية واتفاق عسكري بين موسى عليه السلام والملك العظيم أحمس لقتال عدوهما معاً فرعون.

الخطة التكنولوجية سنأتى عليها لاحقاً .
أما الإتفاق العسكرى فيقضى بأن يقوم موسى بحركة هروب ناحية البحر فينشغل فرعون وجنوده بمطاردته، فيستغل أحمس الموقف ويقتحم أسوار المدينة - التي كان يحاصرها بالفعل - لتنتهى المعركة بطرد فرعون والهكسوس بمهانة وخروج موسى وبنى إسرائيل بسلام.

ويدلل على حدوث الإتفاق ونجاحه :
القرآن ... عندما أشار الى أن فرعون فطن متأخراً لما تم، واتهم السحرة ومعهم موسى بأن هناك مكراً مكروه معاً فى المدينة ليخرجوا منها أهلها.

التوراة... عندما حدثتنا عن وقوع معارك مريرة فى سيناء بين " بنى إسرائيل والعماليق " ، ولم تحدثنا أبدا عن معارك بين بنى اسرائيل وأهل وادى النيل ان كانوا حقاً أعداء .

الجزء العسكرى من خطة الخروج
نأتى به كاملاً وواضحاً من سورة الشعراء:
الآية ٥٢ : وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي إنكم مُتَبَعُونَ .
الآية٥٣ : فأرسل فرعون فى المدائن حاشرين.
الآية ٥٤ : إن هؤلاء لشرذمة قليلون .
الآية ٥٥ : وانهم لنا لغائظون .
الآية ٥٦ : وإنَا لجَمِيعُ حاذرون .

الآية ٥٧ : فأخرجناهم من جنات وعيون.
الآية ٥٨ : وكنوز ومقام كريم .
الآية ٥٩ : كذلك وأورثناها بنى إسرائيل .
الآية ٦٠ : فأتبعوهم مُشرِقين .
الآية ٦١ : فلما تراءا الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون
الآية ٦٢ : قال كلا إن معى ربى سيهدين .
الآية ٦٣ : فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق ...
الآية ٦٤ : وأزلفنا ثَمَّ الآخرين .
الآية ٦٥ : وأنجينا موسى ومن معه أجمعين
الآية ٦٦ : ثم أغرقنا الآخرين

فى الآية ٥٢ : عبارة { إنكم متبعون }
والسؤال ممن ؟
التفسير المعتاد يقول انهم متبعون من فرعون وجنوده .
وهذا تفسير غير منطقى، لأنه حتى هذه اللحظة لم يكن فرعون قد أرسل فى المدائن حاشرين يحشرون له الجنود ، بل إنه لم يفعل ذلك إلا فى الخطوة التالية فبعد أن أوحى الله إلى موسى أن يسير بعبادة ... فأرسل فرعون فى المدائن حاشرين.
ترى هل كان موسى متبوعا بجيش أحمس ؟ وخصوصاً وأن كلمه متبوع تعنى حذا حذوه ، مع العلم أن أحمس كان على حدود المدينة لمتابعة الموقف بين موسى وبنى إسرائيل حسب الاتفاق الذي أبرم بينهما ليقوما معاً بطرد فرعون وقومه.

وسوف نلاحظ استخدام القرآن لعبارة { وأوحينا إلي موسى } فقد أستخدم الوحي لإخبار موسى بتحرك جيش أحمس وذلك لعدم قدرة موسى على رؤية هذا الجيش الموجود خارج أسوار المدينة .
في حين لم يستخدم الوحي ليبلغ عن وصول جيش فرعون لأنهما كانا قريبين ويرى كل منهما الآخر رأى العين وتحقق منه دون ريب أو لبس.
{ فلما تراءا الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون } الآية٦١

فى الآية ٥٦ : عبارة { وإنا لجَميعُ حاذرون }
التفسير المعتاد (الموجود) لهذه الآية يقول على لسان فرعون : إنا لجمع طبيعته أن يحذر وأن يحترس .
ولكن الآية الكريمة لم تقل هذا.
ألآيه لم تقل (إنا لجَمْع) ، بل قالت (إنا لجَمِيعُ) .
الجَمْـــــع : تعنى الجماعة .
أما الجَميعُ : فتعنى اكثر من جماعة.

كذلك لم تقـــول الآية (حذرون) ، بل قالت (حاذرون).
حــــذرون : تعنى الحذر والاحتراس.
أما حاذرون : فتعنى خائفون من شئ ما.

إذاً التفسير الواضح البسيط يقول: أن هذا المدعو فرعون "يحاذر ويخاف اكثر من جماعة ". بالنسبة لجماعة موسى أشار أنهم شرذمة قليلون لا يخيفونه رغم أنهم له غائظون.
إذاً من هم الجَمِيعُ الذين يحاذر منهم ؟

في الآية ٦١ :{ فلما تراءا الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون}
هنا جمعان - جمع موسى وجمع فرعون – واستخدم القرآن كلمة (تراءا) لأنهما كانا قريبين ويرى كل منهما الآخر مباشرة بالعين المجردة.
لابد إذاً أن يكون الجمع الثالث هو جمع أحمس وجيشه حتى يحاذر فرعون من الجميع – كما ذكر القرآن - وهذا ما جعله يسرع بإرسال حاشرين يلملمون له جنوده التي تتطفل على المدائن المختلفة ، ولكن كيف يبدأ الآن فقط في جمع الجنود والمقاتلين ؟ ! أكانت مؤسسته العسكرية غير كاملة وغير جاهزة، أم أنه لم يكن يخاف بني إسرائيل فهم من وجهة نظره شرذمة قليلة ، وبدأ يجمع جنوده فقط عندما علم ببدء تحرك جيش أحمس الذي يحاذر منه .
ألا يبدو هذا التفسير هو الأقرب للمنطق.

في الآية ٦٤ : { وأزلفنا ثَمّ الآخرين }
آية شديدة الأهمية لما توصلنا اليه ، ففي التفسير الوسيط :
أزلفنا : قربنا
ثَمّ : بفتح الثاء - بمعنى هناك - ويشار به إلى المكان البعيد

من سياق الآيات والقصة نعرف أنه في هذه اللحظة كان جمع موسى وجمع فرعون معاً في مكان واحد وقريبين من بعضهما ويرى كل منهما الآخر رؤية العين دون أدنى ريب أو لبس حيث (تراءا الجمعان) .

ورغم هذا القرب والرؤيا يردف سبحانه وتعالى بعبارة :
{ أزلفنا ثُم الآخرين } : أي قربنا من هناك من بعيد الآخرين.
وهي آية تزيد التأكيد بأن هناك قوماً آخرين اقتربوا من بعيد وربما من خلف أسوار المدينة ولا نجد أمامنا غير أحمس وجيشه، وأصبحت هذه اللحظة التاريخية تحتوى (الجميع) وهو عين ما كان يخشاه فرعون ، حيث تجمع جمع موسى وجمع فرعون وجمع أحمس (الآخرين).

<u>في الآية ٦٥</u> : { وأنجينا موسى <u>ومن معه أجمعين</u> }
تقول الآية (ومن معه) وهي إشارة لوجود جموع أخرى مع موسى وفي نفس خندقه ، ولكن ليس من قومه ، ويؤكد هذا المعنى كلمة أجمعين .

<u>في الآية ٦٦</u> : { ثَمّ أغرقنا الآخرين }
كلمة ثم هنا تدل على التراخي الزمني (كما يقول علماء اللغة) أي تدل على البطء في حدوث الفعل الآتي ، وهو الإغراق .
ولكن لماذا هذا البطء ؟
أحتى يصل أحمس بجيشه فيراه فرعون فيندفع مضطراً إلى أليم ليعبر الناحية الأخرى خلف موسى فينطبق عليه أليم وينتهي أمره ؟
لو كانت الإجابة نعم نكون قد أجبنا على سؤال طالما حيرنا.
لماذا طارد فرعون موسى وعبر خلفه اليم رغم إنه هو الذي أذن له بالخروج؟

الجزء التكنولوجى من خطة الخروج

هناك رسالة أرسلها آخر ملوك الهكسوس لملك مصر سقنن رع (والد أحمس بطل التحرير) يطلب منه:

" أن يأمر أفراس النهر لتهجر البحيرة التي تقع في ينبوع المدينة الجارى، لأنها لا تسمح للنوم أن يغشى عينيه ليلاً ولا نهاراً... لأن صياحها يطن في أذنيه باستمرار "

تحوى هذه الرسالة الكثير من الألغاز التي لم يكن لها تفسير.

ما معنى أفراس النهر التي صياحها لا يجعل ملك الهكسوس يستريح أو ينام ؟

وما معنى البحيرة التي تقع في ينبوع المدينة ؟

إن كانت البحيرة في ينبوع المدينة التي يعيش فيها ملك الهكسوس فى الشمال ، فما دخل ملك بلاد وادى النيل الذي كان يعيش يومئذ فى طيبة أقصى الجنوب ؟!

وما الذي منع ملك الهكسوس من قتل أفراس النهر والتخلص منها مادامت تؤرقه ؟

تحكى لنا النصوص أن الملك سقنن رع – عندما جاءته هذه الرسالة - أصابه الفزع وبعد صمت طويل سأل في دهشة واستغراب: كيف اكتشف ملك الهكسوس(ما يحدث في) البحيرة التي في ينبو ع المدينة الجاري ؟

ونحن نسأل ما الذى كان يحدث فى البحيرة ؟

هل كانت هناك خطة بحرية يدبرها ملك بلادنا وانكشفت ؟

هل أفراس النهر ترمز لجنودنا الذين كانوا يقومون بتحويل مجرى النهر الذى يصب في اليم ؟

على كل حال انكشفت الخطة، وأخذ ملك الهكسوس المبادرة وهجم على جيش سقنن رع وقتلة؛ وتم تأجيل خطة التحرير حتى جاء أحمس.

جاء أحمس ووضع خطة أخرى شبيهة لكن محكمة، خطة يستخدم فيها البحر أو شيئا متصل بالبحر، كأن يكون سداً أو حاجزا أو هاويسا بين

النهر والبحر أو اليم والبحر، وكان لهذا السد أو الحاجز أو الهويس نقطة محددة كمفتاح يتحكمون به في اندفاع الماء أو إيقافه من خلال (فجوة)[٣٣].

مد موسى يده الى البحر مرتين :

- الأولى .." ومد موسى يده على البحر ، فأجرى الرب البحر بريح شرقية شديدة كل الليل وجعل البحر يابسة وانشق الماء فدخل بنو إسرائيل" خروج ٢١/١٤

ويأتى نفس المعنى فى القرآن :

{.... أن اضرب بعصاك البحر فأنفلق .... } ٦٣ الشعراء

قفل موسى الفجوة التى تصب الماء، فتوقف الماء، فظهر جسر أو قنطرة يفصل بين البحر واليم ، بهذا انفلق البحر ، وتكفلت الرياح الشرقيه (طوال الليل) بتجفيف الممر وجعله يابساً ليمر عليه بنى إسرائيل.

{ ... وإذ فرقنا بكم البحر } ٥٠ البقرة

أى بواستطكم عزلنا البحر عن اليم ، فظهر طريق يابس مر عليه موسى وقومه .

- الثانية .. *"فمد موسى يده على البحر فرجع البحر عند إقبال الصبح الى حالة الدائمة.. فرجع الماء وغطى مركبات وفرسان جميع جيش فرعون"* خروج ٢٦/١٤

ويأتى نفس المعنى فى القرآن :

---

33 هناك رأى للدكتور ممدوح حمزة، الاستشاري الهندسي لا يختلف عما توصلنا اليه يقول فيه : من الناحية العلمية، فإن نقطة العبور تماثل منطقة قناة "سيزوستريس" التي تصل البحر الأحمر والمتوسط عن طريق النيل، حيث كانت مياه النيل في منسوبها أعلى من مياه البحر بنحو ١٢ قدمًا، مما كان يستلزم إقامة هويس بهذه النقطة، يمكن السفن المارة من الصعود والهبوط في البحر والقناة.وأضاف: عندما كان موسى عليه السلام يلاحق فرعون وجنوده ، استطاع عبور هذه المنطقة بواسطة إغلاق الهويس المشار إليه حتى تم له ولقومه العبور، ليرفع موسى بعصاة "الهويس" عندما حاول فرعون اللحاق به، مما نتج عنه غمر المياه لمنطقة العبور وإهلاك جيش الأخير كله.
وشدد الاستشاري الهندسي على أنه مقتنع بهذا الرأي، قائلاً إنه لا يصطدم بالنص القرآني في قضية ضرب موسى البحر بعصاه كمعجزة اختصه الله بها.

{ واترك البحر رهوا إنهم جند مغرقون } ٢٤ الدخان
ورهوا : تعنى على وضعه الطبيعى وحالته الدائمة ، كما تعنى مفتوحاً ذا فجوة
أى أن موسى فى الضربة الثانية أعاد فتح الفجوة، مع بداية اندفاع فرعون وقومه خلف موسى هربا من أحمس، فاندفع ماء اليم وإنهار الممر بمن عليه من فرعون وقومه فسقطوا وغرق الجميع بماء اليم .
{ فغشيهم من اليم ما غشيهم } ٧٨طه

وتؤكد التوراة خروج ٥/ ١٥ أن فرعون وقومه هم اللذين سقطوا فى قاع الخليج وليست المياة هى التى عاودت سقوطها فوقهم أو انطباقها عليهم .
مر موسى فوق الطريق اليابس ناحية البحر بينما غرق فرعون ناحية اليم وما أن أصبح الصباح إلا وكان كل شئ على وضعة وحالتة الطبيعية الدائمة.

نقش ... يثير الفضول :
يوجد على أحد حوائط معبد الكرنك رسم لمدينة هوارة (عاصمة الهكسوس) تم رسمه بعد طردهم ، وفيه نرى جانبي المدينة متصلان ببعضهما بواسطة سد أو قنطرة ، وعلى أحد الجوانب صورة تمساح ونبات مائي دلاله على نهر أو فرع من نهر، وعلى الجانب الأخر سمك بحري دلاله على البحر.

نقش ... يثير العقول :
إنه نقش يصف معركة طرد الهكسوس محفور على جدران مقبرة أحد ضباط أحمس يقول: " تابعت الملك سيراً على قدمى حين ركب عجلته الحربية فى طريقه الى خارج الولاية وكانوا (هم) يحاصرون مدينة هوارة، أظهرت بسالة فى القتال... ، كانوا هم يحاربون من جهه قناة فى هوارة ثم نشب قتال جديد فى ذلك المكان، وشاركت فى القتال مرة أخرى.. ، استولوا (هم) على هوارة، هرب الهكسوس الذين نجوا من الموت الى شاروهين جنوب فلسطين... (هم) حاصروا شاروهين لستة

أعوام ثم أخذها جلالته."[٣٤]

(هم) ... من هم ؟

لقد أثار هذا النقش الكثير من اللغط، ولكننا الآن نعرف ما معنى (هم) إنهم جيش أو قبيلة تحالفت معنا لقتال الهكسوس العدو المشترك، انهم موسى وجيشه.

هل أراحنا الضابط الهمام وبرهن على صحة ما توصلنا إليه ؟

نقش ... يثير التساؤل :

عثر في المدينة (هوارة – أواريس) عاصمة الهكسوس على لوحة مثيرة للجدل تصور" بعل" وهو الإله الذي عبده الهكسوس قوم فرعون، وهو واقف على جبلين حاملا أسلحة بيديه، وفي الأسفل يوجد "اليم" وتقول الأسطورة الهكسوسية أن بعل صارع اليم وهزم أمواجه العاتية فأصبح إلها على الأرض ، لو دققنا النظر سنجد أن بعل إله الهكسوس يأخذ رمز العجل أو الثور وهو نفسه العجل الذي صنعه السامري لبنى اسرائيل في التيه ليعبدوه.

آية .... تشد الألباب :

{ .... لنحرقنه ثم لننسفنه في <u>اليم</u> نسفاً } ٩٨ طة

تحكى الآية أن موسى بعد الخروج وبعد أن رأى بعينه غرق فرعون ترك قومه بجوار اليم وذهب لميقات ربه أربعين ليلة ، ثم عاد فوجد قومه قد أضلهم شيوخهم وصنعوا عجل من الذهب وعبدوه ، فغضب موسى وحرق العجل ونسفه في اليم .

عندما كانت تسيطر على تفكيرى قصة الخروج المعتادة ، كنت أظن أن موسى وقومه بمجرد أن يعبروا البحر سيندفعوا الى بلادهم جرياً هرباً من اضطهادنا لهم ، لكن القرآن يأتى بعكس الظن ويؤكد أنهم ليسوا فقط

---

34 اسم الضابط احمس ابن أبانا وقد نقش معلاكة طرد الهكسوس كاملة على جدران مقبرته
Breasted , ancient records of Egypt (Chicago ,1906)vol.2,se 25

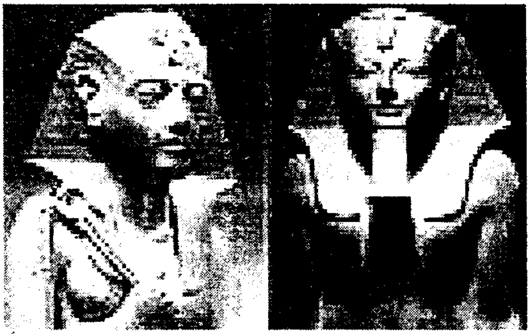
لم يندفعوا الى بلادهم التى أتوا منها ، بل ظلوا مدة طويلة على الضفة الأخرى من اليم أى لم يبرحوا المدينة .
ذلك لأن نسف العجل تم في اليم !
أى أن موسى ترك قومه كل هذه المدة الطويلة بجوار اليم خوفا عليهم من فلول الهكسوس المهزوم، ببساطة ترك موسى قومه في حمايتنا.

هذه هى قصة الخروج، خطة بحرية وضعناها مع موسى علية السلام، لتتم فى مكان معين وتأخذ زمن محدد، خطة بشرية تتبع قوانين الطبيعة على الأرض ولكنها مؤيدة برعاية السماء حيث تبدأ بوحي الله لموسى بلحظة ضرب البحر وتنتهى بغرق العدو المشترك، فالمعجزات محارة الأفهام وليست محالة الافهام.

يقول الصابئة المنتشرين حتى اليوم فى بعض مدن العراق وإيران إنهم من سلالة الموحدين أصحاب ديانة التوحيد الأولى على ضفاف نهر النيل ، وانهم حاربوا بجانب موسى وخرجوا معه لكنهم ظلوا فى الوادى المقدس ، فى حين استمر موسى فى هجرته ؛ وليومنا هذا يقوم الصابئة بعمل " اللوفانى " وهى وجبة طعام طقسية تقام على أرواح الموتى مرة كل عام لأرواح أجدادهم القبط الموحدين الذين حاربوا مع موسى ، وتصنع من القمح ويطلقون عليها العاشورية ، والغريب أن اليهود يحتفلون أيضا بنفس اليوم لنجاتهم من فرعون ، أما الأعجب فإننا نحن أيضاً نحتفل بهذا اليوم ونعمل عاشورة [٣٥] .

[35] حولنا احتفالنا للتاريخ الهجرى ، حينما صادف الاحتفال بهذا اليوم يوم استشهاد الحسين .

الملك أحمس



أحمس الأول المحرر العظيم وطارد الهكسوس والأسيويون، ابن الملك سقنن رع تاعا الأول والملكة اعح حتب ، وأخو الملك كامس، يعنى اسمه وُلِد القمر (هلال) ولدى توليه الحكم اتخذ الاسم الملكي نب - پهتي - رع ، تولى الحكم بعد وفاة والده ووفاة أخيه في الحرب ضد الهكسوس.

الصورة فى الصفحة التالية:
توضح أحمس وجيشه (قوماً آخرين غير موسى وفرعون) اقتربوا من بعيد وربما من خلف أسوار المدينة فلما رآه فرعون اندفع مضطراً إلى أليم ليعبر الناحية الأخرى خلف موسى فانطبق عليه أليم وانتهي أمره .
وهى اجابة سؤال طالما حيرنا : لماذا طارد فرعون موسى وعبر خلفه اليم رغم إنه هو الذي أذن له بالخروج؟

(وسوف نلاحظ فى الصورة مجرى مائى محدود " يم " حيث يظهر شاطئيه وليس بحر ، لأن البحر لا يظهر شاطئه الآخر) كما سنلاحظ فى الصورة رسوم لجمع آخر قد سبق وعبر الناحية الأخرى من اليم وأصبحت هذه اللحظة التاريخية تحتوى (الجميع) وهو عين ما كان يخشاه فرعون حيث تجمع جمع موسى وجمع فرعون وجمع أحمس (الآخرين)

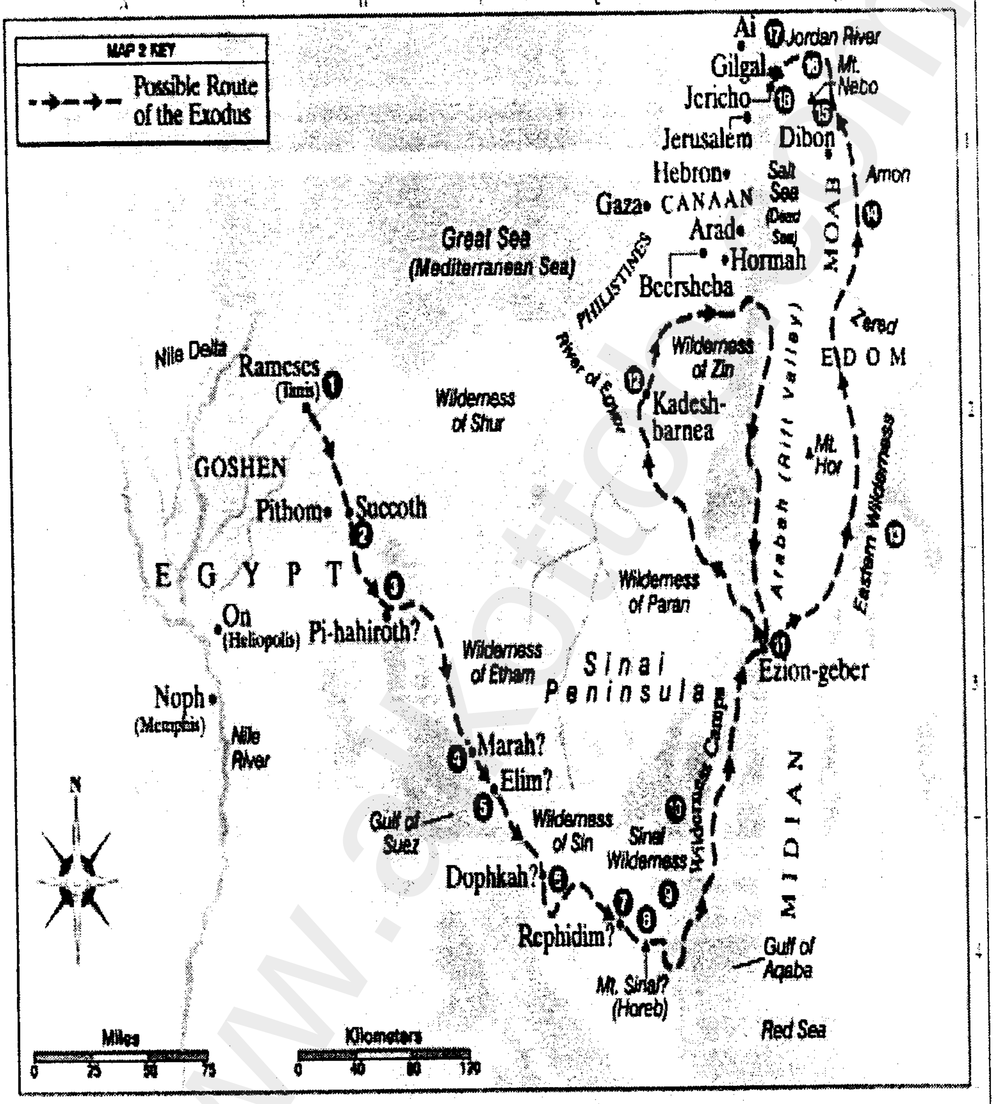


خط سير الخروج :
من أغرب وأصدق الأشياء أن كل الكتب - سواء كانت يهودية أو مسيحية أو اسلامية أو حتى مجرد قصص تاريخية - التي تحكى خط سير الخروج اختلفت فى كل شئ ، ولكنها اتفقت جميعها فقط على أن أسماء المدن التي جاءت بالتوراة ومر بها بنو اسرائيل أثناء الخروج تقع كلها فى (على حدود سيناء وداخلها) ،

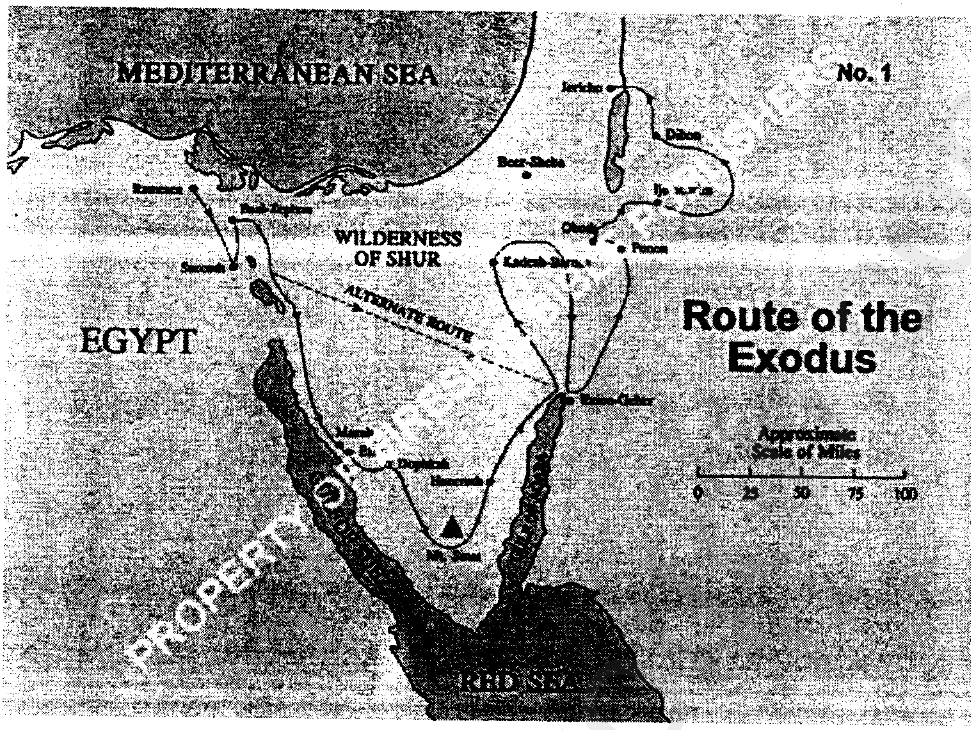
فالاستاذ سليم حسن يتتبع خروجهم كما يلى : فقد رحلوا من مدينة تانيس " والتى سميت فيما بعد برمسيس " وكانت محطتهم الأولى سكوت وهى كلمة تعنى الخيمة حيث عسكروا عندها فى اليوم الاول ، وفى اليوم الثانى رحلوا من (سكوت) ونزلوا فى ايتام. واليوم الثالث رجعوا حسب امر الرب ونزلوا امام "فم الحيروث" بين (مجدل) والبحر ، امام "بعل زيفون" . فى اليوم الرابع لحقه الفرعون حيث توجد قناة تربط بين فرع من نهر وفرع من بحر عند "يم سوف" (اليم)أى بحر البوص وهى جزء من ماء ضحل فكانت على يمين موسى حصن "مجدول" وعلى يساره مستنقعات الفرع البيلوزى ، مر موسى على قنطرة فوق القناة وذهب للناحية الأخرى لمدخل صحراء التيه - دون أن يكون للبحر الأحمر أى صلة بحادث الخروج - وعندما حاول فرعون عبور القنطرة غرق ناحية اليم (راجع باب الخروج)،

ومنعاً من التطويل وتكرار المكرر عشرات المرات إليكم بعض من الاف الخرائط وبكل اللغات التي تبين وتحدد طريق الخروج ،وسترى أن كل حياتهم ومعيشتهم ودخولهم وخروجهم يبدأ وينتهى فى سيناء، ولم نسمع عن مدينة مروا بها أثناء الخروج على ضفاف النيل فلا أثر لهم بوادى النيل. وهذه هى خرائطهم :
" الخرائط مقدمة من موقع دار الكتاب المقدس و موقع popekirillos.net:"

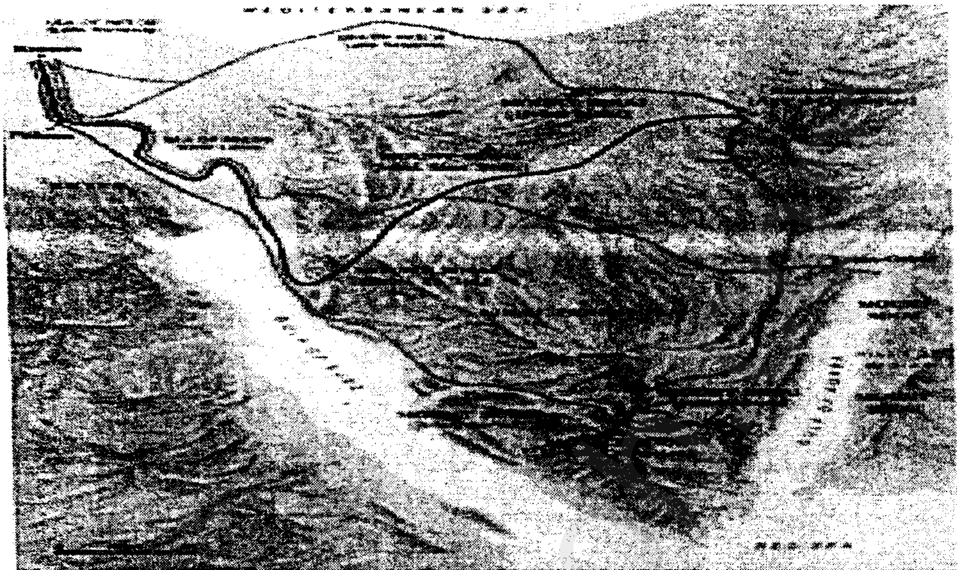
ISRAEL'S EXODUS FROM EGYPT AND ENTRY INTO CANAAN MAP 2

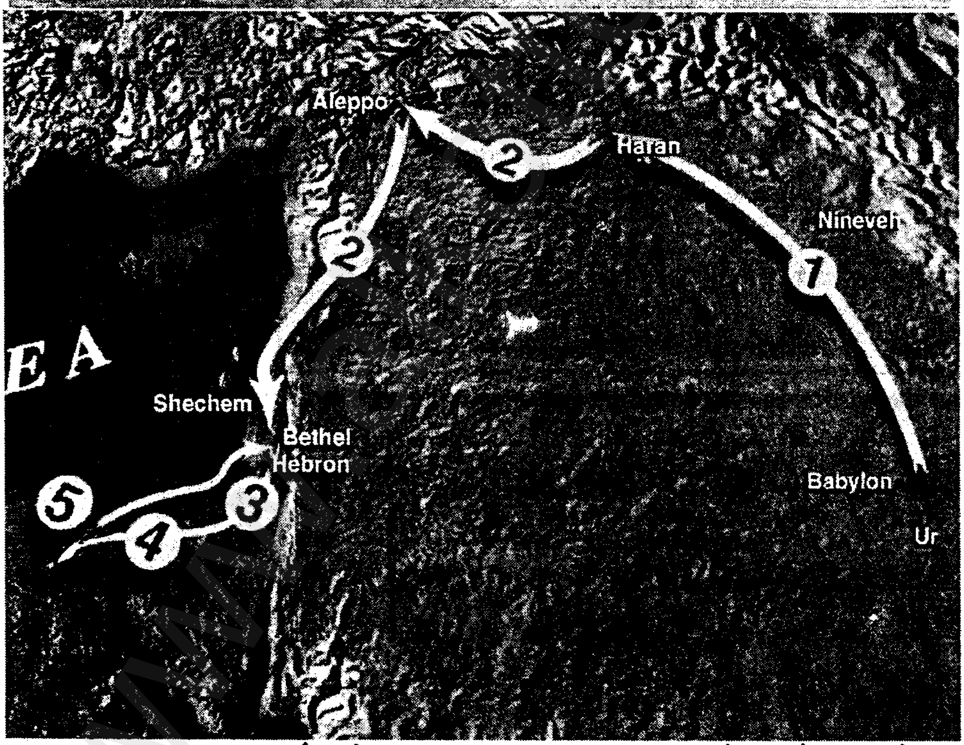


كل حياتهم ومعيشتهم ودخولهم وخروجهم يبدأ وينتهى فى سيناء، ولم نسمع عن مدينة مروا بها أثناء الخروج على ضفاف النيل فلا أثر لهم بوادى النيل.


MEDITERRANEAN SEA
No. 1
Jericho
Dibon
Beer-Sheba
WILDERNESS OF SHUR
EGYPT
ALTERNATE ROUTE
Oboth
Punon
Route of the Exodus
Approximate Scale of Miles
0 25 50 75 100
Mt. Sinai
RED SEA







رحلة النبى أبو الأنبياء ابراهيم (كما جاءت فى أطلس الكتاب المقدس) وسوف نجد انها تقف عند حدود سيناء ومدينة تانيس رقم (٥) فقد وصل عندها ورجع ، ولم تطأ قدمى النبى الكريم إبراهيم أرض وادى النيل .

ليس من الضرورى على حد تعبير موسوعة وصف مصر[36] :
" أن ينقلب نظام الكون كى نتعرف على قدرة الله فى تخليص العبرانيين ، وفى الحاق الخسارة بالمصريين ".

التاريخ ... عبارة عن تراكم مجموعة من الأحداث، إن كان لها تفسير فهى أحداث عادية يقوم بها بشر عاديون، وإن عجزنا عن تفسيرها أو استيعابها أصبحت معجزة والقائم بها يملك ما هو فوق قدرات البشر.

نحن لا ننكر المعجزات، ولكننا نؤمن أيضاً مع من يقولون:
" ليس في ملك الله خوارق وإنما هي درجات من الناموس الإلهي وأسباب وعلوم وقوانين طبيعية يأخذ بعضها ببعض ويعمل بعضها في بعض ".
قصص بنى اسرائيل – كما أتت بالقرآن - قصص بسيطة وطبيعية وعادية حولها اليهود الى أساطير، وحول المسيحيون الأساطير الى مُسلمات، وحول المسلمون المُسلمات الى مقدسات، فأصبحت هناك قصص دينية بثلاث طبعات، وكل طبعة مزيدة ومنقحة عن السابقة، ورحب الجميع بهذا.

سيطرت أساطير بنى اسرائيل على عقول نصف سكان كوكب الأرض، لدرجة أن تلك القصص أصبحت هى المرجع التاريخى لكل الأحداث التى حدثت فى عصرها ، حتى لو تناقضت تلك القصص مع حقائق تاريخ شعوب المنطقة، فما أن تذكر حادثة إلا ويعود العقل المربوط ذهنياً للتوراة لمعرفة ماذا قالت فى هذا الحدث ويؤخذ قولها كقول فصل، فتحولت التوراة لوثيقة سياسية ذات قداسة دينية، ودفعنا نحن كفارة خطيئة لم نرتكبها ، وآمنا بكفر ماضينا بعقول مقهورة ورقاب ترتعد تحت سيف مظنة الخروج عما هو معروف من الدين بالضرورة.
*** لهذا وجب علينا أن نشقى بعقول قبلت ما أملوه علينا، وثبتت بعبارة ممنوع الاقتراب والتفكير.**

---

36 الجزء ٢ صفحة ٣٥٤

يحلوا للكثيرين أن يقارنوا بين ما حدث عام ١٥٧٣ قبل الميلاد وما حدث عام ١٩٧٣ بعد الميلاد من ناحية مكان المعيشة ، ومكان الخروج ، وطريقة استخدام الماء، والساتر الترابي، بل ويقارنوا بين عبد الناصر وسقنن رع من جهة ، وبين أحمس والسادات من جهة أخرى ، وسوف نندهش من دقه المقارنة.
ومن عجائب المصادفات التى صادفت يهود عام ١٩٧٣بعد الميلاد أن أول حصن سقط من حصون خط باريف الذى صنعوه بنفس فكرة سور المدينة القديم كان حصن منطقة القنطرة (عاصمتهم !) وبعده وفى تمام الساعة الثالثة بعد الظهر بدأت الكتائب البرمائية فى العبور من منطقة البحيرات المرة (اليم !) لتبدأ ضخ المياة (!)

الأعجب انهم عندما حاولوا تلافى الهزيمة عملوا ثغرة في حدود المنطقة التي احتلها أجدادهم وعاشوا فيها وخرجوا من عندها عام ١٥٧٣ قبل الميلاد ، لكن الأغرب انهم لم يحاولوا تخطيها رغم أن الطريق أمامهم كان خاليا وممهدا حتى القاهرة (!).

تدمير صناعة فرعون وقومه وعروشهم

{ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ }

١٣٧ الأعراف

وضعت الخطوط النهائية والفاصلة لقصة الخروج وعدم العودة بأن غرق فرعون وأهله وقومه وجنوده وتم تدمير كل ما صنعوه من مباني وعروش على أرض المدينة المحتلة.

التدمير = الإبادة التامة والإهلاك وليس مجرد الكسر.
أى تمت الإبادة التامة لفرعون وقومه وكل ما صنعوا وأقاموا من عروش.

والآن هل تستقيم هذه الإبادة التامة مع حالنا وآثارنا ومعابدنا وعروشنا وكل صناعاتنا التي تملأ أرجاء الوادي، فوق الأرض وتحت الأرض ؟
أم تستقيم مع الهكسوس والعماليق الذين تمت إبادتهم وتدميرهم .

والغريب أن نفس التدمير والإبادة التامة التى ذكرها القرآن الكريم لفرعون وقومه (العماليق) ذكرتها التوراة :

" قال الرب لموسى اكتب هذا تذكاراً فى الكتاب وضعه تحت مسامع يوشع...فإنى سوف أمحو ذكر عماليق من تحت السماء " خروج ١٧/ ١٦

وكذلك وصية الرب لإسرائيل :

" تمحو ذكر عماليق من تحت السماء ... لا تنسى " تثنية٢٥/١٩

وحتى تؤكد آثارنا وصناعاتنا وعروشنا إنها ليست المقصودة بالتدمير والمحو احتلت موضع الصدارة فى كل متاحف الدنيا وميادينها وطافت بعظمة كل أرجاء المعمورة لتزهو على حضارات العالم معلنة عظمة بلادنا وخلود آثارنا ولو كرة الحاقدون.

من العار أن نصمت عن من شوهوا تاريخنا، وأن لا نسأل كيف جمدوا عقولنا وعطلوا قلوبنا ؟!

وراثـــــــــــة الأرض

{ كذلك وأورثناها بني إسرائيل } ٥٩ الشعراء

{ كذلك وأورثناها قوماً آخرين } ٢٨ الدخان

الآية الأولى تحدد الذين ورثوا بأنهم بنو إسرائيل .
والآية الثانية تحدد الذين ورثوا بأنهم قوم آخرين .

تضعنا هذه الآيات أمام ثلاثة أقوام :-

١- قوم ورثوا إرث مؤقت ثم خرجوا :

وتمت نعمة ربك على بني إسرائيل وجاوز بهم البحر وظلوا على الضفة الأخرى من اليم أربعين عاماً ورثوا خلالها تلك الأرض المصرية التى كان يحتلها فرعون - إرثا مؤقتا – ثم تركوها وذهبوا لفلسطين .

٢- قوم غرقوا :

وهم فرعون وقومه وجنوده ،غرقوا جمعيا،وتم تدمير ما كانوا يصنعون.

٣- قوم ورثوا إرث نهائى:

وهم نحن حيث عادت إلينا مدن الحدود المحتلة وورثناها إرثا نهائيا ، فالقرآن يقرر : { كذلك وأورثناها قوماً آخرين } ٢٨ الدخان

(آخرين) هنا تدل علينا لا محالة، أى تدل على مجموعة ثالثة غير المجموعتين المتناحرتين (الذين جاوزوا البحر، والذين غرقوا فيه).

وهذا هو المنطق الذي يؤيده أنه لم يثبت تاريخياً ولا حتى حكياً أسطورياً أو فلكورياً أن بني إسرائيل عادوا بعد خروجهم وورثوا أي جزءاً من أرضنا.

لو افترضنا " حسب القصة المعتادة " أن فرعون وجنوده وقومه هم أهل وادى النيل ، وخرجوا من الجنات والعيون ثم غرقوا جميعاً وجعلهم الله سلفاً ، وموسى و قومه قد عبروا البحر شرقاً كما كانوا يريدون . فمن إذاً الذي بقى في أرض بلادنا الشاسعة ؟ مليون كيلو متر مربع هل ظلت فارغة خاوية ؟! ومن أين أتى الملوك الذين كونوا الأسرة ١٨ بعد

خروج موسى وطرد الهكسوس وتوالوا واستمروا حتى يومنا هذا، وكان منهم تحتمس وحتشبسوت وإخناتون وتوت عنخ آمون ورمسيس و .... وجمال عبد الناصر وعشرات من مشاهير الملوك وقادة وحكماء الأرض وأنت وأنا ؟!

لاحظ أن الذي غرق ليس فرعون فقط بل وكل جنوده وجميع قومه.
{إنهم كانوا قوماً فاسقين فلما أسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين }

وهذا ما تقررة التوراة أيضاً ففى سفر الخروج :
ان فرعون " شد مركبته وأخذ قومه معه " خروج ٦:١٤

ونندهش ونسأل : هل يوجد ملك دولة - أي دولة - خاصة لو كانت فى مثل حجم بلادنا الضخمة إذا خرج للحرب يأخذ قومه معه ؟!
ملك دولة يأخذ شعبه بأكمله ليطارد عدوه وتكون النتيجة غرق الملك وكل جيشه وكل قومه في لحظة داخل ممر ضيق في أليم هكذا !
أليس من المنطق أن يكون الذي غرق مع قومه وجنده هو غاز محتل كان يعيش على ساحل (اليم) الذي غرق فيه ، وقومه هم جنوده المحاربون ، مثله مثل أي غاز رحال سواء كان من الهكسوس أو المغول .

* * * * * * *

أصبح عندنا الآن تبرير لما لاحظه الباحثون ورجال التاريخ من إنه بعد طرد أحلاف الهكسوس وغرق فرعون وخروج بنى إسرائيل بمساعدة مصرية انتشرت القصص التي تتحدث عن شق البحر وعن الثعابين التى تتحول الى عصا ، و قصة الأخوين التي تماثل في كل تفاصيلها قصة النبي يوسف مع زليخة زوجة العزيز.

كما أصبح عندنا تفسير للعداء الهائل والعظيم الذى تمتلئ به التوراة ضد العماليق وظلت هذه الكراهية مثار دهشتهم ، ولكن بدأ من اليوم وبعد ما جيئنا به من حقائق تبين العلاقة بينهم ستذول الدهشة.

إيـجبت

بين

مصر القرآن

و

مصرايم التوراة

آه يا بلد

لن يبقى شئ من حكمتك .... ســـــوى حكايات ملفقة
لن تلـــقى تصديـــــقاً .... حتى من أبنائك أنفســـهم
لن يبقى شئ يروى من حكمتك ، إلا على حجارة القبــور

من تنبؤات تحوت عن مستقبل بلادنا

إيجبت
بين مصر & مصرايم

هذا عن فرعون وقومه وملئه !
وهذا عن المدينة التى دارت بها كل الأحداث !
وهذا عن اليم الذى دارت حوله كل الأحداث !

لكن ماذا عن مصر !
قصص بنى اسرائيل حدثت فى بلاد اسمها مصر .
وبلادنا لم يكن اسمها مصر !

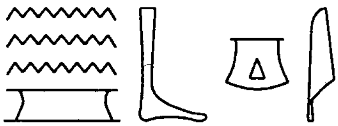
كان اسم بلادنا " إيجبت "
عندما صاح أول ديك معلنا بزوغ فجر الحضارة أطلقنا على بلادنا الأسطورية الموغله فى القدم اسم اسطورى.

" إيجبت "
كان هو الأول، ويرمز فى المتون القديمة الى الماء الأزلى الذى برزت الأرض منه، الى الماء الذى كان عرش الله عليه ، الى الأرض السوداء الفذة المغمورة بالماء ، الأرض الخصبة الغنية ، أرض الرخاء الوافر والطمى الذى لا نظير له. قداسة لا نهائية أحطنا بها اسم بلادنا، ومفرقين فى ذات الوقت بينها وبين بلاد الجفاف الأصفر حولنا.

أطلقنا على بلادنا الساحرة الأسطورية الموغله فى عمق الزمان اسمها الأسطورى " إيجبت " وتحولت " إيجبت " بين ألسنه الأمم الى إيجبتوس Aegyptus ، وإيجبتو eggito ، وإجبتى egypte وإيجبت Egypt ، وايجبتين Agypten وباللسان الفينيقى كوبتو (Kopto) وباللسان العربى والآرامى إجبت ثم قبط ، فحرفى الجيم والقاف من السهولة أن ينقلب أحدهما الى الآخر ، ومن إيجبت جاءت التسمية " جبتى " أو " قبطى " أى المواطن الذى يعيش فى بلاد إيجبت ولا دخل لها بأى ديانة .

إيجبت .... هو الاسم الذى أطلقناه على بلادنا، إيجبت ومشتقاته.... هو الاسم المعتمد لبلادنا بكل لغات العالم ، هكذا تم حفظ نطق اسم بلادنا رغم تعدد الألسنة المحيطة بنا.

إيجبت.. اسم بلادنا في النصوص القديمة السحيقة وحتى قبل تكوين الأسرات القديمة.. ففى قاموس واليس بدج الشهير بالخط الهيروغليفي :Budge KEHD p96a



e – g – b – t = egbt = Egypt

وضعنا رمزالنهر ورمز الماء مكرر ثلاثة كمخصص لاسم بلادنا حتى تتية وتختلف عمن حولها، ويكون معناها " الجنة " ، ثبتت الكلمة نطقا ولفظا ومعنى فى استعملات كل الشعوب قديماً وحديثاً منذ أن دونت فى متون بردياتنا القديمة وحتى اليوم.

اتفق علماء الآثار على كلمة إيجبت لكنهم اختلفوا عن مصدرها، وقالوا أن مصدرها كلمة (كيمت) .

كيمت .. هى كلمة قديمة تعنى أرض الطمى الأسود، وسمى أهل البلاد أنفسهم ب (كيمت يو) أي أهل كيمت. ورددوا عبارات تصفهم بأنهم شعب الشمس، والشعب النبيل، وشعب السماء، وشعب الإله. وادعوا أنهم صور من رب الأرباب تشكلوا من جسده، وانهمروا من دموعه، وسموا لغتهم (رن كيمت) [٣٧] وهى مصدر كلمة جيبت وإيجبت وقبط. لا مانع فليكن الأمر كذلك .

---

[37] أخذنا تحليل " كيمت " بتصرف من بحث رائع مفصل قدمه الدكتور عبدالعزيز صالح في كتابه حضارة مصر القديمة وآثارها تحت اسم " اسم مصر ".

لا مانع عندنا فليكن الأمر كذلك .

لكن المانع نشأ عندما بادر أصحاب التوراة وتابعيهم من مؤلفى القصص ونسبوا اسم بلادنا لأنفسهم، وقالوا أنه مشتق من اسم حفيد نوح " كفتوريم " وهو ابن " مصرايم " ابن نوح . فإن كان اسم البلاد مصر فبسبب أن مصرايم قد نزلها ، وإن كان اسمها إيجبت فبسبب أن " كفتوريم " قد صعدها ، وأنشأ مدينة قفط على أسمه ! ومن قفط هذه بالذات جاءت إجبت !!!

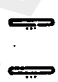
رفضنا هذا التلفيق ، فاسم بلادنا كان " إيجبت " قبل خلق كفتوريم وأبيه مصرايم وجده نوح عليه السلام بثلاثة آلاف عام على الأقل ([٤٣]) .

رفض علماء الآثار أيضاً هذا التمحك العبرانى، لكن الغريب ان بعضهم عندما أراد تفسير مصدر تلك الكلمة ردوها الى مصدر اغريقى AEGYPTOS وظنوا إن هذا المصدر مشتق من كلمة (حت – كا – بتاح)

ḥt-kꜣ-ptḥ 

الذى هو اسم معبد الإله بتاح فى مدينة منف (ميت رهينة مركز البدرشين) والذى أقيم فى الدولة الحديثة (!) وهذا شئ بعيد أقروه لمجرد أن تصادف وجود المقطع الأوسط فى الكلمتين متشابهاً فألصقوه به فى الأشتقاق رغم اختلاف المعنى والنطق ووضوح التكلف فى لي الحروف لكي تنتهي بلفظ إجيبتوس .

منذ الأزل أطلقنا على بلادنا اسم " إيجبت "، وكان هو الاسم السائد والوحيد، صحيح هناك أسماء تعبر عن طبيعة الأرض ووضعها الجغرافى، وهى ليست أسماء للبلد بل صفات لها مثل :

الأرضين العليا والسفلى " تاوى" وتكتب  *tꜣwy*

[٤٣] فى الاصحاح الخامس من سفر التكوين تذكر التوراة تسلسل أعمار الاشخاص بدأ من آدم وحتى نوح ثم ابراهيم ، وعلى هذه النصوص استند الذين قدروا عمر الانسان على الأرض ، وأقصى مدة قدرت من خلق الانسان الى رسالة عيسى هى ٥٥٨٩ سنة ، أى أن أجدادنا كانوا يضعون أسس العلم والحكمة والأديان قبل خلق آدم نفسة حسب حسابات التوراة !

الضفتان " ضفتى النهر" "إيدبيوى" وتكتب  *idbwy*

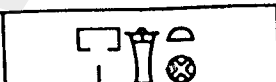
أرض الغرين الخصبة "تا مرى" وتكتب  *t3-mry*

وهناك أسماء تعبر عن أجزاء من الأرض ودائماً توجد مع الاسم علامة المدينة  فإذا ما وجدنا هذه العلامة فى أى كلمة فإنها تعنى منطقة أو مدينة معينة ولا تدل على البلد إيجبت كلها مثل:

الدلتا أرض الشمال "تامحو" وتكتب  *t3-mḥw*

الصعيد أرض الجنوب " تا شمعو " وتكتب

وهذه اسماء بعض مدن إيجبت القديمة الهامة:

سخا		*ḫ3sw*
أفاريس اواريس الهكسوس		*ḥwt-wʿrt*
إهناسيا		*nni-nsw*
طيبة		*t3 ipt*
تانيس		*ḏʿnt*
طيبة		*t3 ipt*
تل بسطة		*pr-b3stt*
سايس		*s3w*

هل يعقل أن تقوم حضارة فى بلد تشب وتنمو وتتوسع وتعظم هندسيا وفلكيا وطبيا وتكون قبلة الكرة الأرضية وهى بدون اسم (!) وتستمر هكذا آلاف السنين حتى يأتى الهكسوس – عرب وعبرانيون - ليطلقوا عليها مصرايم (مصر) ،أو حتى يأتى اليونانيون ليطلقوا عليها " إيجبت " ، هل هذا منطق ؟

حفظ لنا العالم اسم بلادنا كما أسميناها " إيجبت " فهل يعقل أن تعيش بلادنا آلاف السنين بدون اسم فى انتظار الغرباء ليطلقوا عليها اسما.

لكن ... أين مصر ؟

مصر.... اسم لم يعثر له أحد على أثر بطول وعرض البلاد وبطول التاريخ ، لا توجد مقاطعة أو إقليم أو مدينة ولا حتى قرية أطلق عليها أهل البلاد اسم مصر ، ولم تعترف أى من دول العالم القديم بهذا الاسم! كيف يمكن لبلاد عريقة مثل بلادنا أن يشاع لها اسم لا أثر له في تاريخها الممتد آلاف السنين ؟ بينما تحتفظ كل البلاد المحيطة بها باسمها القديم إلى اليوم.

مصر اسم أتى صريحاً واضحاً فى القرآن ، ومصرايم فى التوراة ، فى كل ما يخص قصص بنى اسرائيل، فأين تقع مصر أو مصرايم ؟

بلاد الشرق القديمة :

أطلقت شعوب بلاد الشرق القديمة على بلادنا الاسم الذى اخترناه نحن لبلادنا وهو بلاد إيجبت (قبط) وأطلقوا علي المدن الموجودة على الحدود كلمة :

" مصر "

المصر هو الحد ، ففي اللغة الآشورية : مشر ، وفي اللغة الأرامية : مصرين ، اللغة الأكدية: مصرى ، اللغة البابلية : مصر ، اللغة الفينيقية : مصور، وفي اللغة العبرية : مصرايم ، وفي اللغة العربية : مصر هى الحاجز بين الشيئين ، فمِصْرَ تعني المدينة التي علي الحدود او(الصقع) و(الحد بين الأرضين)، والمكان الحصين ومنه قول العرب(المصران) ويعنون به مدينتي البصرة والكوفة ، وجمعها امصار .

*** الهكسوس**

عند مجيء الهكسوس احتلوا أرض سيناء التى تفصل بين بلاد أسيا وبلاد إيجبت وأسسوا مملكة داخل مقاطعة وأسموها تبعا للغتهم (مصر) ، ثم قاموا بتحويل حصن على الطرف الشرقي للدلتا بالقرب من مدينة القنطرة إلى مدينة محصنة وجعلوها عاصمة لهم وأسموها بلغتهم " هوارة " وبتعبير القرآن [المدينة] . وفى هذه [المدينة] المحصنة ذات الموقع الجغرافى النادر بين بلاد وادى النيل من جهه وبلاد الشام والعرب من الجهه الأخرى عاش الهكسوس مع ملوكهم ، وارسل إليهم المولى أنبياء من أنفسهم - أنبياء بنى اسرائيل - بدأ من ابراهيم وانتهاء بموسى .

لهذا نجد :

القرآن العربى يتحدث عن " مصر" وعن " المدينة " (بالعربى)
والتوراة العبرانية تتحدث عن " مصرايم" وعن "صوعن"(بالعبرى)

*** الفرس :**

احتلوا بلادنا ١٣٥ عام على مرتين لم يتغير فيها الاسم وظل اسم البلاد " بلاد القبط " ونحن قبط .

*** البطالمة اليونانيين :**

أحدثوا تغيرات جمة في مسميات الأقاليم والمدن والقرى ، وغيروا أسماء الغالبية العظمى منها لأسماء يونانية عدا اسم البلد نفسه ظل إيجبت لكنهم نطقوه بقوانين لغتهم فأصبح أجيبتوس (Agyptus)

*** الرومان :**

تركوا نفس مسميات المدن على وضعها الإغريقى ، أما اسم البلاد نفسها فلم يتغير وإن تأثر بالرومانية ليصبح Aegyptv

يظهر هذا فى عشرات الخرائط التى تركها اليونانيون والرومان وعليها أسماء كل البلدان.

" بداية التغير وبداية الانتقام "

إيجبت بدلاً من مصر

*** يهود الإسكندرية :**

أثناء الوجود اليونانى فى بلاد القبط - إجبت- زاد مطلب ترجمة التوراة السريانية الى اليونانية ، فقام سبعون حاخام يهودى بالترجمة ، فاستبدلوا سواء بحسن نية أو بدونها كلمة واحدة فقط لا غير فقد وضعوا كلمة " إيجبت " بدلاً من كلمة " مصر " .

فانتقلت - وبمنتهى البساطة - كل أحداث وقصص موسى ويوسف وبني اسرائيل وفرعون من منطقة تدعى مصر (مقاطعة صحراوية على الحدود) إلى بلاد إيجبت بلاد وادى النيل . وانتشر هذا الخبر بواسطة التوراة اليونانية في العالم القديم وانتقل للعالم الجديد واستمر لليوم .

ونأتى بمثال واضح ([39]) :

فى التوراة السريانية العبرية :

إذا قرأنا العبارة ٢١/٢١ من سفر التكوين سنجدها كما يلى

" וישב במדבר פארן ותקח־לו אמו אשה מארץ <u>מצרים</u> ""

آخر كلمة فى العبارة العبرية - التى تكتب من اليمين للشمال - هى المفرد ة מצרים وتنطق بالعبرى مصرايم.

فى الترجمة العربية المعتمدة للتوراة :

تُرجمت هذه العبارة كما يلى ..

"وسكَن في برية فاران ، وأخَذ ت له أمه زوجةَ من أرض <u>مصر</u> "

فكلمة مصر هى الترجمة العربية لكلمة مصرايم .

[39] نداء السراة ، واختطاف جغرافيا الأنبياء جمعية التجديد الثقافية والاجتماعية ، قسم الدراسات والبحوث بمملكة البحرين.

- لكن فى الترجمة" السبعينية " إلى اليونانية سنجد إنها تمت هكذا :

καὶ ἔλαβεν ‹καὶ κατῴκησεν ἐν τῇ ἐρήμῳ τῇ Φαραν αὐτῷ ἡ μήτηρ γυναῖκα ἐκ γῆς Αἰγύπτου.

وفيها نجد الكلمة الأخيرة وهى التي يجب أن تلفظ " مصر " أو " مصرايم " قد أصبحت Αἰγύπτου وتنطق حسب الأبجدية اليونانية : إجيبتو . أى تم تحويل مصريم מצרים الى إجيبتو وهى المعروفة ببلاد إيجبت "بلاد القبط " .
الأكثر خطورة من هذا أن كل الترجمات التوراتية التي صدرت بعد ذلك وفى كل أنحاء الدنيا استندت الى الترجمة " السبعينية " باللغة اليونانية ونسى الجميع الأصل السرياني، فلو اطلعت على جميع الإصدارات التوراتية التي يتداولها الغرب المعاصر لن تجد اسم مصر بل ستجد بلاد إيجبت " القبط " .

وفيما يلي نفس المقطع الذي حللناه سابقاً، فى كل إصدارات التوراة التي صدرت بكل لغات العالم المختلفة لتجد كيف تربعت " إيجبت " مكان مصر بكل سهولة ويسر :

- ففى التوراة بالألمانية:

und ‹(GLB) Und er wohnte in der Wüste Pharan seine Mutter nahm ihm ein Weib aus Agypten land.

- وفي التوراة بالفرنسية:

(FDB) Et il habita dans le désert de Paran; et sa mère lui prit une femme du pays d'Egypte.

- وفي التوراة الإنجليزية:

(KJV) And he dwelt in the wilderness of Paran: and his mother took him a wife out of the land of Egypt.

أما المدينة التي اسمها مصر والتى حدثت بها كل الأحداث فلم يسمع عنها أحد قط بعد أن طمستها الترجمة " السبعينية " بل مسحتها من الوجود الثقافي ، ولم يعد أمام الجميع إلا إيجبت بلاد القبط لتدان بكل اللغات .

- تشالز بيك باحث توراتى متخصص بريطانى تميز برؤية غير تقليدية للأمور وضع كتاباً يوضح فيه التصور الخاطئ الذى رسخ فى أذهان الناس من أن " مصريم " التى وردت فى النص التوراتى هى مصر Egypt التى يعرفها الجميع بهذا الاسم ، وقال إن مصريم مملكة زائلة كانت موجودة على أرض شبة جزيرة سيناء ، وأن الإسرائيليين خرجوا من تلك المملكة ... وأضاف أنه يراهن على صحة ذلك بسمعته كرحالة وباحث توراتى متخصص ، مما أكسبه دعماً عاماً (٤٠).

هكذا تم مسح مملكة " القبط العظمى " (إجبت) بعلومها وأمجادها من الوعى الثقافي، هكذا تم قص شعب القبط العريق وتحويله إلى مصريين وثنيين يحكمهم فراعنة ملعونين، هكذا نُهبت مملكة إجبت العظمى وحضارتها العريقة بعد أن أقحم اسمها عنوة فى التوراة المقدسة . وهكذا غدت بلاد إجبت وشعبها وحضارتها وعراقتها ملك ثقافي مقدس لليهود بدون عناء ولا مشقة . فتحققت مكاسب ثقافية سريعة من سمعة راقية وحضارة عريقة وأممية وجيهة وتراث مشرق وأرض شاسعة ، كل تلك المكاسب تحققت لعشيرة يهودية بدوية ميكروسكوبية من عرب الجزيرة العربية، شأنهم شأن " بنى قريظة وبنى قينقاع والأوس والخزرج" وغيرهم ، ليس من دون عناء وكدح فحسب بل بمباركة العالم إلى اليوم فما أن تم وضع مفردة " إجبت " مكان مفردة " مصر " على لسان توراة الإغريق حتى غدت حضارة إجبت وشعب القبط كلها في ثقافة العالم الغربي القديم رهينة أحداث موسى وفرعون وهامان وبني إسرائيل(41)

40 عصور فى فوضى إيمانويل فلايكوفسكى – ص ٤٨

41 عندما نطقت السراة ، واختطاف جغرافيا الأنبياء. جمعية التجديد الثقافية والاجتماعية ، قسم الدراسات والبحوث بمملكة البحرين

▪ الإسلام ورسوله الكريم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

* **بلاد القبط** .... عندما فكر فيها رسول الإسلام، أرسل الى حاكم بلاد القبط رسالة يقول فيها :
بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد بن عبد الله الى المقوقس عظيم القبط ، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإنما عليك إثم القبط .
ويرد عليه حاكم بلاد القبط :
لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط ،سلام عليك، أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبي قد بقي، وقد كنت أظن أنه يخرج بالشام ، وقد أكرمت رسولك ، وبعثت إليك بجاريتين، لهما مكان في القبط عظيم .

بعث الرسول برسائله الى الدول والشعوب بأسمائها المعروفة ، فبعث الى القبط وعظيم القبط (حتى لو كان حاكم أجنبى) ، والرومان وعظيم الروم ، والفرس وكسرى ملك الفرس ، والأحباش والنجاشى عظيم الحبشة هذه هى أسماء الأمم وحكامها التى ذهبت إليها الرسائل والبعثات فى عهد الرسول .
فالرسول يتحدث عن بلاد وادي النيل بمسمى القبط وليس مصر فهو لم يرسل برسالته لعظيم المصريين أو عظيم مصر ، ويرد المقوقس على خطاب الرسول ويرسل له بجاريتين لهما مكان فى القبط عظيم ، فالبلاد تُدعى القبط ، ولا توجد دولة اسمها مصر.

القبطية قومية وليست ديانة ، وإلا تحولت مارية القبطية الى مارية المسلمة بعد اسلامها وبعد أن تزوجها الرسول وأضحت أماً لإبنه ، لأن مارية القبطية ، هى مارية التى من بلاد القبط ، مثلها مثل سليمان الفارسى الذى من بلاد فارس ، وبلال الحبشى الذى من بلاد الحبشة ، وصهيب الرومى .
وعندما انتشر الإسلام نبغ ورش القبطي فى قراءة القرآن ، وما زال

مصحف ورش القبطي (المسلم الديانة) يقرأ حتى الآن في السودان والجزائر وغيرهم.

عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال، قال رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم :
" إنكم ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيراً فإن لهم ذمة ورحماً "
الغريب أن الرسول عندما أراد أن يحدد بلادنا قال إنها أرض يذكر فيها القيراط ، وكأن القيراط هو الشئ المميز لهذه البلاد ، فلم يقل الرسول ستفتحون أرضاً زارها إبراهيم أو أرضاً تربى فيها يوسف وموسى ، أو حتى يلعنها ويقول ستفتحون أرض فرعون الجبار المتأله، أليس غريبا أن لا يقول هذا ؟
ألم يكن هذا أكثر مدعاة لوصف بلادنا لو كانت هى حقاً البلاد التى عاش فيها ابراهيم ويوسف وموسى وفرعون فهؤلاء أشهر من القيراط ، أوليس كذلك !

* **مدينة مصر** .... عندما فكر فيها رسول الإسلام (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم) قال: " سيفتح الله عليكم مصر ، فاستوصوا بأهلها خيرا فإن لكم (أيها العرب) فيها ذمة ورحما "
فالذمة هى العهد والاتفاق الذى تم بين قبائل العرب الهكسوس الذين سكنوا مدينة مصر فى سيناء وبين الملك أحمس ملك بلاد القبط عندما أجلاهم فى المرة الأولى ، أما الرحم فهو زواج إبراهيم عليه السلام من هاجر التى كانت من قرية أم العرب (!) بجوار الفرما بمدينة مصر بسيناء .
وسوف نلاحظ أن هاجر زوجة ابراهيم لم تسم هاجر القبطية ، بل هاجر المصرية ، التى من مصر (الأرض التى على الحدود) ، وليست من بلاد القبط إيجبت .
بينما سميت مارية بمارية القبطية التى من بلاد القبط فقد كانت من محافظة المنيا حالياً .

■ **العرب**

بمجرد مجئ العرب لبلادنا للمرة الثانية (وهي الحقبة التي امتدت من سنة ٢٠ حتى ٢٢٥ هجرية) ، بنوا " مصراً " خاص بهم على غرار " مصر " سابق عاشوا فيه فى سيناء أثناء أحتلال الهكسوس ، لكن فى المجيئ الثانى بنوا " المصر " على ضفاف النيل وفيه أنشأ الحاكم العربى فسطاط نمت حوله مدينة الفسطاط ، وأصبح اسم مصر الممتد حتى اليوم يرتبط في الواقع بمنشأ مدينة الفسطاط ، فعمرو بن العاص هو الذى مصر الفسطاط عندما جعل خراج أفريقيا يجئ إليها ، فكل من ذكر تاريخ الفسطاط من المؤرخين المتأخرين يذكر أنها موضع" مصر اليوم " أى أن الفسطاط كانت توصف بمصر، ولم تلبث هذه الصفة أن تحولت إلى اسم .

وقد كتب المقريزى باب كامل تحت عنوان :

" ذكر السبب فى تسمية مدينة مصر بالفسطاط "([٤٢])

ثم يقارن بين مدينة (مصر) ومدينة القاهرة – الموجودة فى عصره – بقوله:

" اعلم أن الخطط التى كانت بمدينة فسطاط مصر بمنزلة الحارات التى هى اليوم بالقاهرة "

ويذكر فى مكان آخر([٤٣]) " أن مدينة مصر محدودة الآن بحدود أربعة فحدها الشرقى اليوم من قلعة الجبل حتى أول بركة الحبش ، وحدها الغربى من قناطر السباع خارج القاهرة الى دير الطين ، وحدها القبلى من شاطئ النيل بدير الطين الى بركة الحبش ، وحدها البحرى من قناطر السباع حيث ابتدأ الحد الغربى الى قلعة الجبل حيث ابتدأ الحد الشرقى ، وما بين هذه الجهات الأربع فانه يطلق عليه الآن مصر "

---

[42] المواعظ والاعتبار للمقريزى الجزء الثانى – الذخائر العدد٥٢

[43] السابق ص ٣٤٣ باختصار

وعندما توسعت كلمة مصر حتى شملت القطر كله ، اختصت الفسطاط التى كانت عاصمة البلاد بمسمى مصر القديمة ، إلا أن الضمير الشعبى مازال يطلق على العاصمة اسم مصر.
ولأن العرب ليسوا أهل حضارة أو كتابة وثقافتهم سماعية ، تأثروا سماعيا بحكايات اليهود وأساطيرهم ، واعتمدوا ما قيل لهم بأن مصرايم هى مصر بلاد القبط وأن اليم هو النيل وملك تلك البلاد هو فرعون.
اقتنع العرب أن بلادنا هى مسرح قصص بنى إسرائيل ، وأقنعونا بعدما اعتقدنا أن كلامهم من صلب الدين ، وعندئذ سيطرت كلمة مصر واستحوزت على كل بلاد إيجبت .

فعل العرب عكس ما فعل اليونانيون ، فاليونانيين غيروا أسماء الغالبية العظمى من المدن لأسماء يونانية عدا اسم البلد نفسها ، أما العرب فأرجعوا كل مسميات القرى والمدن القديمة الى أسمائها الأصلية - وهو ما يشكرون عليه - لكنهم غيروا اسم البلد نفسها الى مصر.

وقع المؤرخون العرب فى اشكالية غريبة بين ثقافة توراتية قائمة في أذهانهم تقول أن هذه البلاد هى مصر التى حدثت بها قصص بنى إسرائيل ، وبين واقع يرونه على الأرض ينفى هذا فلا أثر لهذا الاسم في المخطوطات القديمة ولا في الخرائط ، فحلوا المشكلة بمنطق وسطى غريب وذكى ، فكانوا يطلقون على البلاد اسم مصر وعلى الشعب اسم القبط !

يقول ابن خلدون : ... " **وكذلك أيضا القبط دام ملكهم في الخليقة ثلاثة آلاف من السنين فرسخت عوائد الحضارة في بلدهم مصر** "[44]
يقول المقدسى" **ولم تكثر مدائن مصر لأن أكثر أهل السواد قبط** "[45]

[44] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج1 ص 369
[45] المقدسي، أحسن التقاسيم، ج1 ، ص . 175

والمقريزي يؤكد نفس الحقيقة ويذكر أسماء الجنسيات الدخيلة على بلاد القبط فها هو يقول: " وقال أبوالصلت : **وأما سكان أرض مصر فأخلاط من الناس مختلفو الأصناف والأجناس من قبط وروم وعرب وأكراد وديلم وحبشان، وغير ذلك من الأصناف إلا أن جمهورهم قبط "**

اليعقوبي يذكر [٤٦] " **... وكانت مملكة القبط أرض مصر تتكون من .... "** وكانت تلك العبارة أهم ما في كلامه ، ولك أن تسأل لماذا يضطر اليعقوبي لتعريف مملكة القبط بأنها أرض " مصر" ؟
هل كان بحاجة إلى هذا التوضيح ليتخلص من ازدواج واضح بين ثقافة في الذهن وواقع مغاير على الأرض؟
في حين يكتفي أي فرد في العالم بمفردة "إيجبت " للدلالة على بلادنا.

وإذا ذهبنا لأهل اللغة لنستطلع اللغات الموجودة حينئذ ، سنجد في دائرة المعارف الإسلامية والمراجع الإسلامية قائمة باللغات المعروفة وهي : **الأثيوبية، والفارسية، واليونانية، والهندية، والسريانية،والعبرية، والنبطية، والقبطية، والتركية، والزنجية، والبربرية.**

أما المؤرخون الذين كتبوا بالعربية فقد ذكروا:". . . جميع كتابات الأمم اثنتا عشرة كتابة وهي : **العربية والحميرية واليونانية والفارسية والرومية والسريانية والقبطية والبربرية والأ ندلسية والهندية والصينية والعبرانية فخمس منها ذهبت الحميرية واليونانية والقبطية والبربرية والأندلسية وثلاث لا تعرف ببلاد الإسلام الرومية والصينية والهندية " (47)** ...

هكذا وجدنا اللغة القبطية ولم نجد لغة تسمى اللغة المصرية .

[46] اليعقوبي ,تاريخ اليعقوبي، ج1 ، ص189 عن عندما نطقت السراة ، واختطاف جغرافيا الأنبياء. جمعية التجديد الثقافية والاجتماعية ، قسم الدراسات والبحوث بمملكة البحرين

[47] أبو محمد اليافعي، مرآة الجنان، ج3 ، ص 43 ؛ صديق القنوجي، أبجد العلوم، ج2 ، ص 265؛ محمد بن أحمد، .سير أعلام النبلاء، ج 17 ، ص319

هنا .... " مصـــر "

عندما احتل الهكسوس الأرض التى تفصل بين بلاد أسيا وبلاد إيجبت ،أسسوا مقاطعة على الحدود وأسموها تبعا للغتهم (مصرايم أو مصر).

مقاطعة مصر كانت تشمل المدن الكبرى للحوض البيلوزى ومن أهمها مدينتى الفرما وتانيس، كما كان يصلها ثلاث أفرع من نهر النيل هى " الفرع البيلوزى الذى يصب فى الفرما ، والفرع التانيسى الذى يصب فى تانيس والفرع المنديسى " .

تانيس .. . المدينة الأولى فى ضاحية مصر

الفرع التانيسى يصب فى تانيس وينحدر شرقا نحو أرض منخفضة ، ويندفع نحوها عدد من القنوات التي تخرج منه .

* لهذا يقول المسعودى[48] عن تانيس : ... " **كانت أرضا لم يكن بمصر مثلها استواء وطيب تربة ، وكان بها الجنات والنخل والكروم والشجر والمزارع وكان فيها مجار على ارتفاع الأرض ، وكان الماء منحدرا اليها (أرض منخفضة) لا ينقطع عنها صيفا ولا شتاء ، .....**"
يستمر المسعودى فى وصف تانيس .. " **ولم ير الناس أحسن منها ولا أحسن اتصالا من جناتها وكرومها** ".

* المقريزى فى خططه يقول عن تانيس : " **وكان بينها وبين البحر الشئ الكثير، وحولها الزرع والشجر والكروم والقرى ومعاصر الخمر**".

* ويتذكر العلماء تانيس فى موسوعة وصف مصر[49] عندما قالوا :
" **والكتب المقدسة ذكرت مدينة تانيس كثيرا وقال موسى إنها شيدت بعد مدينة ايبرون بسبع سنوات ، وقد ازدهرت هذه المدينة فى عصر إبراهيم واعتبرت**

[48] كتاب مروج الذهب للمسعودى
[49] موسوعة وصف مصر الجزء ٢٤ مكتبة الأسرة صفحة ٩٨

مدينة مقدسة منتمية الى الأرض الموعودة وهذا من سبعة وثلاثين قرناً من الزمان" .

" واحتفل داوود من ثلاثة آلاف سنة فى حقول تانيس بالمعجزات التى نزلت على القائد الدينى لليهود حيث ذكر قوة إله الاسرائيليين ".

" ووجدنا فى الكتاب المقدس أن كل الحوادث التى وقعت قبل خروج اليهود من مصر كانت قريبة من أرض جيسان فى وادى السبع أبيار "

ثم يفجر هؤلاء العلماء الموقف بقولهم[50] :
"واقتنعنا بشهادة الملك النبى أن الملوك المصريين يقطنون فى تانيس ، وليس فى منف أو هليوبوليس كما ظن عدد من الكتاب، وكان الاسرائيليون عبيداً لهم حتى جاء موسى الى المدينة لتحرير اليهود" [51]

الفرما .... المدينة الثانية فى ضاحية مصر

تقع شمال قرية بالوظة علي طريق القنطرة عند مكان مصب الفرع البيلوزي القديم لنهر النيل وشط بحيرة تانيس.

عندما حدثت مجاعة فى بلاد العرب والعبرانيين أرسل يعقوب أولاده إلى مصر ليأخذوا من خيرها ، وطبعاً نزلوا على الهكسوس أقاربهم المحتلين ، وأعطاهم يعقوب نصيحة :

{.. وَقَالَ يَا بَنِيَّ لاَ تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ }
٦٧ يوسف

واضح من القول الحكيم للنبي يعقوب إنه لا يتحدث عن بلد ، بل عن مدينة أو قرية حولها سور وللسور أبواب متفرقة.
ثم إنه قال هذا خوفاً عليهم من الحسد ، والحسد لا يأتى من الغرباء ، بل من الأهل والعشيرة ، إذ على ماذا سنحسدهم ؟! إنهم مجرد أحد عشر

---

50 نفس المرجع السابق صفحة ٩٩

51 خرجوا بهذه القناعة من سفر الخروج فصل ١ الآيتان ١٥،١٨ - وفصل ٢ الآيتان ٣،٧ – وفصل ٥ الآيتان ٤، ٢٠ – وفصل ٧ آية ٤٥ – وقصل ١ آية ١٤

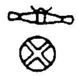
بدوي جائع يطلبون منا المعونة والطعام ، فهل مثل هؤلاء قابلين للحسد إلا من أقاربهم و بسبب عددهم فقط لا غير !

ولا يسكت المقريزي بل يروى(٥٢) : أن أحمد بن المدبر وكان مكلفاً بجمع الخراج من مصر وكان مقره مدينة تنيس طلب من عماله أن يهدموا بعض جدران مدينة الفرما الحصينة حتى يصنع منها جيراً، وما أن همَّ العمال باقتلاع الحجارة من جدران المدينة حتى خرج عليهم أهل الفرما بالسلاح وذكروهم بأن هذه الأبواب وهذه الجدران هي التي ذكرها الله سبحانه وتعالي في كتابه العزيز على لسان يعقوب عليه السلام (**وَقَالَ يَا بَنِيَّ لاَ تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ**) فكيف يجرؤون على هدمها!
وأجمع المؤرخون(٥٣) على أن هذه الأبواب هي أبواب مدينة الفرما القديمة والمعروف أن مدينة الفرما كانت المدخل الوحيد لمن يريد أن يدخل بلاد إيجبت (بلاد القبط) عن طريق الشرق!

وتؤكد بلاغة أولاد يعقوب قولنا انهم ذهبوا لقرية وليس لعاصمة دولة - فقد قالوا لأبيهم بعد عودتهم :
{ **... واسأل القرية آلتي كنا فيها ، والعير التي أقبلنا فيها** } ٨٢ يوسف

* * * * * * *

خلال تجوالنا بين معاجم اللغة القبطية بالخط الهيروغليفى وجدنا هذا الرمز :



وهو ينطق " مسن " وعندما نظرنا فى قواميس الخط الهيروغليفى وجدناه يعنى : مدينة من مدن الوجه البحرى ، قرب القنطرة(٥٤)

[52] المواعظ والاعتبار للمقريزى - صفحة (٢٦٦)
[53] كتاب فضائل مصر المحروسة للكندي - صفحة (٨)
كتاب الروض المعطار في خير الأقطار للحميري - صفحة (٤١١)
معجم البلدان لياقوت الحموي - صفحة (١٣٢٦)
[54] المعجم الوجيز فى اللغة المصرية بالخط الهيروغليفى – برناديت مونى صفحة ٣٠٤، كذلك فى المعجم الوجيز " هيروغليفى – عربى " ص ٥١٤– سامح مقار .

وفى المعجم الوجيز لسامح مقار توضيح أكثر دلالة نستنتج منه أن هذه الكلمة متأخرة " أى استخدمت فى الدولة الوسطى أى بعد حضور وخروج الهكسوس".
وكانت المقاطعة الرابعة عشر تسمى بالإقليم الذى فى نهاية الشرق وعاصمته " مسن " أو (بر حور نب مسن) أى مسكن حور رب مسن .
وكان إله المنطقة " حور مسن " أى حور الكبير اله الصفوة وخالق دولة مسن . وكان حور مستقرا فى مواقع استخراج الفيروز وتقاسم صفة سيد البلاد الصحراوية مع سوبد الذى عبد فى أرض جوشن التى استقر فيها الهكسوس وخاصة قبيلة بنى اسرائيل.

بهذا ربما تكون كلمة " مسن " هى نطق أهل إيجبت لكلمة " مسر – مصر " أو تحورت عنها بالقلب اللسانى بين النون والراء،وهى تقترب من كلمة " سين " التوراتية.
فقد ذكرت التوراة مدينة الفرما باسم " سين " ومعناة " حصن مصر " وربما يكون اسم شبة جزيرة سيناء مشتق من اسم هذه المدينة التي تقع على بعد مسافة ٢٠ ميلاً شمال شرقي القنطرة([55]).

ولكن ألا توجد أى اشارة لمقاطعة تسمى مصر عند العرب ؟
لقد وجدناها أخيراً ففي معجم البلدان للحموي([56]) نص له يقول :
".. خراج مصر يتضمن قرى مصر والصعيد وأسفل الأرض "
هنا نقرأ 3 تقسيمات : " مصر " و " الصعيد " و " أسفل الأرض"
لقد فجر الحموى الموقف دون أن ينتبه فأخيراً وجدنا من يتكلم عن الجزء الثالث فى مملكة القبط ، جزء يدعى مصر ليس فى الصعيد ولا فى الدلتا ، وواضح من السياق إنه فى سيناء ، رغم هذا تجاهله الجميع واعتبروه خطأ مطبعي أو معرفى ، على حد تعبير أصحاب نداء السراة وخطف جغرافيا الأنبياء.

[55] حزقيال ٣٠: ١٥ و ١٦
[56] الحموي ,معجم البلدان، ج5 ، ص139

مجتمع الهكسوس
و
بنى إسرائيل

فى
المدينة و مصر

عندما دخل الإسلام بلادنا كانت الطبقة الحاكمة من رومان كاثوليك، والطبقة المحكومة من قبط أرثوذكس وقبط على الديانة الأولى القديمة ، وهؤلاء هم بالذات اللذين دخلوا الإسلام ، بهذا لا يقل المسلم نقاء وقبطية عن المسيحى (فمثلما انعزل الرومان والأغريق عن الاندماج مع الشعب الا قليلا ، انعزل العرب الذين أتوا بالإسلام ولم يندمجوا مع باقى الشعب وظلوا فى جزر هم المنعزلة على بداوتهم وترحالهم على أطراف الصحراء حتى بيد أغلبهم ووطن الباقى بعد ذلك بالقوة) .

أطلق العرب مصطلح:

***القبط المسيحيون على المسيحيين من أهل البلاد**

و

*** القبط الموالى على المسلمين من أهل البلاد.**

ظل هذا حالنا مئات السنين ، لكن فجأة أتى القبط المسلمون بواحدة من غرائب كبائر الفواحش وقرروا التنصل من قبطيتهم والانتساب للعرب بداع (!)[٥٧]، فأصبح المسلمون عرباً والمسيحيون وحدهم فقط أقباطاً ، وتحولت القومية القبطية الى ديانة .

فى وضع معاكس للحقيقة !

وأصبح لزاما علينا تصحيحه.

آه يا بلد

ستصبحين أرملة

وكل صوت مقدس سيجبر على الصمت

وتصاب معرفة الروح الخالدة بالإنكار والسخرية.

من تنبوات تحوت عن مستقبل بلادنا

[57] كتاب تحرير مصر من أساطير بنى إسرائيل ، وفقة البداوة العربية ، وتراث العبيد للمؤلف قريباً

دخول وخروج بنى إسرائيل من مصر

لم يجدوا أي أثر ميداني لا لمصر ولا لمصريم ولا ليوسف ولا ليعقوب ولا لموسى ولا لبني إسرائيل ولا لفرعون ، لا في تاريخنا ولا في أرضنا أرض إجبت ، إلى يومنا هذا، وبدلاً من مراجعة المعلومات التى بانت مغلوطة ، قاموا بتبرير وترقيع ورتق عيوب هذا التناقض بمزيد من المنقولات الاسطورية التي زادتهم وزادتنا تيهاً.

هاجم الهكسوس - بلادنا عام ١٧٨٨ ق. م احتلوا مقاطعة تفصل حدود سيناء عن وادى النيل وأسموها مصر ، وأعادوا تحصين أحد مدنها واتخذوها عاصمة لهم ، واسموها "هوارة " .

أثناء حكم ثانى ملوك الهكسوس، جاء يوسف ونزل مصر وعندما أصبح عمر يوسف ٣٩ عاما، جاء يعقوب، وأحضر معه جميع أبنائه وأحفاده، ويهمنا منهم حفيده " قاهت " الذي أنجب عمران وهذا أنجب موسى، فهو موسى بن عمران بن قاهت بن لاوى بن يعقوب ([58]) ، قام أحفاد يعقوب بقية عمر يوسف ٧١ سنة([59])، مضاف إليها المدة ما بين وفاة يوسف ومولد موسى.. وهى ٦٤ سنة ([60])، أى أن بين عصر يوسف - وبين ولادة موسى ١٣٥ سنة فقط لا غير بالتمام والكمال. فتكون ولادة موسى ورسالته فى عصر الهكسوس وبالدقة فى عصر خامس وآخر ملوك الهكسوس فهم قومه وبلسانهم كما أقر القرآن ، وأورد المؤرخون المسلمون.

تحررت مقاطعة مصر ، ولم يبق معهم فى نهاية أيامهم إلا " هوارة " [المدينة] وظلت محتلة حتى جاء أحمس وحررها بعد حصارها .

لكن.... قبل الحصار وأثنائه حدثت معركة داخلية بين آخر حكام الهكسوس وبين قبيلة بني إسرائيل بقيادة موسى، وأخذ في اضطهادهم، ثم توالت في [المدينة] قصص وحكايات بني إسرائيل بجميع تفاصيلها

---

[58] ، هذا ما ذكرتة التوراة وجميع المراجع اليهودية والاسلامية

[59] باعتبار أن عمر يوسف ١١٠ سنة كما ذكرت كتب التاريخ

[60] المختصر فى أخبار البشر / أبو الفدا / مج ١ / ص ٢٠

وحواشيها وبكل مغامراتها وهي حكايات ليس لنا بها علاقة اللهم حدوثها فوق جزء محتل من أرضنا محصور في سيناء.
انشقت قبيلة بني إسرائيل بقيادة موسى عن التحالف وطالبت بالخروج من المدينة فتصدى لهم فرعون. وانتهى الصراع بانتصار موسى وخروج بنى إسرائيل وغرق فرعون ، استغل أحمس هذا الغرق وقضى تماماً على وجود الهكسوس ، وكان هذا عام ١٥٧٣ قبل الميلاد.
مقاطعة مصر كانت تشمل الحوض البيلوزى وكان يصلها ثلاث أفرع من نهر النيل .

لهذا نادى فرعون في قومه مفتخراً وأنهى نداؤه بقوله:
{ **أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجرى من تحتي** }
٥١ الزخرف
توضح الآية انبهار الملك البدوى بالأنهار التى تجري من تحته ، وعندما يذكر فرعون الأنهار يكون قد عبر أصدق تعبير عن انبهار البدوي بأفرع الترع والرخاء والكثرة بعد جفاف الصحراء والشُح ، وهو انبهار من المستحيل أن يخطر على بال ملك من قبط بلاد وادى النيل الذى ولد وعاش هو وأجداده والأنهار تجرى من تحتهم فأصبحت شئ عادى طبيعى لا يخطر على بال الفخر.
وسوف نلاحظ كلمة " يا قوم " التى هى تعبير شائع بين البدو ؛ ولا يستعمله ملك دولة ضخمة فى حجم بلاد ايجبت وهو يتحدث الى شعبه .
ويلاحظ انه لم تأت آية واحدة في القرآن أو التوراة العبرانية تقول أن فرعون هذا كان ملكاً لبلاد القبط أو بلاد وادى النيل أو حتى ملكاً مصرياً ، بل جاء وصف إنه كان ملكاً لمصر وليس ملكاً مصرياً .

هذه المنطقة هي المنطقة التي تسميها التوراة بأرض «جاسان»

فعندما حضرت عائلة يوسف عاشوا فى منطقة «جاسان». وتعرف في التوراة على أنها أرض خصبة تقع شرق الدلتا بالقرب من الحدود ، وبانها المنطقة المنخفضة . لهذا عندما استدعى يوسف أسرته للعيش بجانبه في مقاطعة مصر ، خاطب اخوته قائلا: «أسرعوا واصعدوا إلى

أبي (يعقوب) وقولوا لـه هكذا يقول ابنك يوسف قد جعلني الله سيدا لكل مصر، انزل إليَّ ، لا تقف. فتسكن في أرض جاسان وتكون قريباً مني أنت وبنوك وبنو بنيك وغنمك وبقرك وكل ما لك. ويقول سفر الخروج إن موسى وأتباعه أثناء الخروج .. صعد معهم لفيف كثير أيضا مع غنم وبقر ومواش وافرة جداً..، وبعد الخروج نجد موسى يقول لبني اسرائيل (اهبطوا مصرا..)
وصفت هذه المنطقة بأن فيها الزرع والشجر والكروم والقرى ومعاصر الخمر
وأن الناس لم يروا أحسن منها ولا أحسن من جناتها وكرومها.
الجنات والكروم ومعاصر الخمر ستأخذنا الى :

* المجاعـــــــة

هل حدثت مجاعة حقاً في وادي النيل ؟
التاريخ يقول لا .. لم يحدث أن غاض نهر النيل سبع سنوات متتالية [٦١] ، لقد حدثت حقاً المجاعة والسنيين العجاف وأزمة الطعام الطاحنة وسبع سنين عجاف ، ولكنها لم تكن أبداً في أرضنا ، بل كانت هناك في بلاد كنعان (فلسطين) حيث يعيش يعقوب وأولاده ، وأيضاً في الشام والمنطقة العربية، هناك عم القحط والجفاف ، وعندما علم يعقوب أن بلاد مصر التي تفصل بين بلاده وبلاد إجبت ، يتمركز فيها الجنود البدو من أهله وعشيرته ، تذكر ما فعله جدة إبراهيم علية السلام عندما هاجر إليها ، فأرسل أولاده إلي هذه [المدينة] علهم يأتون بطعام ، وقد أتوا .

لكن هل حدد القرآن مكان هذه المجاعة ؟
بالتأكيد انظر للآية الكريمة التي تتحدث عن تفسير يوسف لرؤيا الملك :
{ قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تأكلون .
ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلاً مما تحصدون .
ثم يأتي بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون }

[61] غاض نهر النيل عام واحد فقط في عهد عمر بن الخطاب ، فزع الناس وانقلبت النظم وتوقفت الحياة واستغاثوا بعمر فأرسل خطاب لنهر النيل ، خطاب شهير يقول في نهايته للنيل " .... إن كان الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الواحد القهار أن يجريك "

لم يغض نهر النيل سبع سنوات متتالية، ولكن من الممكن أن يحدث هذا الغيض فى نهاية أطراف تفرعات النهر، مثل الفرع التانيسى الذى كان يصب فى مدينة تانيس.
لكن دعونا نغض النظر عن تلك السنين السبع التى غاض فيها النهر ولم يفض ، وننتبه للسنة الثامنة ، السنة التالية للسنوات السبع الشداد حيث يأتى عام مطير ينزل فيه الغيث (المطر) فيزرع الناس ويعصرون ناتج الزراعة .
هل بلاد إجبت كانت تنتظر الغيث لتزرع ؟
أم أن الكلام واضح وصريح عن مقاطعة تعتمد طريقة زراعتها على الأمطار وتنتظر الغيث لكى تزرع وتحصد وتعصر([62]).

*** الجنات والعيون والكنوز**

{ فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم } الشعراء ٥٧
أخرج فرعون وقومه، وكلمة أخرجناهم تدل على أنهم أغراب وليسوا أهل البلد، فالذي يخرج هو الذي يدخل أي الغريب، فكيف يمكن إخراج أهل بلد منها وتفريغه كاملاً ؟
لكن الأهم كلمتى الجنات والعيون فهما تشيران إلى المكان الذي حدثت فيه القصة جميعها حيث كان يعيش موسى وفرعون فى عاصمة الهكسوس حيث تنتشر جنات الفاكهة وعيون المياه .

62 يوجد العديد من الكتب المعادية للإسلام تثبت بهذه الآية حسب ظنهم وجود تناقض في القرآن الكريم ، فقالوا تهكماً أن محمداً يظن أن" مصر " تُروى بماء الأمطار، بينما هي تروى بماء النيل، وهكذا قاموا بتخطئة القرآن مستندين إلى التفسير الشائع الذى لم يقله القرآن ، فالقرآن الكريم ذكر بوضوح أن البلاد التى جفت هى قرية مصر وليس بلاد القبط بلاد وادي النيل.
وكان الأجدى بنا الوقوف منذ زمن بعيد عند هذه الآية ونظائرها التي تشير إلى أن مصر أنبياء بنى اسرائيل ليست هي أرض القبط كما هو معتقد ومن ثم وجب تعديل المفاهيم فى ضوء الآيات

فمن المعروف أن أي عاصمة اتخذناها عاصمة لبلادنا الغضة طوال تاريخنا كانت على ضفاف نهر النيل وتروى منه وليس من غيث أو من عيون تتفجر من الأرض ، فما حاجتنا لعيون الماء ؟

وتشير الكنوز إلى مناجم الذهب والفضة والفيروز الموجودة فى سيناء والتي كان يكنزها ويضع يده عليها قارون ابن عم موسى ويشير اليها القرآن :**{وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتيحه لتنوء بالعصبة أولى القوة }** وهو التفسير المعقول لكنوز تفشل فى حمل مفاتيحها العصبة أولى القوة من الرجال ، ذلك لأن المفاتيح عبارة عن صخور ضخمة يسد بها أبواب المناجم .

إبراهيم ، ويعقوب، ويوسف عليهم السلام

نزلوا جميعا وعاشوا فى " مقاطعة مصر " الفرما وتانيس وضواحيهما .

❖ **نتذكر من قصة إبراهيم عليه السلام :**

- حكاية زواج إبراهيم من هاجر

سارة .. زوجة ابراهيم ، قالوا أن الملك قد هام بها حباً ، ونحن لا شأن لنا بهيامه وحبه وذوقه فيمن يحب على اعتبار انه من الملوك الرعاة الذى كان يحكم مدينة مصر يومئذ؛٠أما من يظن انه كان من حكام بلاد القبط العظيمة " إجبت " ووقع فى غرام سارة راعية الأغنام العجوز العاقر بنت الثمانين ربيعا تاركا حور العين فى جناته وقصوره فأراه واهماً .

هاجر .. أم إسماعيل أخو اسحق ويعقوب ، تزوج منها إبراهيم وكانت من قومه العماليق المحتلين ولم تكن من بنات وادى النيل (٦٣)

- اسمها .. هاجر اسم عروبى صرف لا يمت للأسماء المصرية.

[63] ان ابراهيم " ولد له اسماعيل من جاريته هاجر العملاقة ، وتزوج اسماعيل إمرأة من العماليق فولدت له اثنى عشر ولدا " اورسيوس : تاريخ العالم ص ٩٢

- **بلدتها** .. كانت من قرية أم العرب ! من ضواحى مدينة " الفرما " ومنها جلبها الملك (حاكم المدينة الهكسوسى) وأعطاها جارية لإبراهيم(كل قصص الأنبياء)
- **ابنها** .. اسماعيل اسم عروبى واضح .
- **زواج اسماعيل** .. زوجته امه واحدة من قومها العماليق .
- **نبوة اسماعيل** .. أرسل نبيا الى قبائل جرهم والعماليق.
- **لغة إسماعيل** ... تكلم العربية وهى لغه أمه ولغة من أرسل إليهم ،فلو كانت امه من وادى النيل لتكلم لغتها.

تؤكد التوراة أن ابراهيم بعد خروجه من مصر اتجه الى الجنوب .
" فصعد إبرام من مصر الى الجنوب " تكوين ١٣:١
فلو كانت مصر المقصودة هى إجبت وادى النيل التى نعيش فيها الآن لكان إبراهيم قد ذهب جنوباً للسودان ، ولكنه ذهب الى مكة فى جزيرة العرب ، فيكون الجنوب هو جنوب سيناء حيث كان يعيش .

❖ **نتذكر من قصة يوسف عليه السلام :**
- يوسف كان وزير الخزانة والتموين ، رغم ذلك كان يقوم بتوزيع القمح بنفسه على فرد فرد ممن يأتون إليه، فلا نواب ولا مساعدين ، ولا حتى موظفين يعملون عمله !
- حكاية سرقة صواع الملك (الإناء الذي يشرب به الملك)
تدل على أن الملك كان يختلط ويعيش مع عوام الناس.
أينطبق هذا على إمبراطورية كبيرة مثل إيجبت، وملكها المعظم ، وحكوماتها البيروقراطية المنظمة ، وعاصمتها التي كانت عاصمة الدنيا في هذا الزمان ؟! أم ينطبق على مقاطعة صغيرة بها قبائل من البدو متداخلين وغير مستقرين.

- اخوة يوسف عندما دخلوا عليه لم يعرفوه، وكان هذا طبيعياً ومنطقياً لأنه من الهكسوس ويعيش بينهم وللجميع نفس السحنة والشكل والملامح

والطباع والسلوك ، أما لو كان المجتمع حوله من قبط وادى النيل لظهر مختلفا ومتباينا وعرفه إخوته من أول نظرة.
ثم أن يوسف كلم إخوته بعد أن أصبح عزيز مصر بلغتهم، وفهموا عليه وناقشوه وجادلوه مباشرة وبدون مترجم.

- حكاية " العير" فبعدما حمل يوسف أخواته بالخيرات :
{... جعل السقاية فى رحل أخيه ثم أذن مؤذن أيتها العِيرُ إنكم لسارقون } ٧٠ يوسف
بجانب الثبات التاريخي والأثرى المطلق لعدم معرفتنا بطريقتي الصلب والرجم كنوع من التعذيب كما مر ، نؤكد كذلك عدم رؤيتنا للعِيرُ (قوافل الإبل : الجمال والنوق) فلو كان أولاد يعقوب قد جاءوا حقاً لعاصمة بلادنا وحاضرها لرأينا هذا الحيوان الغريب وشد انتباهنا ورسمناه وحنطناه .
ولكن وبالتأكيد لا يوجد منظر واحد مرسوم أو منحوت بأي وضع من الأوضاع ، طوال تاريخنا وحتى الاحتلال اليوناني ، يبين استخدامنا لطريقة الصلب أو الرجم البدوية أو رؤية العِيُر من الجمال والنوق .
وإذا ما فسر مفسر كلمة العِيرُ على أى وجه آخر غير الجمل والناقة بأن قال إنها تعنى الحمير ، نجد الحاشية حول يوسف توجه كلامها لأخوته:
{ قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بَعِير ... } ٧٢ يوسف
وبعير ليس لها إلا معنى : الجمل والناقة (المعجم الوجيز)

والغريب أن الجمال أتى ذكرها أيضاً فى قصة ابراهيم فعند خروجه من مصر أعطاه فرعون عطايا و ..." **صار له غنم وبقر وحمير وعبيد وإماء وأتُن وجِمالٌ** " التكوين12
رغم أن بلادنا لم تعرف الجمال إلا قبل الميلاد بثلاثمائة عام فقط .

- هناك مواقف تدل على قرب المسافة بين القرية التى يعيش فيها يعقوب ومدينة مصر الموجود بها يوسف ، ففي التوراة نفسها من خلال حوار يعقوب وبنيه بعد عودتهم من مصر أيام القحط وعزمهم العودة مرة

أخرى للاستزادة من الكيل، فها هم يقولون ..." (**لولا مجادلتك إيانا لذهبنا ورجعنا مرتين)"...التكوين43**
انهم يتحدثون عن مسافة لا تذيد عن عدة مئات من الكيلومترات.

- كذلك العير التى أقبل فيها أخوة يوسف، وقطيع الماشية الكبير الضخم الذي خرج مع بنى إسرائيل فى زمن موسى يدل على معيشتهم وخروجهم من مدينة على حدود الصحراء وليس من عاصمة متمدينة ومتحضرة تقع على أكبر نهر فى أعظم دولة فى هذا الوقت.

ونجد أيضاً يوسف " **أخذ عربته الحربية وأسرع لاستقبال أبيه وعائلته على حدود مصر"** *وقد* استغرق منه هذا السفر يوماً واحداً فقط لينتقل بعربته من غرب سيناء حيث كان يعيش الى شرقها ، وهى بالكاد المسافة بين حدود فلسطين ومدينة الهكسوس فى سيناء.

- حكاية الحصان و العربيـة :

جلب الهكسوس الخيل والعربات الحربية بكثرة عند غزوهم لبلادنا ، لهذا انهزمنا فى البداية فلم نكن نعرف الخيول والعربات الحربية إلا بعد غزو الأعراب الهكسوس لنا ، فلا يوجد ذكر أو أثر لأي حصان أو عربة قبل هذا الغزو .

لهذا نجد يوسف قد استغرق منه السفر يوماً واحداً فقط – لإحضار أبيه يعقوب من فلسطين الى مقاطعة مصر، عندما استعان بوسائل الهكسوس الذين أتوا من وادي عربة شمال جزيرة العرب وأحضروا معهم الحصان والعربة ، وهذا يفسر لنا لماذا تسمى العجلة حتى اليوم عربة ، ولماذا نسميها نحن بالذات عربية !!

- حكاية زواج يوسف من أسنات

الغريب أن يوسف عندما أراد الزواج ، لم يتزوج من بني جنسه ، بل تزوج (أسنات) بنت معلمه الكاهن القبطي (فوطي فارع)[64] كاهن معبد أون وأنجب منها طفلين .

أسنات ... أرجو أن لا يفوت فطنة القارئ الكريم ملاحظة الفرق بين اسم هذه السيدة القبطية زوجة يوسف - وهو اسم قبطي خالص - وبين اسم الأعرابية الخائنة " زليخة "([٦٥]) زوجة عزيزهم التي راودت يوسف عن نفسه عندما كان بالمدينة ، وكما هو واضح اسم عروبى خالص مازال يستعمله اليهود والعرب لليوم.

زليخة إذاً مثلها مثل هاجر زوجة ابراهيم ، وأسيا زوجه فرعون فجميعهم هكسوس " عرب وعبرانيين ".

أما نحن قبط وادى النيل فنرفض التمحك .. ولا نهتم إلا بالحقيقة.

وهذا يذكرنا باسم صاحبي يوسف فى السجن – الذى توجه لهما بدعوته - فاسم أحدهما " نبو " والثانى " محلب "([٦٦]) وهى أسماء آرامية مشهورة بين الأعراب والعبرانيين ولليوم .

(نبو) اسم جبل فى فلسطين صعد عليه النبى موسى (فيما بعد) وراقب مدينة أريحا بعد مكوثه أربعين عاماً فى سيناء ، وأشهر من تسمى به ملك بابل الآرامى " نبو – خذ نصر " ؛ ويذكرنا د. نديم السيار[٦٧] بوظيفتهما نقلاً عن ابن كثير الذى قال كان أحدهما ساقى الملك والآخر خبازه ، وهما وظيفتان شديدتا الأهمية بحيث يستحيل أن يكون القائم عليهما من غير قبيلة الحاكم أو من غير عائلته.

---

[64] التكوين ٤١/٤٥

[65] يذكر الامام ابن كثير فى قصص الأنبياء أن اسم التى راودته " راعيل " واسم العزيز " أطفير بن روحيب " واسم ملك مصر " الريان بن الوليد " وواضح من الأسماء العبرانية والعربية على من نزل وعاش يوسف .

[66] تاريخ الطبرى ج١ ص ٣٤٣

[67] قدماء المصريين أول الموحدين د. نديم السيار ص ٧١

ـ حكاية العبد العبرانى :

أورد الطبرى[٦٨] فى قصة يوسف : " ... تحدثت النساء عن أمر يوسف وأمر امرأة العزيز بمدينة مصر ، وقالت لزوجها : هذا العبد العبرانى قد فضحنى بين الناس ".

* عبارة مدينة مصر تعنى مكان محدد محدود يدل على مدينة وليس دولة وهذا ما أثبتناه .

* أما عبارة هذا العبد العبرانى ، فشدت انتباهنا ، كيف عرفت المرأة أن يوسف عبرانى ؟

فلو كانت هذه السيدة زوجة عزيز بلاد إيجبت فستكون هذه أول مرة فى حياتها وحياة بلدها كلها التى ترى فيها شخص عبرانى ، فكيف آن لها أن تحدده من ملامحه ؟ ومن أين أصلا عرفت كلمة عبرانى إلا أن تكون هذه المرأة من نفس قبائل العبرانيين .

وتأخذنا عبارة " العبد العبرانى " الى :

بئر العبد....

من ضواحى [مصر] بشمال سيناء المدهش انه تم اكتشاف أربع صوامع لتخزين القمح فيها ، ومخزن يمكن ان يحتوى اكثر من ٤٠ طن من القمح على ارضية ثلاثة من الصوامع ، ويبدو إنها هى التى كان يستخدمها يوسف لتخزين القمح ، حيث إنها تعود الى نفس هذه الحقبة من الزمن ، بل أن مجموعة فخار بير العبد افادت فى اظهار واضح لطرز فلسطينية بسيطة ، مثل قدور الطبخ واوانى التخزين ـ لكن هل لبئر العبد علاقة بعبارة " هذا العبد العبرانى" التى قيلت على يوسف ـ والأدهش

---

68 الطبرى : تاريخ الرسل والملوك قسم اول صفحة ٣٨٣ ، وعدد كبير من كتب التفاسير التى تتحدث عن يوسف

أن اكتشاف صوامع القمح تم بواسطة جامعة بن جوريون الإسرائيلية[69] أثناء احتلالهم لسيناء[٧٠].
وهل هناك شك فى ان يوسف كان هو الواسطة التى نقلت اصول الزراعة وفنون التخزين من معلمه كاهن معبد أون الى الهكسوس البدو أبناء الجفاف والقحط ؟!
خبرة تعلمناها قبل أن يولد يعقوب وأولاده بألاف السنين ، فقد تم العثور على مطامير لتخزين الحبوب فى مدينة الفيوم يبلغ عددها ١٦٥ مخزنا ، ويعود تاريخها الى الألف الخامس قبل الميلاد.[71] (أول من جاءنا من الشرق كان النبى إبراهيم فى الألف الثانى قبل الميلاد) قارن أنت واستنتج.

مدينة أون

تشير التوراة الى أن يوسف تزوج بنت كاهن معبد مدينة أون :
" .... واعطاه اسنات بنت فوطي فارع كاهن اون زوجة " 45 تكوين

كنت أظن – ومعى الكثيرين - أن " أون " هى جامعة أون العظيمة (جامعة عين شمس) والموجود أطلالها لليوم بالمطرية قرب القاهرة والتى أقيمت قبل توحيد البلاد وخرجت منها قصص نشأة الكون والخلق والتكوين ، وديانة التوحيد الأولى وفكرة دائرة الخلود من موت وبعث ، وعلوم الفلك والتقويم الشمسى .

لكن ظنى خاب – ولله الحمد – عندما عرفت انه فى مقاطعة مصر على حدود سيناء كانت توجد مدينة تسمى مدينة الشمس هليوبوليس ، وكانت

---

69 آثار سيناء العائدة من إسرائيل ، وزارة الثقافة المجلس الأعلى للآثار

70 تاريخ الحفائر والبعثات التى عملت بالموقع : بعثة جامعة بن جوريون برئاسة البروفسور اليعازر د. اورين (١٩٧٢-١٩٨٢) .

71 جذور الحضارة المصرية / د. إبراهيم يوسف الشتلة

هليوبوليس احد حصون مصر كما قال ديودور الصقلى الذى أضاف أن أمير هذه المدينة شيد سور بينها وبين الفرما لإبعاد العرب والسوريين عنها ٧٢

لقد تكلم استرابون عن عدة مدن واقعة شرق الفرع البيلوزى (فرع نهر النيل الذاهب للفرما) ومن بينها مدينة هليوبوليس التى تقع على تل مرتفع وتحتوى على معبد الشمس ...

ونعود للصقلي الذى يقول وهليوبوليس وبيلوز كانتا من ناحية الصحراء شرقى الدلتا (٧٣) .

والدراسات الجغرافية لبطليموس وكذلك مذكرات انطونياسوس تشير الى أن هليوبوليس تقع شرقى النيل ولكنها ليست مدينة هليوبوليس الشهيرة (أون) التى كانت فى العصور القديمة (٧٤) .

وتفجر موسوعة وصف مصر الموقف بقولها(٧٥) :

" والحاخامات السبعون الذين ترجموا النص العبرى من التوراة الى اللغة اليونانية استبدلوا كلمة أون بمدينة الشمس " .

أى انهم وضعوا مدينة أون العملاقة صاحبة التاريخ المديد والعلم والحكمة والفلسفة مكان مدينة الشمس الحصن الحدودى الموجود فى سيناء وخلطوا بينهما تحت مسمى هليوبوليس وأوردوا فى ترجمة الانجيل باللغة اليونانية :

" أن مدينة هليوبوليس أسسها اليهود عندما تم القبض عليهم واستعبادهم" !

هكذا.. فبعدما حشروا أنفسهم حشرا فى البلاد والمدن ، أقحموا اسماء تلك المدن فى التوراة كخطوة أولى ، ثم نسبوا لأنفسهم بناء تلك المدن كخطوة

---

72 موسوعة وصف مصر الجزء ٢٤ صفحة ٧٦ وفى هذا الجزء تفاصيل كثيرة عن هذه المدينة

73 السابق صفحة ٧٢

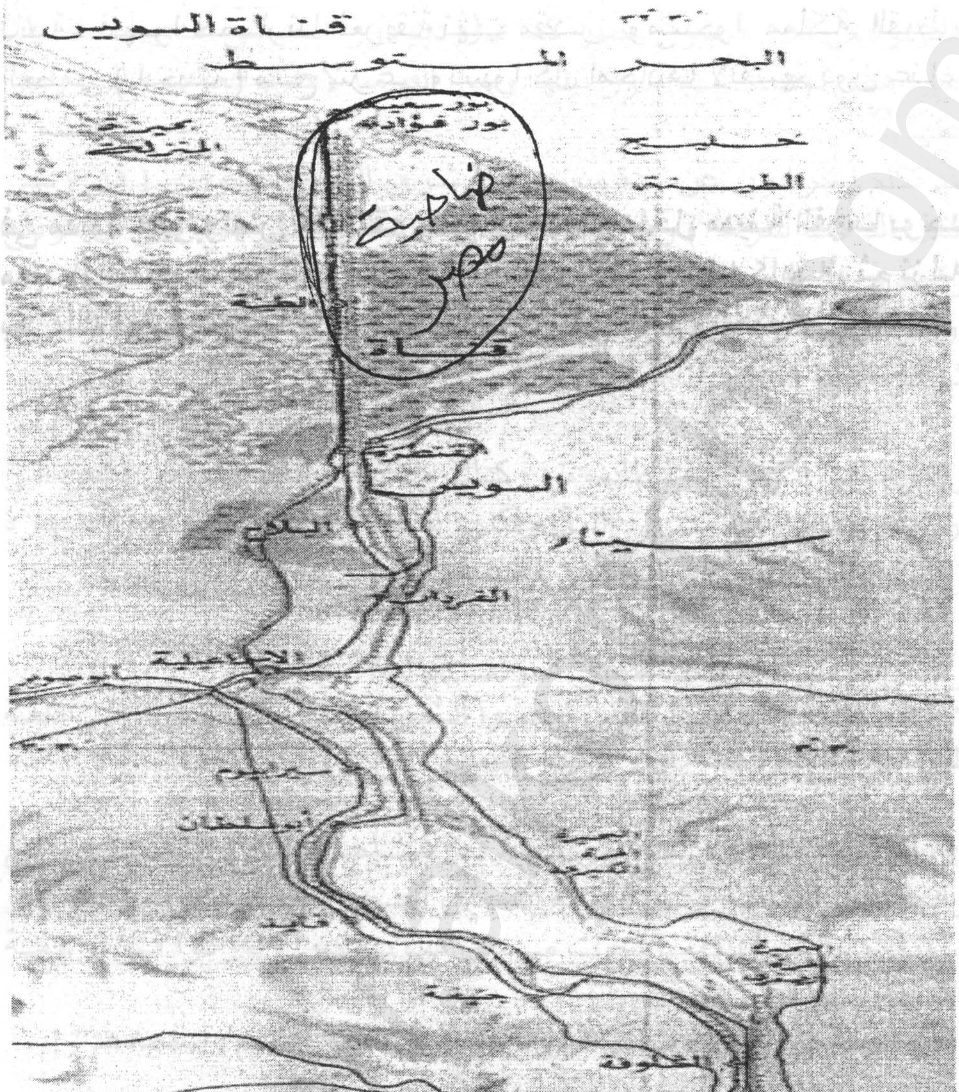
74 السابق صفحة ٧٧

75 السابق صفحة ٦٩

ثانية ، فنهبوا حضارتنا العريقة نهب مقدس ومسحوا مملكة القبط العظمى (إيجبت) مسح شرعي ونسبوا كل أمجادها لأنفسهم دون عناء أو مشقة.

فى مدينة هليوبوليس التى تقع على تل مرتفع داخل مدينة الفرما يوجد معبد أون ذلك المعبد الذى تعلم فيه يوسف وتزوج ابنه كاهنه، ثم نزله بعد ذلك موسى عندما هرب من المدينة وتلقى العلم والحكمة.[٧٦]

[76] نجهز الآن لكتاب بعنوان ايجبت ومصر قبلة الصلاة الأولى ومهد الأديان ، وهى دراسة عن تأثير حضارة وادى النيل على الأديان والثقافات المحيطة .


قناة السويس
البحر المتوسط
بور فؤاد
خليج
الطينة
ضاحية مصر
سيناء
الإسماعيلية
أبو سلطان
فايد
الشلوفة
بور توفيق
خليج
السويس

ضاحية مصر

❖ نتذكر من قصة موسى عليه السلام[٧٧] :

لماذا ذهب موسى لأرض مدين ؟

{ ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل }
٢١ القصص

بعد موضوع الوكز والقتل هرب موسى من المدينة ،أليس من الطبيعي أن يهرب موسى لأرض فلسطين حيث أهله وعشيرته والعزوة التي تحميه .

إنه كان سيفعل ذلك بكل سهولة وترحاب إذا كان الملأ الذي يأتمرون به ويريدون قتله من قبط إجبت ، ولكن لأن الاضطهاد كان من أهله وعشيرته من بني القبائل العبرية والأعراب الهكسوس ، لم يشأ أن يذهب لفلسطين حيث جذورهم ومنابتهم، وفضل الذهاب لأرض مدين .... إلى قوم آخرين يكرهون الهكسوس العماليق ، وفي نفس الوقت يكونوا على صلة قرابة به فأهل مدين من ذرية مديان ابن إبراهيم ويتحدثون نفس لغته الآرامية .

وهذا حل معضلة كانت تقف أمام المفسرين هي كيف كلم موسى المرأتين على ماء مدين لحظة وصوله بلا ترجمان، وهما أول من تكلم

---

77 من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة صان الحجر كانت عاصمة سياسية ودينية لمصر في العصر القديم وكان اسمها في (التوراة) " صوعن " ويرجح البعض أنه قد ولد فيها نبي الله سيدنا موسى عليه السلام وتربى في قصر فرعون ومنها خرج إلي مدين هاربا بعد قتله أحد الرعية ثم مكث في مدين بضعة سنين وتزوج فيها ثم عاد إلي مصر مرة أخرى . غير أنه يوجد رأي آخر يرجح أن الإقليم بأكمله كان خاضعا لحكم الملوك الرعاة أو ما يعرفون ب الهكسوس في فترة تسبق بكثير حكم رمسيس الثاني ، وأن أحداث قصة موسى عليه السلام مع فرعون كانت تدور في تلك المنطقة وما حولها في عهد هؤلاء الملوك الساميين ، حيث كانت تعرف المدينة بالاسم القديم وهو أواريس أو أفاريس.

معه من القوم، ثم ما كان بينه وبين أبيهما من حديث طويل في أول يوم ، لو كان حقاً قد ولد وتربى وتعلم فى مملكة بلاد إيجبت.

عندما أنقذ موسى بنات كاهن مدين:

" قلن رجل مصري أنقذنا من أيدي الرعاة واستقى لنا أيضاً وسقى الغنم "
خروج ١٩/٢

انه فعلا رجل من مقاطعة مصر التى على الحدود وليس من بلاد ايجبت بلاد القبط من هنا كان الإعجاز التاريخي لهذا الكتاب المقدس فلم تأتي فيه كلمة بلاد القبط أو مصر ولو لمرة واحدة مرتبطة بالشرك والكفر.

ظل موسى فى مدين عشرة أعوام يرعى غنم حميه، ونسأل كيف وأين تعلم مهنة رعى الغنم لو كان حقاً تربى كأمير مدلل فى قصر ملك ملوك الأرض إيجبت ؟!

على كلا استشعر موسى نجاح فكرته عندما قص قصته على كبير مدين الذى قال له :

{ **لا تخف ، نجوت من القوم الظالمين** } ٢٥ القصص

وسوف نلاحظ أن كلمات الظالمين والمجرمين والفاسقين وصف ملازم لقبائل الأعراب و بني إسرائيل في كل آيات القرآن ، وسوف نجد موسى لا ينعت قومه المرسل إليهم إلا بالفاسقين والمجرمين ، فعندما دافع عن رجل من قومه وجعل من نفسه ظهيرا له قال :

{ قال رب بما أنعمت على فلن أكون ظهيراً للمجرمين } ١٧ القصص

وأصبح الآن واضحاً من هم المجرمين.

[المـــــدينة]
هـوارة ـ صـــوعن
صوعن ـ رعمسيس

هوارة ـ صوعن

احتل الهكسوس الأرض (مصر) ، عاصمة لهم وأسموها " هوارة " ، أما نحن فقد أطلقنا على تلك المدينة قديماً " ح ت - و ع ر ت " وتعني بلغتنا المستمرة لليوم (الحتة الوعرة) أى المنطقة الصحراوية الصعبة. هوارة نطقت باليونانية " هواريس" وأحيانا " أواريس" فالهاء العربية تقلب في اليونانية همزة والسين زائدة يونانية معروفة .

من **<u>قاموس الكتاب المقدس</u>**

صُوعَن .... مدينة على الضفة الشرقية من الدلتا حصّنها الملوك الرعاة واحتفظوا بها عاصمة لهم وأسموها " افاريس"(هواريس ـ هوارة) ، **وكانت صوعن المدينة التي تمت فيها المفاوضات بين موسى وفرعون** (مز ٧٨: ١٢ و ٤٣).

صوعن ـ رعمسيس

هذه [المدينة] " صوعن " هي ذاتها المدينة التي أعاد الملك رمسيس الثاني بناءها بعد ذلك بعشرات السنين وغير اسمها وحملت اسماً جديدا منسوباً إليه فأسماها مدينة "رعمسيس" .

والتوراة تذكر [المدينة] باسمين الأول الأقدم " صوعن " ، والثاني الأحدث " رعمسيس " ويهمنا هنا ما جاء في التوراة التي تتحدث عن بني اسرائيل :

" فَبَنُوا لِفِرْعَوْنَ مَدِينَتَيْ مَخَازِنَ: فِيثُومَ وَرَعَمْسِيسَ" خروج ١١-١

لقد بنى اليهود مدينتى قيثوم وهوارة (صوعن) لملك الهكسوس.

انتهى وجود الهكسوس فى مصر ،وبعد إنتهائهم بعشرات السنين بنى الملك رمسيس مدينة " رعمسيس " على أنقاض "هوارة ـ صوعن "، ولما كانت التوراة قد تم كتابتها بعد حدوث الأحداث الحقيقية بما لا يقل

عن عدة قرون ؛ لهذا لما بدأ تدوين التوراة أصبح اسم المدينة فعلاً رعمسيس وليس أى اسم قديم فذكروا في كل أحاديثهم رعمسيس - على سبيل ذكر المكان لا على سبيل الواقع القديم - وتم تكفير الملك رمسيس بالزور والبهتان (٧٨) .

ومثلما حولت الترجمة اليونانية للتوراة (الترجمة السبعينية) مصر الى إيجبت ، قامت بتحويل صوعن الى رعمسيس .

وننقل النص التالى من موسوعة وصف مصر (٧٩) حيث تقول بالحرف :

" وأن من الأفضل لنا – بالأحرى – أن نعتقد بأن هؤلاء المترجمين المتبحرين ، لم يسيئوا هنا ترجمة كلمة من كلمات لغتهم ، ولكنهم أضافوا – فيما – يرجح شيئا ما الى النص العبرى لكى يجعلوا الترجمة أكثر وضوحاً أو ليرسخوا معنى بعينه ، الأمر الذى حدث منهم في أماكن عديدة (من ترجمتهم هذه) . فلنقارن إذن النص العبرى للآية التى نحن بصددها بالترجمتة اليونانية ، وسنجد أن "السبعين" لم يشاءوا مطلقاً أن يترجموا هذا النص ترجمة حرفية ، وإنما شاءوا أن يفسروه .
.... ويدل على ذلك كلمتى هيروبوليس ورعمسيس ، اللتين لا توجدان مطلقاً بالنص العبرى . ولا يمكن أن يعود هذا الاختلاف ، وغيرة كثير ، الى خطأ يمكن أن نلصقه بالسبعين ؛ وزيادة على ذلك ، فليكن هؤلاء قد تصرفوا تبعاً لدافع قد نفترضه فيهم .

هذا هو نص ما جاء بالموسوعه ، ولم أتصرف إلا فى الخطوط التى وضعتها تحت بعض الكلمات لأشدد على المعنى محاولاً معرفة الدافع .

---

78 يقول الاستاذ محمد رمزى فى قاموسه الحغرافى للبلدان المصرية ، الجزء الأول الخاص بالبلدان المندرسة عن مدينة أفاريس : أواريس أنشأها الهكسوس جنوبى بيلوز (الفرما) وأسموها (هات أورات) ومنها اسمها أواريس .
اتتخذها رمسيس الثانى سكنا ومعسكرا له وسماها برمسيس أو مدينة رعمسيس .

79 موسوعة وصف مصر الجزء الثالث صفحة ١٨١

وقد ثبت أن رعمسيس هى صوعن ولكن أعطيت أسم رعمسيس بعد الخروج بعشرات الأعوام بعدما قرر رمسيس الثاني نقل العاصمة من جنوب الوادى الى شماله فقام بعمل احتفال عظيم وأعاد تشييد هذه المدينة وأعطاها اسمها الجديد وبالتالي يكون ذكرها فى أسفار موسى بهذا الاسم مجرد أضافه ممن نسخوا التوراة حيث أضافوا أسماء أماكن طبقا لأسمها المتداول فى زمن النسخ .

وهذا على كل حال ليس فعل وحيد ، فلقد جاءت أسفار موسى بأسماء مدن لم تكن تسمى بها تلك المدن فى عصره ، مما قد يدل على أن اليهود عند نسخ التوراة كانوا يقومون بوضع أسم المدينة الجديد بدلا من أسمها القديم، وفى بعض الأحيان كانوا يكتبون الاسمين معا . فمدينة بيت لحم قد ذكرت فى سفرالتكوين ٣٥ - ١٩ " **ثُمَّ مَاتَتْ رَاحِيلُ – زوجة يعقوب - وَدُفِنَتْ فِي الطَّرِيقِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى أَفْرَاتَةَ ، أَيْ بَيْتِ لَحْمٍ** " فى حين أن بيت لحم لم تكن قد بُنيت فى أيام يعقوب، ولم يكن ذلك الموضع قد تسمى بذلك الاسم، بل سميت به بعد موت موسى بأكثر من مائة عام.

ومثال آخر مدينة حبرون، ففي تك ٢٣ : ٢ يقول السفر " **ثُمَّ مَاتَتْ سَارَةُ فِي قَرْيَةِ أَرْبَعَ، أَيْ حَبْرُونَ، فِي أَرْضِ كَنْعَانَ** " وهنا نجد الناسخ قد ذكر الاسمين ، قرية أربع الاسم القديم وحبرون الاسم الجديد .

وأكبر دليل على التداخل أن سفر التكوين ينص ويؤكد على وجود مدينة رعمسيس في عصر يوسف وهو عصر يسبق ظهور رمسيس بمئات السنين بل ويسبق ظهور موسى نفسه.

" فاسكن يوسف أباه وأخوته وأعطاهم ملكاً في أرض مصر في أفضل الأرض في أرض رعمسيس كما أمر فرعون " تكوين ٤٧ : ١١

ثم تعود وتؤكد انه بعد عشرات السنين من إسكان يوسف لعشيرته في رعمسيس فإن:

" فرعون في عهد موسى قد سخرهم لبناء مدينتي فيثوم ورعمسيس " خروج ١١-١

وهذا تناقض واضح وبين وينهى الخلاف.

اعلن المجلس الاعلى للاثار المصريةالكشف عن اكبر مدينة محصنة في مصر القديمة في شمال سيناء([80]) ، و" اضخم مجمع عسكري في عصر الاسرتين ال ١٨و١٩في تل حبوة (٣٠ كلم شرق قناة السويس) وان البعثة عثرت على بقايا قلعة من عصر رمسيس الثاني (١٣٠٤ - ١٢٣٧ قبل الميلاد) مشيدة على مساحة ٥٠٠ متر طولا وبعرض ٢٥٠ مترا " ، ومن جهته صرح رئيس الادارة المركزية واثار الوجه البحري محمد عبد المقصود : " ان البعثة عثرت في هذا الموقع ايضا على اضخم واول معبد يعود الى عصر الدولة الحديثة شيده رمسيس الثاني وهذا المعبد شيد فوق احد القلاع التي بنيت في عصر الاسرة ال ١٨ حسب ما اظهرت الحفريات ."
وبلغ سمك جدران القلعة ١٣ متر كما انها تحوي ابراجا وصل ارتفاعها فوق الاسوار ٤ امتار وطولها ٢٠ مترا .

و " كانت المدينة مشيدة على ضفتي الفرع البيلوزي الفرع الشرقي من فروع النيل التي كانت تصب في البحر في تلك الفترة التاريخية وكان يصل في ما بينها قنطرة شيدت فوق النهر وكانت محمية ببوابات حصينة على الضفة الغربية للمدينة ."

و" عثر ايضا على مخازن للغلال والاسلحة والعربات الحربية مقامة على مساحة ٣٠٠٠ الاف متر مربع بجدران سميكة وتحيط بها افران وعثر بالقرب منها على اختام واواني فخارية ويحيط بها مجتمعة سور ضخم يشكل تحصينا اضافيا لها."
وكانت الحفريات التي بدأت قبل ما يقارب عشرين عاما في هذا الموقع استندت على نقش تركه سيتي الاول على جدران معبد الكرنك بمساحة ٦٠ مترا وتعتبر اول خريطة طوبوغرافية في التاريخ اشارت الى موقع المدينة على ضفتي النهر والقنطرة الواصلة بينهما .

[80] اعلن المجلس الاعلى للاثار *المصرية* الكشف عن اكبر *مدينة* محصنة في مصر القديمة في شمال *سيناء*. القاهرة (ا ف ب) فى ٢٨ أيار (مايو) ٢٠٠٨

مـــــــصر مهد الإيمان[81]

بيوت مـــصر معبد للصلاة ، والقِبلة الأولـى

نزل ابراهيم ضاحية مصر ، ونزل يعقوب ومعه قبيلة بنى اسرائيل على يوسف داخل ضاحية مصر واستمروا حتى الجيل الرابع جيل موسى الذى انتقل مع قومه الى [المدينة] ، ولما بلغ موسى أشده ..

{ ولما بلغ أشده واستوى أتيناه حُكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين & ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها ٠٠٠ } ١٤&١٥ القصص

نفهم من الآية أن الله أتى موسى حكماً وعلماً قبل أن يدخل [المدينة] ، ونفهم بالتالي أن موسى كان (في مكان آخر غير المدينة) تعلم فيه وأخذ الحكمة ثم ذهب إلى [المدينة] ودخلها على حين غفلة من أهلها ووكز فرداً من أعدائه فقتله وفر إلى مديان ٠ كل هذا قبل أن يصبح رسولاً مرسلاً لقومه وملكهم فرعون٠

عاد موسى من مدين واستمر في دعوته وعندما شعر بضعف إيمان الطائفة التي تتبعه وهم يعيشون كجزء من قبائل الهكسوس تحت إمرة فرعون ، أوحى الله له بتجديد إيمانهم وتجهيزهم لرسالة كبرى وذلك بأن يتبعوا خطى إبراهيم ويوسف من قبل، بل وخطى موسى نفسه ٠٠٠ ويأخذوا بمصر بيوتاً بأمر ووحي مباشر من الله:

{..... وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً ، واجعلوا بيوتكم قبله ٠ وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين } ٨٧ يونس

هنا نجد القرآن الكريم قد ذكر اسم مصر كمكان محدد ولأول مرة في القصة كلها ، حيث كانت كل تفاصيل القصة تدور في [المدينة] ،وقد حان الآن الوقت لترك [المدينة] التي يعيشون فيها تحت إمرة فرعون

---

[81] نجهز الآن لكتاب بعنوان ايجبت ومصر قبلة الصلاة الأولى ومهد الأديان ، وهى دراسة عن تأثير حضارة وادى النيل على الأديان والثقافات المحيطة.

ويرجعوا لأرض مصر التي تحررت ويحكمها ملك من أبنائها ، لا ليتخذوا بيوتاً فقط بل ويجعلوها قبلة ، ويقيموا الصلاة ، ويستبشرون.
تبوأ بيتاً : أي نزل بيتاً وهيأه وتمكن منه.
وهذا النزول والتمكن والتهيؤ لابد أن يكون فى مكان آخر بعيد غير الذي يعيشون فيه مع ملكهم فرعون - وإلا ما ضرورة الوحي بأن يتبوءوا بيوتاً فهم طبيعياً كانوا يعيشون فى بيوت – ولكن الوحي كان بالنزول لمقاطعة { ربوة ذات قرار ومعين } وفيها وجد بنو إسرائيل الحرية والبشرى وتمكنوا وتهيؤا لإقامة الصلاة بل وجعلوا بيوتهم قبله (نار على علم)

عادة قتل الرجال واستحياء النساء
عندما أراد فرعون إفناء بنى إسرائيل أمر بقتل الذكور من المواليد ، ونسأل لماذا لم يأمر بعمل مجازر شاملة للرجال والنساء إن كان يريد إبادة بنى إسرائيل ، وكان حقاً من القبط وهذا هدفه.
لكن الغريب.. ورغم أن عادة قتل الرجال واستحياء النساء واضحة عند قبائل الأعراب والعبرانيين ، إلا إن موسى – كما نسبت إليه التوراة - فعل فى الآخرين أسوأ مما فعل فرعون به وبقومه ، واليك الذي فعلوه بعد خروجهم من مصر كما أتى بالتوراة :

" حين تقترب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك .. وإن لم تسالمك.. فأضرب جميع ذكورها بحد السيف . وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتغتنمها لنفسك" تثنية ٢٠ : ١٠

" قال موسى ...لماذا استحييتم النساء ؟...الأن اقتلوا كل ذكر من الأطفال واقتلوا أيضاً كل أمراه ضاجعت رجلاً " العدد ١٥-٣١/١٧

" وتأكل كل الشعوب الذين الرب الهك يدفع اليك ، لا تشفق عيناك عليهم" تثنية ١٦:٧
هذا ما جاء بالتوراة وعلى عهدتها ، ولكن هل لاحظت أى خلاف في

طريقة التفكير ومفرداته وأسلوبه وانفراد العقلية البدوية العبرانية به أثناء وجودهم على حدود بلاد القبط إجبت أو بعد طردهم منها والى اليوم .
وقد يفسر لنا هذا ما نراه اليوم من مذابح .

طرق التعذيب : قتل وصلب ورجم

فرعون ذي الأوتاد .....
قالوا سُمى كذلك لأنه كان يشد المعذب بضرب وتد في كل من أطرافه الأربعة ويصلبه على الأرض ويترك حتى يموت ، وكانت هذه طريقه فرعون المثلى.

هناك أيضاً الرجم وكان يستخدم بكثرة عند القبائل العربية واليهودية وهو أمر شائع ومعروف لهذا كان أول ما طلب موسى من فرعون أن لا يرجمه : { **إني عذت بربي وربكم أن ترجمون** } ٢٠الدخان
كانت كل طرق وفنون التعذيب السابق ذكرها هي عين الطرق التي كان يستخدمها الهكسوس من الأعراب وبني إسرائيل وهى نابعة من بيئتهم حيث يستخدمون الأوتاد في ربط الجمال ونصب الخيام ، وأيضاً في التعذيب .

وبنفس هذه الطريقة كانت تتم عملية الصلب بدق الأوتاد في الأطراف الأربعة على الصليب ، وهذا هو بالضبط ما حاول اليهود تكراره مع عيسى علية الصلاة والسلام فيما بعد ، وهذا نفس ما فعله العرب وهم من جنس الهكسوس مع اتباع محمد علية الصلاة والسلام حيث وضعوا أحجار الرحى على صدورهم وشدوا أطرافهم بالأوتاد تحت وهج الشمس المحرقة، فقد كانت هذه هي طريقتهم المثلى .

أتى الرعاة مصر بثقافتهم البدوية الخشنة هذه وما فيها من رجم وسحل وصلب، لهذا كان تفسير يوسف لحلم صاحبيه فى السجن :
{يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقى ربه خمراً وأما الأخر <u>فيصلب</u> }
٤١ يوسف
كذلك عندما آمن السحرة القبط بموسى لم يجد فرعون وسيلة خير من الوسائل التي كانوا يتبعونها في بلادهم الجرداء وكانت تتمثل في تقطيع

الأيدي والأرجل من خلاف ثم الصلب في جذوع النخل .
{ فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم في جذوع النخل }
٧١طه

ولن يغيب عن فطنة القارئ كلمات جذوع النخل، وهي كلمات من البيئة الصحراوية العربية الجافة .
إن أثارنا وبردياتنا لم تترك صغيرة قبل كبيرة في حياتنا إلا وصورتها وأتت بها لهذا أصبح من الثابت تاريخياً ثباتاً مطلقاً عدم معرفتنا بطريقة الصلب كنوع من التعذيب ، ولا طريقة الرجم فلا يوجد منظر واحد بأي وضع من الأوضاع يبين استخدامنا لهذه الطرق البربرية البدوية ، فهي طرق اختص بها الله الهكسوس من أعراب وعبرانيين.

* * * * * * *

قال الوالي للشعب : ماذا أفعل بيسوع الذي يدعى المسيح ؟
قال له جميع بنى إسرائيل : ليصلب ..... ليصلب ..... ليصلب
قال الوالي : وأي شر عمل ؟
ازدادوا صراخاً قائلين : يصلب ..... يصلب .. إن دمه علينا وعلى أولادنا.
جلدوه وعذبوه وجثوا أمامه يستهزئون قائلين : " السلام عليك ملك اليهود ، وبصقوا في وجهه ، وضربوه على رأسه وأعطوه خلا ممزوجاً بمرارة ليشرب ، ومضوا به للصلب " .
على الأقل كانت هذه نيتهم وإرادتهم .
يقول المسيح :" إننى لم أبعث الإ للخراف الضالة من بنى إسرائيل"

نعم فالسيد المسيح آخر الأنبياء من بنى اسرائيل، وجميعهم أرسلوا للخراف الضالة من بنى إسرائيل ، ولا داعى لمحاولات زج بلادنا فى قصصهم.

أعداد بني إسرائيل

تقول التوراة :

" ثم قام ملك جديد على مصر لم يكن يعرف يوسف فقال لشعبه : هو ذا بنو إسرائيل شعب أكثر وأعظم منا ، هلم نحتال عليهم لئلا ينموا فيكون إذا حدثت حرب أنهم ينضمون إلى أعدائنا ويحاربوننا ويصعدون من الأرض " خروج٨/٢

ملك مصر يقول: إن بنى إسرائيل في مصر قد أصبحوا أكثر بل وأعظم من المصريين!

هنا ... ستظهر علامة تعجب كبيرة لو توهموا أن مصر هى بلاد إيجبت ،لأننا سنتسائل أمن المنطق أن يتكاثر سبعين فرداً من بني إسرائيل دخلوا بلاد وادى النيل مع يوسف وبعد أربعة أجيال فقط يصبحون أكثر عدداً من القبط أنفسهم بل وأعظم في باقي نواحي المقارنة.

نحن لن نهتم بعددهم ، سنهتم فقط بعبارة " أكثر وأعظم منا " ، فهذا مستحيل حتى لو افترضنا عقم وتوقف القبط عن الإنجاب ، مقابل توقف بنى إسرائيل عن الموت خلال هذه الأجيال الأربعة[٨٢] .

ولكن علامة التعجب ستزول تماماً مع فرضنا أن المتكلم هو ملك قبائل الهكسوس فى حدود مدينة مصر التى على الحدود ،التى فيها نمت أحد البطون وهم بنو إسرائيل وأصبحوا أكثر وأعظم من باقي البطون ، الآن لا يوجد مانع ، وتكون التوراة صادقة إلا في حشرها لكلمة إيجبت بدلاً من كلمة مدينة مصر في الترجمة السبعينية .

---

[82] صديقى الاستاذ عياد بشارة رغم عدم تعصبه الدينى " أحياناً " إلا انه أمسك ورقة وقلم وحاول إثبات أن ٧٠ فرد بعد ٢٢٥ سنة وبمعدل أن كل اسرة ستنجب خمسة ويموت منها إثنان من الممكن أن يصلوا الى عدة ملايين ، فبعد أول ٢٥ سنة سيصبح السبعون شخص ٢١٠ وبعد ٢٥ سنة أخرى سيصبحون ٦٣٠ ثم ١٨٩٠ وهكذا بعد ٢٢٥ سنة سيكون تعدادهم حوالى مليون ونصف . فصاح منتشيا أمام صديقنا عبد الفتاح أبو حريبة ــ الذى كان يحجزه عنى - أرأيت صحة التوراة وصدقها .

ولكنه للأسف فى غمرة الحماس المتعصب طبق قانون المتوالية الهندسية على بنى اسرائيل فقط ، ونسى تطبيقه على أهله من قبط وادى النيل الذين سيزدادون أضعاف مضاعفة وربما يصلون لمئات الملايين ، ولن يحدث أبداً أن تتحقق عبارة " *أكثر وأعظم منا* " إن كان المتحدث ملكنا والحديث عن بلادنا .

ونلاحظ الخوف من أنه :
" إذا حدثت حرب أنهم ينضمون إلى أعدائنا ويصعدون من الأرض " .
إن كان هذا الملك من قبط إيجبت حقاً فلم خطرت على باله الحرب وبهذا الخوف ، ولكن لأنه محتل فشبح الحرب يراوده بل أن ما تنبأ به قد حدث فعلاً وانضم بنو إسرائيل إلى جيش بلاد إيجبت أعدائه أثناء الخروج.

ذهب بنى إسرائيل
تحكى لنا التوراة أن بنى إسرائيل سرقوا ذهب وزينة جيرانهم وأصحابهم أثناء الخروج .
(أن يطلب كل رجل من صاحبه وكل امرأة من صاحبتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب)
خروج ١١/٢

ظهرت حكايات كثيرة بأنهم قد سرقوا ذهبنا نحن القبط أهل إجبت ، وهذا غير صحيح ، صحيح هم حرامية ... لكن من أنفسهم ومن أصحابهم من أفراد الأقوام المتحالفة معهم فالجميع على طباع واحدة .
أما نحن ففى مكان آخر بعيد داخل بلادنا متفرغين لصنع الحضارة ، وليست لنا علاقة أو اتصال بهؤلاء البدو وهل يعقل أن نعطى مجوهراتنا وذهبنا لرعاة أغنام .

ويأتى القرآن فى بلاغة ويقول على لسان بنى إسرائيل :
{ ..... ولكنا حملنا أوزارا من زينه القوم ..... } ٨٧ طه
تقرر الآية أن الأوزار المحمولة من زينة القوم، والحديث لا يستقيم لغوياً إلا بأن يكون القوم هم قوم المتكلم نفسه أي قوم بنى اسرائيل ، الذين صنعوا من الذهب المسروق عجلاً عبدوه.
إن لم يكن هذا كافياً ومقنعاً فأقرأ القول الحكيم:
{ واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلاً جسداً له خوار }
١٤٨ الأعراف
أخذ قوم موسى من حليهم هم أنفسهم ...... عجلاً .
هل يوجد أوضح وأبين من هذا ؟

" تل دفنة " ..

نأتى بها من أعماق التاريخ فهى تذكرنا بما يدعو للعجب:
فقد حدث خلال الأسرة ٢٦ أثناء حكم الملك " حع- ايب – رع " (٥٨٩ – ٥٧٠ ق.م) أن دمر الملك البابلى نبوخذ نصر اورشليم وأخذ معظم سكانها أسرى الى بابل ، وفر عدد كبير من يهود أورشليم الى مصر وعلى رأسهم أحد شيوخهم النبى أرميا هرباً من الوقوع فى الأسر واستقبلهم ملك البلاد ، وأسكنهم فى مدينة أطلق عليها اليهود اسم " تحف – نحبس " ومكانها الحالى قرية " تل دفنة " .

أين توجد قرية " تل دفنة " ؟

توجد على بعد ١٥ كيلو مترا غرب مدينة القنطرة !!!

أى انه أسكنهم فى نفس المكان الذى عاش فيه أجدادهم .

هل هى مصادفة، أم مقصودة ؟!

تدشـــين نظام العبودية

عبادة الأعراب وبني إسرائيل لملكهم فـــــــــرعون

الأعراب أشد كفراً ونفاقاً ، لهذا ظهر فيهم نظام العبودية وقد أظهره العبرانيون حلفائهم ، ولكنهم في توراتهم ينسبون ابتداعه للنبي يوسف علية السلام ، وهذا ما نأسف عليه.

من رواية التوراة (بدأ من ٤٧/١٣ سفر التكوين) نجد الأتي على الترتيب:-

لم يكن خبز في الأرض لأن المجاعة اشتدت في ارض مصر وارض كنعان فجمع يوسف كل الفضة التي مع الأهالي وبادلها بالقمح والشعير.
عندما نفذت الفضة ، أخذ منهم الماشية مقابل الخبز.

ثم قال الشعب ليوسف :
" لا نخفى على سيدنا أن الفضة قد نفذت وأن قطعان البهائم هي عند سيدنا ، ولم يبق أمامه إلا أبداننا وأراضينا ، فلماذا نموت أمام عينيك نحن وأراضينا ؟ اشترينا نحن وأراضينا بالخبز فنصير بأراضينا عبيدا لفرعون "-.

فاشترى يوسف جميع أراضى مصر لفرعون .
" أما الشعب فاستعبدوه من أقصى حدود مصر إلى أقصاها "

وأخيراً قال الشعب ليوسف:
" قد أحييتنا ، فلنلق حظوة في عيني سيدنا ونكون عبيداً لفرعون"

هذه هي بداية قصة الاستعباد كما أرادتها وأوردتها التوراة، وطبعاً تم استثناء قبيلة بنى إسرائيل من وسط القبائل من هذا الاستعباد.

لكن هذا الاستثناء لم يدم طويلا إذ جاء بعد ثلاثة أجيال ملك أعرابي جديد اسمه فرعون (لم يكن يعرف يوسف على حد تعبير التوراة) فتغيرت الأوضاع تماماً وانقلبت رأساً على عقب ، إذ أخذ الملك الجديد يضطهد بنى إسرائيل بسبب نبوءه عن مقتله على يد واحد منهم ، ففرض عليهم هم أيضاً العبودية وساوى بين جميع القبائل المتحالفة ، فوقعوا في

نفس الحفرة التي حفروها لغيرهم.
زاد فرعون تعذيبه واضطهاده لبنى إسرائيل لدرجه تسببت في حدوث انشقاق كامل بين تحالف القبائل المختلفة المكونة للهكسوس ، مما دعي بنى إسرائيل لطلب الخروج من هذا الحلف بل والخروج من ارض مصر المحتلة كلها والعودة الى حيث أتوا ، رفض فرعون طلب بنى إسرائيل ، وخصوصا وزعيمهم لم يعد يطالب الآن بخروجهم فقط كما كان في البداية ، بل يطالب بزعامة دينية ، فقد اصبح موسى رسولاً لفرعون وقومه ، مرسل لهم وبلسانهم فكان رد فرعون:
{ أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون } ٤٧ المؤمنون
أغضب هذا الرد موسى فقال لفرعون:
{ وتلك نعمة تمنها عَلى أن عَبدت بنى إسرائيل } ٢٢ الشعراء

الألوهية الدنيوية ..

ثقافة بدوية صرفة .... فهم من أطلقوا كلمة (الرب) على البشر دلالة على الألوهية الدنيوية، فيوسف هام بسيدته { لولا أن رءا برهان ربه }[٨٣] أى صوت الملك قادماً ؛وقال لصاحبه فى السجن { اذكرنى عند ربك }[٨٤] أى عند الملك ؛ وفسر حلم صاحبه الآخر الذى { يسقى ربه خمرا }[٨٥] مرورا بقوم موسى الذين عبدوا فرعون فقال لهم { أنا ربكم الأعلى }[٨٦] الى يوم أن { اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله }[٨٧]

هذه هي الحقيقة، حقيقة الذين ابتدعوا العبودية والتسخير ومازالوا يمارسونهما حتى اليوم ، بنفس العقــــلية التي تبدأ باحتقار البشر واحتكار السلع والهيمنة الاقتصادية وتنتهي بالاستعباد.

[83] ٢٤ سورة يوسف ، و برهان ربه تعنى صوت الملك والحاشية
[84] ٤٢ سورة يوسف ، أى اذكرنى عند الملك
[85] ٤١ يوسف
[86] ٢٤ النازعات
[87] ٣١ التوبة

ما بعد الخروج

بعد الخروج والانتظار فى أواسط صحراء سيناء أربعين عاما ، كان لابد أن يمثل هذا العدد الضخم من البشر حوالى ثلاثة ملايين نسمة (٦٠٠ ألف مقاتل مضاف اليهم مثلهم نساء وضعفهم أطفال) حالة من القلق والاضطراب الذى كان لابد أن يخلق أزمة سكانية رهيبة من ناحية الموارد الغذائية ومستلزمات الحياة ، لهذا كان من الطبيعى أن يشتكى بنو إسرائيل ويبكوا على العز والنعمة التي تركوها في أرض(مصر) .

ورغم توفر المن والسلوى ، إلا انهم تزمروا وقالوا لن نصبر على طعام واحد ، وطالبوا بما تجود به أرض مَصر من خضراوات مثل العدس والبصل والثوم... هذا ما أتى به القرآن ، وأضافت التوراة على لسانهم موجهين كلامهم لموسى :

***" أقليل أنك أصعدتنا من أرض تفيض لبنا وعسلا لتميتنا فى البرية"** عدد١٦/١٢

*** " فى أرض مصر إذ كنا جالسين عند قدور اللحم نأكل خبزاً للشبع"** خروج٣:١٦

*** " أليس من الأفضل لنا أن نرجع إلى مصر ؟ ... لننتخب لنا قائداً ونرجع الى مصر"** خروج ١٤

*** " وقالوا من يطعمنا لحما ، وقد تذكرنا السمك الذى كنا نأكله فى مصر مجانا "(!)** عدد ٤:١١

ولم يجد موسى حلاً غير فكرة العودة الى مصر قائلاً لهم :

{... اهبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم... } ٦١ البقرة

****

فكرة الرجوع الى مدينة مصر تزيدنا تأكيداً انه لم تكن هناك عداوة بين موسى وأهل إجبت بل على العكس تماماً كانت هناك حماية كاملة عليهم ، فنحن نجد موسى بعد خروجه النهائى لم يذهب جرياً لفلسطين ، أو حتى الى مدين عند حماه ، بل استمر في سيناء أربعين عاماً لم نسمع خلالها عن معارك بينه وبين القبط ، بل كانت كل المعارك بينه وبين بقايا العماليق ، وكانت هذه فرصة لنا - إن كنا حقا أعداء - أن ننتقم منهم ونبيدهم خاصة وهم ضعفاء مشردين فى الصحراء .

وإذا لاحظنا ما خرجوا به من مصر سنجد :

- أطنان من الذهب الخالص عملوا منه عجل عبدوه .
- آلاف من الغنم والبقر ومواشى وافرة جداً. (خروج ٣٨:١٢)
- آلاف مؤلفة من الملابس والأحذية التي سترت أجسادهم وحمت أرجلهم أربعين عاماً في صحراء سيناء .
- أطنان من الأدوية والأعشاب ومتطلبات الحياة .
- أسلحة وأدوات قتال حاربوا بها العماليق فى سيناء.
- مئات من الدفوف والآلات الموسيقية أنشد بها بنو إسرائيل ، بقيادة أخت موسى ، ترنيمة الخروج أثناء غرق فرعون ، وهى نفس الآلات آلتي غنى وهلل بها قوم موسى أثناء الطواف حول العجل الذهبي وعبادته .
- آلات ومعدات ومبارد استخدمها موسى فى إحراق العجل الذهبي ونسفه وتحويله إلى بودرة ورشه على اليم .

وحتى نتأكد من ضخامة ما خرجوا به علينا أن نتذكر قول التوراة أن الذين خرجوا كانوا ستمائة ألف مقاتل غير النساء والأطفال .
هل كان من الممكن هذا الخروج إلا بموافقتنا موافقة كاملة ؟
ولكن لمرة واحدة تتذكر التوراة فضل بلادنا عليهم وتقول :

" لا تكره مصرياً لأنك كنت نزيلا في أرضه " تثنيه ٢٣ : ٧

أين ذهبوا

بلاد عاد وثمود و فرعون

أثناء وجود موسى وقومه فى سيناء أراهم الله فى نزهة جغرافية شاملة بلاد تقع شرق سيناء وأسماها المولى دار الفاسقين .

{.... **سأوريكم دار الفاسقين** } ١٤٥ الأعراف

ديار الفاسقين هذه هى الديار التى عاش فيها عاد وثمود وأتى منها " فرعون "

- **بنو إسرائيل** .... رفضوا الذهاب إليها وظلوا في سيناء أربعين عاما ثم ذهبوا إلي فلسطين.

- **بنى يهوذا** ..... رفضوا الذهاب الى ديار الفاسقين وذهبوا رأساً لفلسطين وأسسوا مدينة أورشليم والبعض منهم ذهب إلى يثرب وخيبر.

- **الأعراب** ..... بعضهم اختار هذه الديار بالذات وسكنوها وذهبوا إلى الوادي الذي أتوا منه وينتسبون إليه وهو وادي عربة (جنوب فلسطين وشمال بلاد العرب) وفيه برية فيران وهى بؤرة ديار الفاسقين.

وذكرهم المولى بما فعلوا قائلاً :

{ وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم }
٤٥ ابراهيم

وادي عربة هذا عاش فيه وخرج منه كل الكفرة والغزاة :

١ - **عاد** ..... كانوا عرباً ، وأرسل إليهم هوداً - عليه السلام- وشيدوا لهم مملكه بوادي عربه ثم انتقلوا إلى الحجر.

٢- **ثمود** ..... كانوا عرباً عاربة من بقايا قوم عاد والجميع من العماليق عابدي الأصنام، أرسل إليهم صالحاً ، وأقاموا عاصمتهم الصخر بالوادي (وادي عربه) ومنها انتقل الصنم هبل الى مكة .

٣- **فرعون** .. أعرابياً من برية فيران بوادي عربة وأرسل إليه موسى.

كان فرعون على علم بمن أرسل إلى أجداده من أنبياء فسأل عنهم

موسى :

{ .... فما بال القرون الأولى } ٥١ طه

هناك عاد الأولى ، فلابد أن تكون هناك عاد الثانية وهم ثمود ، هناك أيضاً القرون الأولى فلابد أن تكون هناك القرون الثانية وهم بالتأكيد قوم فرعون.

{ ولقد أتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى } ٤٣ القصص

أما إذا أردت ما يخلب العقل حقاً ، فتذكر اسم العاصمة التي أقامها قوم ثمود في الوادي (وادي عربة) كان اسمها : (سالع)

وعندما نبحث في قاموس الكتاب المقدس عن كلمة (سالع) سنجد إنها اسم عبراني معناه : الصخر

ويضغط علينا القرآن ويقول :

{ وثمود الذين جابوا الصخر بالواد }

أكثر من هذا ..... وضع الله كل من أتى من هذا الوادي في سلة واحدة (عاد وثمود وفرعون) فهم قبائل ذوو منشأ واحد وعلى صلة قرابة ولهم نفس العادات والسلوك ، ووجدوا نفس الجزاء في الدنيا بل وأيضاً في الآخرة حيث كان عقابهم أيضاً واحداً .

{ ألم تر كيف فعل ربك بعاد ،.... ، وثمود الذين جابوا الصخر بالواد ، وفرعون ذي الأوتاد ، الذين طغوا في البلاد ، فأكثروا فيها الفساد .. } سورة الفجر

أولا في الدنيا :

قوم ثمود..... (..... في جنات وعيون وزرع.....)١٤١الشعراء

قوم فرعون ..... (..... فأخرجناهم من جنات وعيون)٥٧ الشعراء

قوم ثمود قالوا لنبيهم ..... (...اطيرنا بك وبمن معك)٤٧ النمل

قوم فرعون ..... (..... ان تصبهم سيئه يطيروا بموسى) ١٣١الاعراف

ثانياً جزاء الدنيا :

قـــوم ثمود: { عاقبه مكرهم إنا دمرناهم وقومهم أجمعين } ٥١ النمل
قـوم فرعـون: { ودمرنــا مــا كــان يــصنع فرعـون وقومــه ومــا كــانوا يعرشون}

ثالثاً جزاء الآخرة :

قـــــوم عاد: { واتبعوا في هذه الدنيا لعنه ويوم القيامة } ٦٠ هود
قـوم فرعون: { فاتبعناهم في هذه الدنيا لعنه ويوم القيامة}
قـــوم ثمود : قال الرسول لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا باكين.

عذاب القبر.....

ظل المسلمون طوال حياة النبى محمد(صلى الله عليه وسلم) وحتـى قبل وفاتـه بأشـهر معـدودة لا يعرفـون شـيئا عـن مفهـوم عـذاب القبـر ، بـل أن الرسول نفسه لم يتحدث فى هذا الموضوع ولم ينوه عنه الا بعد أن جـاءت امرأة يهودية للسيدة عائشة تسألها عن شئ ما ، ثم قالت لهـا : أعـاذك الله من عذاب القبر.

فسألت عائشة الرسول أيعذب الناس فى قبورهم ؟!

وذكر النسائى أن الرسول أنكره وقال : " انهم (أى اليهـود) ليعـذبون فـى قبورهم عذابا تسمع البهائم ".

وكان غريباً ومثيرا أن تثير يهودية بالذات موضوع عذاب القبر ، وتتـذكر أجدادها قوم فرعون ، وعذابهم فى قبورهم غدوا وعشيا.

{ ..... النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب } ٤٦ غافر

لغز مدينة البتراء وحضارة الأنباط

ذكرنا أن بعض قبائل الأعراب اختاروا ديار الفاسقين دون غيرها ويسكنوها ، وأسسوا مدينة البتراء.

البتراء مدينة حاضرة وموجودة لليوم بالأردن في منتصف المسافة بين البحر الميت وخليج العقبة ، ولها موقع مميز مثير للانتباه :

- غرب هذه المدينة وعلى حدود شبه جزيرة سيناء يقع وادي عربة (حيث أتى الأعراب) وفي وادي عربة يقع جبل هارون (حيث دفن).
- شمال هذه المدينة يوجد وادي موسى ذات الينابيع الشهيرة .
- شمال هذه المدينة يوجد نهر صغير اسمه عين موسى ، وتقول الأعراب الساكنة هناك الآن أنه تخلف عندما ضرب موسى الصخر بعصاه .
- شمال غرب المدينة تقع بريه فاران (التي أتى منها فرعون وينسب إليها كما أكد ابن عبد الحكم وغيرة من المؤرخين) ، وبرية فاران هى البرية التى نشأ وتربى فيها النبى إسماعيل ، وكان سكانها من العماليق قبيلة أمه هاجر التى أصرت على تزويجه بواحدة من بنات أهلها العماليق ، وأنجب إسماعيل ابنه (نابت) ، وانقسم شعب المنطقة الى جزئين جزء سمى بالاسماعيليين والآخر سمى بالأنبات نسبه الى نايت ابن اسماعيل ، وتحولوا بمرور الزمن الى الأنباط سكان مدينة البتراء.

إذا أردت إثارة أكثر مما سبق وأردت أهم ما يشد الانتباه ويثير العقل فأنظر للآثار الموجودة في هذا المكان وهى أثار منحوتة فى الجبال والصخور فبدت كواجهات القصور وأشهرها وأروعها ما أطلقوا علية " خزنة فرعون " وقبل أن ترسم كلمة فرعون علامة استفهام أمام عقلك، وقبل أن تفوق من الدهشة ستصطدم عينيك بقصر جميل ملون شاهق اسمه " قصر بنت فرعون ".

ونجبر مضطرين على أن نسأل .....

لماذا أخذ الأعراب اسم فرعون معهم ! ولماذا خلدوه بينهم ؟

هل لأنه عدوهم أم لأنه منهم وكبيرهم ؟!

يثرب ..... والدهشة العظمى

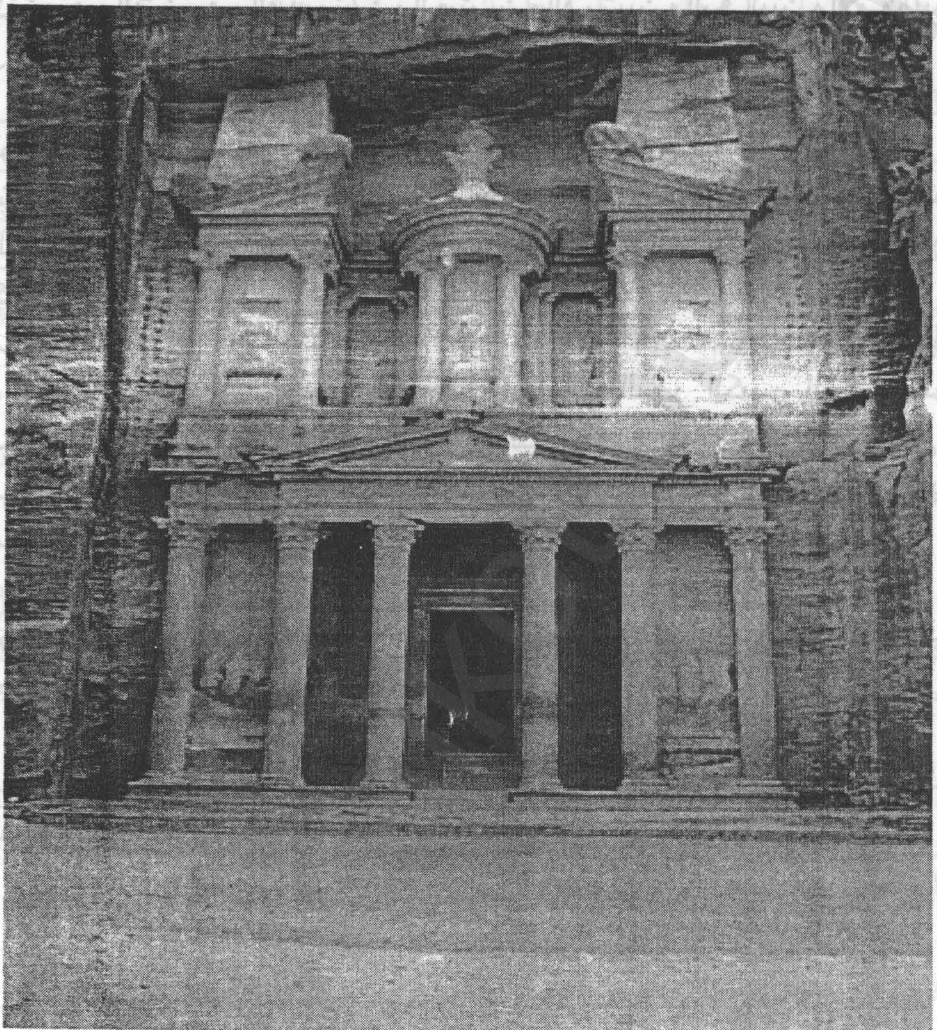
ذكرنا أن بعض قبائل الأعراب اختاروا ديار الفاسقين دون غيرها وسكنوها ، وأسسوا مدينة البتراء. أما أكبر قبائل الهكسوس والتي كانت تكتب بالمصرية (ها . كاس) أو تكتب (ها . جاز) فقد ذهبت إلي شبة جزيرة العرب و هناك تأكيد انهم أعطوا اسمهم للمنطقة التي استقروا فيها وتحولت مع الوقت إلى (حجاز).

وذهبت قبائل عربية أخرى الى مكة ، وذهب بعض اليهود افلسطين وبنوا [مدينة] السلام (أورشليم) ، وذهب البعض الآخر ليثرب التي أصبحت معقل اليهود حيث تمركز بها ثلاث قبائل يهودية كبيرة هي بنى النضير، وبنى قينقاع، وبنى قريظة .

ولكن ما ان دخلها الرسول عليه الصلاة والسلام مهاجرأ ومعه عرب مكة ... وما إن اجتمع عرب مكة واليهود في " يثرب " حتى تغير اسمها وسميت [المدينة] !!

[مدينة] جمعت بنى اسرائيل والعرب على حدود بلاد القبط ، أصبحت مدينتين [مدينة] عند بنى اسرائيل و[مدينة] عند العرب .

ويالها من ذاكرة تلك ذاكرة الشعوب!



خزنة فرعون في البتراء تدعو إلى الحيرة

الأرض الموعودة

" لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات ،أرض القينيين والقنزيين والقدمونيين والحيثيين والفرزيين والرفائيين والأموريين والكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين " تكوين ١٨ _١٥/٢١

قول هذا النص أن الله وعد إبراهيم بأرض من نهر مصر للفرات :
يشتمل هذا الوعد على قائمة بأسماء القبائل المقيمة بين نهر مصر والنهر الكبير، و نلاحظ عدم وجود القبط بينهم ، وهم المفروض وجودهم إن كان المقصود بمصر بلاد القبط إيجبت.
من ناحية أخرى من المستحيل أن يكون نهر مصر مقصود به نهر النيل ، لأنه لا ينبغي أن يوصف نهر الفرات بأنه النهر الكبير إذا ما ذكر بجانب نهر النيل أعظم وأطول أنهار الدنيا .
لهذا أرى أن نهر مصر ، هو فعلاً نهر مصر ذلك الفرع الذاهب لاقليم مصر الذى عاشوا فيه .

أو إنه " نهر وادى العريش" أى فرع النهر الذاهب لوادى العريش وقد جاءت هذه العبارة فى بعض الطبعات صريحة واضحة .

بهذا تنعدم مقولة من النيل الى الفرات- فهم للحق – قالوا نهر مصر ولم يقولوا نهر النيل .

نكتة بناء اليهود للهرم !!!

لعب الخمر بعقول بعض اليهود المحدثين، وادعوا أنـــهم بناة الأهرام، وكان كلاماً مضحكاً سمعناه لهذا سنسمعهم ما يحزنهم :-

الهرم الأكبر موجود في ماكنه قبل وجود الاخوة الأعداء (فرعون وبنى إسرائيل) بأكثر من " ١٠٠٠ " عام على أقل التقديرات وأكثرها كرماً، وبجانب الأهرام (٩٤ هرماً) بنينا آلاف المعابد والمسلات، واخترعنا الكتابة، ووضعنا أسس الطب والتحنيط والصيدلة والهندسة والفلك وأجدنا فيهم، وعلى مدار خمسين قرناً ؟ منهم خمسة وثلاثين قرناً قبل أن يخلق الله النبى إبراهيم أبى الأنبياء نفسه.

ونسألهم لماذا فشلتم في بناء مجرد مصطبة ولا أقول هريم بعدما أصبحتم سادة في البلاد التي ذهبتم إليها بعد طردكم ؟!

لماذا لم نجد كلمة واحدة أو حتى حرفاً واحداً بلغة هؤلاء البدو داخل أى أثر من آثارنا ؟ إنني أطلب مجرد حرف ولا أقول أين آثارهم ومخطوطاتهم إن كان لهم حقاً أي وجود في بلادنا ؟!

لم تترك التوراة غثاً أو ثميناً يخص بنى إسرائيل من قريب أو من بعيد دون أن تذكره. فلماذا صمتت التوراة ولم تذكر هذا الإعجاز المبهر إن كانوا هم حقاً صانعوه ؟ وكانت فرصة ليفتخروا به على العالمين !!!

أليس من الغريب إن كل الكتب المقدسة لم تذكر أبداً إنه جرى تشغيل واستعباد بني إسرائيل في مقالع الأحجار، وهي مادة بناء المعابد والأهرام عندنا ، وكان من باب أولى تسخيرهم فيها فهي أكثر مشقة من الطوب اللبن الذي تقول التوراة أنه الشيء الوحيد الذي طلب منهم أن يصنعوه ، لأنة الشيء الوحيد الذي يعرفونه .
إننا فعلا كنا سنسمع شكواهم لو كنا نحن الذين سخرناهم ، ولكن هذا لم يحدث لجهلهم وعدم مقدرتهم على صناعة الأحجار من جهة ، وعدم

وجودهم فى بلادنا أصلاً من جهة اخرى.

لقد كانوا على حد تعبيرهم " عبيداً " أي أصحاب فوضى وفكر منعدم ونحن السادة.فإن كان العبيد هم بناة الأهرام فماذا كان يفعل السادة أصحاب العقل والنظام الحتمي ؟!

لهذا لم يتردد عالم الأجتماع الفرنسى الكبير جوستاف لوبون أن قال عبارته المشهوارةة فى كتابه - الوجود فى تاريخ الحضارات الأولى - : " لم يكن لليهود فنون ولاعلوم ولا صناعة ولا أى شئ تقوم به حضارة ، فاليهود لم يأتوا قط بأى مساهمة مهما صغرت فى تشييد المعارف البشرية ".

قام عالم الآثار المصري الكبير د. زاهى حواس باكتشاف مقابر بناة الأهرام من العمال و الفلاحين المصريين عام ١٩٩٠ وهى على بعد ثلاثة كيلو مترات من الهرم ، وقد رآها العالم كله ، ورأوا قسمات وتقاطيع وجوه العمال والفلاحين وشهدوا بتطابقها مع وجوهنا نحن المصريين الحاليين ووضع بهذا حداً لوهم انتسابنا نحن المصريين لغير المصريين القدماء ، ووهم بناء اليهود للهرم .

لن نندهش لعدم وجود إجابة لكل ما ذكرنا من أسئلة ، لأن الواقع يقول لا يوجد أثر حجري واحد ذو قيمة بناه اليهود أو أبناء يعقوب بجميع طوائفهم، بعد خروجهم من مصر في البلاد التي ذهبوا إليها ذلك لأن حضارة الأحجار كانت حضارتنا نحن ، أما مبانيهم فكانت مباني الرعاة البدو من الخيام ذات الأوتاد أو من الطوب اللبن على أحسن تقدير .

* * * * * * *

لم يكن لبني إسرائيل أي تعامل مع الأحجار اللهم بعض الأحجار الهشة البسيطة التي كتبت عليها صحف موسى .

{ وكتبنا له في الألواح من كل شئ موعظة وتفصيلاً ..} ٤٥ الأعراف

أما التوراة فقد حددتهما بأنهما لوحين فقط لاغير.

" لوحين من حجر ، مكتوبين بإصبع الله " ٣١ الخروج

حتى هذه لم يراها أحد، فبعد ارتداد قوم موسى عن عبادة الله وعبادتهم للعجل، غضب موسى عليه السلام وقام بتكسير الألواح.

هنا ملاحظة شديدة الأهمية لو كان موسى(عليه السلام) تربى وتعلم في بلادنا كما يدعون لما احتاج لحمل هذه الأحجار صعوداً وهبوطاً لله ، ولما تكسرت منه أثناء غضبه وتحمل مشقة إعادة حفرها ونحتها ، لأنه وبمنتهى البساطة كان سيستخدم أوراق البردي التي كانت تنتج في بلادنا بالأطنان وكان بكل سهولة ودقة سيدون كلام الله بريشة الكتابة الميسرة ، وكنا على الأقل قد حصلنا الآن على صحف موسى بلغتنا القبطية وبخطنا الهيروغليفي .

ولكنه أبداً لم يكن عليه السلام يمتلك هذه الوسائل المتحضرة، لأنه كان يعيش في مدينة محتلة على الحدود.

مدهش..... أن نلاحظ أن كلمة صرح لم تأت فى القرآن إلا فيما يخص بني إسرائيل ، فقد جاءت أربع آيات تتكلم عن صرحين ، صرح بناه سليمان ليستقبل فيه ملكه سبأ ، وصرح بناه فرعون ليصعد لإله موسى. وهذا التوحد من أهم أسرار وإعجاز القرآن الكريم الذي لا تنفذ أسراره.

عندما فكر سليمان الحكيم ملك إسرائيل فى تقليد حضارتنا قرر بناء دولة مستقرة متحضرة تعرف البناء بالأحجار، وبنوا هيكل سليمان وأطنبوا فيه كثيراً، ولكن سرعان ما انقسمت الدولة إلي مملكتين يهوذا فى الجنوب والسامرة في الشمال، واجتاحت جيوش بابل الشمال، وجيوش الكلدان الجنوب، وذهب الهيكل أدراج الرياح ولم يمض من عمرة اكثر من مائتي عام، ذلك لأن الحضارة لا يمكن اقتباسها وتقليدها حتى لو استعانوا بالشياطين.

رمـــــسيس الثاني .... بالذات ! لماذا ؟

{ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ } ١٣٧ الأعراف

إحكاماً لمسلسل إدانة بلادنا بحثوا عن أعظم رموزها و ملوكها، فوجدوا الملك رمسيس الثاني، فكان لابد من تشويهه والافتراء عليه، فادعوا أنه هو الذي سخر بنى إسرائيل وحارب موسى ، ولما كان هو أعظم البناءين ، فهم إذاً الذين قاموا بالبناء مسخرين . وان لم يكن هو فليكن ابنه مرنبتاح ، لا يوجد مستحيل عند اليهود ولا يحملون هَم مادمنا نكرر كلامهم ورائهم كالببغاوات.

وكان لنا على هذا الافتراء أكثر من ملاحظة :

لا تستقيم الإبادة التامة والتدمير الإلهي لصناعات فرعون وقومه وما كانوا يعرشون مع آثار ملوكنا وعروشهم ومعابدنا وكل صناعاتنا .
فعندما يقول المولى:
{ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ }
١٣٧ الأعراف
لابد أن نقف ونعمل الفكر ، هل يستقيم أن يقول المولى إنه دمر آثار ما ثم نجد تلك الآثار قائمة خالدة ، خاصة آثار الملك رمسيس وابنه مرنبتاح التي أبقى الله عليها بالذات لتملأ وبكمية ملفتة للنظر كل أنحاء مصر وحافظ عليها من الإبادة والهلاك ، بل إنه يكاد لا يوجد مبنى أثرى من الشلال الثاني جنوباً حتى أقصى الشمال ومن الواحات وحدود ليبيا غرباً الى فلسطين وبلاد أسيا إلا وعليه اسم رمسيس الثاني ، ولا تحتفل الشمس ومعها علماء العالم بأحد إلا برمسيس الثانى عندما تنير وجهه مرتين كل عام يوم مولده ويوم جلوسه على العرش ، فهل تستقيم عناية المولى له وحفظه لآثاره مع تدمير صناعة وعروش فرعون ؟!

وحتى تؤكد الآثار المصرية عامة ، وآثار رمسيس الثاني خاصة أنها ليست المقصودة بالتدمير والمحو سافرت بعظمة لكل أنحاء الدنيا ووصل التحدي إلى أقصى مدى بوصول " مسلات رمسيس الثاني" بالذات لقلب

روما وباريس قلب أوروبا لتقف شامخة فى وسط ميدان الكونكورد تخترق سماء الكون معلنة عظمة مصر وخلود آثارها.

٢) عندما انتشل آل فرعون موسى من الماء قالت زوجته :
{ قرت عين لى ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا }
٩ القصص

من الآية الكريمة نفهم أن فرعون وزوجته كانا عقيمين فالزوجة تقول لزوجها أن الطفل قرة عين (لي ولك) و (نتخذه ولداً) ولكن رمسيس كانت له ثماني زوجات - غير ما ملكت يمينه - وكان عنده أكثر من "١٥٠" من الأولاد منقوشة قائمة بأسمائهم على جدران معبد الرمسيوم (على عينك يا تاجر).
فما حاجته ليتخذ ولداً ليس من صلبه ليكون قرة عين ؟!

٣) لم تقل لنا الآثار ولا أي من مؤرخي هذا الزمان إن أيا من أبناء رمسيس قد مات بالضربة العاشرة من الضربات العشر التي أنزلتها التوراة علينا – حسب التفسيرات المعتادة - حيث قررت التوراة أن هذه الضربة قد أماتت كل بكر بدأ من بكر فرعون حتى بكر الجارية خلف الرحى ، بل وبكر كل بهيمة !

٤) تاريخ رمسيس الثانى أصبح معروفاً يوما بيوم ، من يوم ولادته حتى وفاته ، ولم نجد فيه مجاعة وبؤس وشقاء وماشية مقتولة ونهر تحولت مياهه لدماء ، بل وجدنا عكس ما يتمنى اليهود وتابعيهم من كتبة قصص الأنبياء ، وجدنا بناء وعمران فى كل شبر وانتصار فى كل يوم ، وشهرة ومجد غطى آفاق الأرض.

٥) حكم رمسيس الثاني مصر ٦٧ عاماً وكان ثالث ملوك الأسرة التاسعة عشرة ، وظل يحكم مصر حتى أصبح في الرابعة والتسعين ، فهل يريد كتبة التوراة إقناعنا أنه قاد عجلته الحربية وجيشه وطاردهم وهو في هذه السن الطاعنة الممتلئة بأمراض الشيخوخة والروماتيزم والمفاصل

والظهر المنحنى .

٦) إننا نبحث عن ملك يقول لشعبه " ما علمت لكم من إله غيرى " !
فهل حقا هذا قول رمسيس الذى اسمه (رعمسيس) أى عبد الظاهر أو ابن الظاهر [88]، ولم يكتف بهذا بل أطلق على ابنه اسم مرنبتاح أى حبيب بتاح .
" ما علمت لكم من إله غيرى "
أهذا قول ملك شعب أكتشف الإله الأكبر ، بل وجميع الآلهة وقبل كل الأديان.

٧) مرنبتاح ابن رمسيس الثانى ، قرب نهاية حياته الطبيعية سجل انتصاراته على لوحة تسمى لوحة النصر وذكر إنه : (انتصر على بلاد خاتى ، جازر ، عسقلان ،... وقضى على قبائل " أسارى "..).
ولسبب غير معروف يومئذ ! قام عالم الآثار بترىبترجمة كلمة " أسارى" إلى "إسرائيل" وتقننت ترجمة بترى وأصبحت حقيقة واقعة قامت عليها كل الدراسات اللاحقة.

وبسبب هذه الترجمة اتهموا مرنبتاح بأنه فرعون الخروج.
فى حين أن " أسارى" هذه ليست إلا أهل جبل الكرمل الممتد من حيفا حتى وادي الأردن كما يعرفها العلماء اليوم.
وحتى إذا كانت " أسارى" تعنى " إسرائيل" **فأن النص يتكلم عن إسرائيل ككيان له وجود، كدولة وليس كشعب يعيش داخل حدود مصر. وبالتالي يكون زمن كتابة تلك البردية بعد خروج العبرانيين مصر واستيطانهم لأرض كنعان، وأصبحت لهم دوله تسمى إسرائيل.**

لوحة النصر هذه نقشها مرنبتاح فى السنة الخامسة من حكمه ، واستمر يحكم بعد ذلك خمسة سنوات أخري فلو كان هو فرعون الخروج لكان قد

[88] لا يهم ان كان المقصود من اسم رعمسيس ابن رع أى ابن الشمس أو عبد الظاهر فالمعنى الذى نقصده واضح.

مات فى السنة الخامسة من حكمه الذى انتهى بغرقه ، وما كتب لوحة النصر.

٨) المدهش أن مرنبتاح ابن رمسيس الثاني ، فبجانب إنه لم يمت بالضربة العاشرة " الضربة التى أماتت كل الأبكار " فإنه ورث العرش بعد أبيه (بينما نص القرآن والتوراة يؤكد غرق كل آل فرعون) وبالتالى فهو لم يغرق لا هو ولا أبوه هذا يبرئهما.

صدر قرار جمهوارةي[٨٩] بسفر مومياء الملك رمسيس الثاني للعلاج بفرنسا يوم ١٩٧٦/٩/٢٦ وتكون فريق علمي من ١٥٠ عالم وباحث ومتخصص يمثلون أكثر من عشرين مؤسسه ومعهد من بينها المركز القومي للبحوث العلمية ومؤسسة الطاقة الذرية وإدارة الطب الشرعي ومعهد الحفريات البشرية ومعهد باستور والمعهد الجغرافي الوطني وقسم المصريات بمتحف اللوفر والمتحف الوطني للتاريخ الطبيعى. وخرجوا بالنتائج الاتية:

وصل المصريون لدرجة من العلم مذهلة جعلتهم يحافظون على المومياء سليمة طوال آلاف السنين ،(ولم تصاب بأي أذى إلا عند عرضها بالمتحف)

- الهيكل العظمى للملك سليم وبصورة تثير الدهشة.
- اليدان سليمتان ولا وجود لأي علة.
- وجود شرخ بين الفقرتين السادسة والسابعة من فقرات العنق ، حدث ذلك أثناء التحنيط بسبب محاولة المحنطين عمل إسقامه لرأس الملك الذي كان بالغ الانحناء بسبب كبر السن.

هذا هو التقرير العلمي رغم الحصار اليهودي على الملك والعلماء.

89 الفرعون الذى يطارده اليهود – سعيد أبو العنين – كتاب اليوم

ولكن ماذا سيكون حال المومياء لو كانت هي مومياء الملك الغريق :
يقول الخبراء : إذا افترضنا أن الأمور كانت على أحسن ما يكون (رغم فاجعة غرق الملك وجيشه وقومه) وأنه جرى تحنيط الجثة بمجرد أن طفت فوق سطح الماء و بسرعة وفى مكان غرقها ، فإنه لابد أن تظل آثار التحلل واضحة علية حتى بعد تحنيطه بجانب المظاهر التالية :
- انفصال الجلد عن اللحم.
- سقوط الشعر والأظافر.
- جحوظ العيبين أو تدميرهما تماماً.
- وجود الجثة على نفس الشكل الذي انتشلت به من الماء أى تكون الأطراف متباعدة والأصابع منفرجة والفم مفتوح والجفنان مفتوحان (لعدم تسبيل العينين).

أين هذه الحقائق العلمية لحالة جثة غريق من حالة جثمان ملكنا المعظم رمسيس أو ابنه مرنبتاح وهما راقدان الآن في سلام داخل متحف الآثار بجسم سليم كامل الأطراف والجلد والأظافر وحتى الشعر والرموش ، مسبل العينين ، إن شكل وهيئة المومياء تدل على أن طريقة التحنيط تمت كاملة وبطريقة نموذجية بين ساعة وثلاث ساعات بعد الموت.

* ومع ذلك خرجت روايات وقصص ادعوا فيها أن العلماء وجدوا فى مومياء رمسيس الثانى أملاح ، وهذا يثبت انه غرق فى البحر ، ولهذا أشهر عالم فرنسى اسلامه (!).
ولا أعرف كيف اعتقدوا أن هذا إثبات، ذلك لأن أى مومياء أثناء تحنيطها توضع فى أملاح التحنيط لمدة أربعين يوم ، ومهما زادت نسبة تركيز ملوحة الملح الذائب فى ماء البحر فلن تزيد عن ملوحة الملح الصلب الخام الذى نقعت فيه المومياء أثناء التحنيط .

* وهناك من يحب أن يفسر آية { **اليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية** }
على انه دلالة قاطعة على أن فرعون موسى هو رمسيس ، لأن بدنه

موجود محنط فى متحف الآثار وإنه تم تحنيطه وحفظة ليكون آية يراها من يأتى بعده ، وهذا طبعا كلام غير دقيق ففى المتحف عشرات المومياوات المحنطة وفى أرض ايجبت عشرات الآلاف ، والغريب أن كلمة (آية) ليس لها علاقة بالتحنيط ، ذلك لأن القرآن قد أورد نفس المعنى عن قوم نوح :

{ وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم وجعلناهم للناس آية }
٣٧ الفرقان

دون أن يتم تحنيطهم ووضعهم في متاحف.

* * * * * * *

وحتى يلصقوا تهمة الشرك والجبروت والفرعنة بالملك رمسيس على وجه الخصوص، أطالوا الفترة التي تفصل ما بين عصر يوسف الذى جاء فى زمن الهكسوس بالتأكيد وبين عصر موسى حتى يخرجوه من عصر الهكسوس ، أى مطوا ومدوا الفترة ما بين الجد والحفيد ، فبدلاً من أن تكون ١٣٥ سنة على حدها الأقصى وتقع فى عهد الهكسوس أطالوها ومطوها لتتخطى كل الحدود وتصل لملك مصرى بعينه هو رمسيس وجعلوا هذه الفترة تمتد وتمتد لحوالى (٥٠٠ سنة) خمسة قرون ، عبروا بها الباقى من عصر الهكسوس (١٣٥ سنةً (، ثم دخلوا إلى عصر ما بعد طرد الهكسوس ، عصر أحمس الذى طردهم وأسس الأسرة المصرية ال ١٨ ثم أمنحوتب الأول ثم تحتمس الأول ثم تحتمس الثانى ، ثم حتشبسوت فتحتمس الثالث ، ثم أمنحوتب الثانى ثم تحتمس الرابع ، ثم أمنحوتب الثالث ، كل هذه السنين وموسى حفيد قاهت لم يأت بعد !

جاء اخناتون ، ثم سمنخ رع ، ثم توت عنخ آمون ، ثم آى ، وفى الختام جاء حور محب ، ١٤ ملك غطوا الأسرة ال ١٨ عاشوا وبنوا وأبدعوا وماتوا بعد أن حكموا ٢٧٢ سنة ، وموسى حفيد قاهت لم يأت بعد !

دخلنا على الأسرة المصرية ١٩ وكان أول ملوكها رمسيس الأول ثم سيتى الأول ، ثم جاء رمسيس الثانى .

رمسيس الثانى .. أشهر البنائين ، وأعظم ملوك إيجبت ، مناسب جداً فليكن هو فرعون موسى ، ويكون الخروج تم فى آخر عصره عام ١٢٢٤ ق.م ، أى تم مط الزمن بحيث يكون بين موسى وجده ٥٠٠ سنة

90 ، لا يهم المط وتزوير التاريخ فالأهم أن يكون الملك كافر - هو واهله - لنُضرب حضارة بلاد إيجبت العظمى فى مقتل .

لكنهم فى خضم مط التاريخ نسوا ...

- أن التوراة قالت : سيتغرب النبى إبراهيم هو وأحفاده ٤٣٠ سنة ، ولما قد جاء مصر حوالى ٢٠٠٠ قبل الميلاد ، فإن أحفاده سيخرجون من مصر عام (٢٠٠٠- ٤٣٠ = ١٥٧٠ ق.م) تقريباً ، وهو حوالى نفس العام الذى طرد فيه أحمس الهكسوس .

- أما كارتر مكتشف مقبرة توت عنخ آمون فأزعجهم .... عندما إندفع الى مبنى القنصل البريطانى بالقاهرة وأصر على إنه " **إن لم يتلق ترضية كافية وعادلة، سينشر على العالم كافة تفاصيل نصوص وثائق البردية التى عثر عليها بالمقبرة، والتى تحتوى على القصة الحقيقية لما يسمى بالخروج اليهودى من مصر** "[٩١] (!)

اكتشف كارتر وثائق الخروج فى مقبرة توت عنخ آمون (الذى عاش ومات بعد أحمس وقبل أن يولد رمسيس) ، هذا معناه أن أى وثائق تُكشف بالمقبرة لابد أن تتناول أحداثاً تسبق إغلاق المقبرة ، بداهتا يكون الخروج قد تم فى عصر (أحمس) السابق ومن المستحيل أن يكون فى عصر(رمسيس) اللاحق.
من الدلائل والبراهين المقدمة فى كتاب " توت عنخ آمون " ، يمكن أن نوقن أن تهديد كارتر لم يكن تهديداً أجوف بل كان من رجل واثقا أن حوزته وثيقة تحتوى على معلومات خطيرة تضع قصة الخروج التوراتى فى حرج بالغ .

90 لتقنين هذا نشطت الإسرائيليات لتبرير طول هذا التاريخ ، فقد قال وهب بن منبه " أداة اليهود النشيطة " ... عاش فرعون موسى ٤٠٠ سنة وهو منفرد بملك مصر ، أنظر سندباد مصرى /٢١٩ ويذكر ابن ظهيرة نقلاً عن اليهود أيضاً : ملك فرعون موسى عاش ٥٠٠ عام ثم أغرقه الله الفضائل الباهرة ص ١٦

91 توت عنخ آمون – مؤامرة الخروج – أندرو كوليز ، ترجمة رفعت السيد ، دار العلوم للنشر

ضغط اليهود بكل قوة على حكومتنا الرشيدة - ونجحوا كالعادة - لرفع تمثال الملك رمسيس المعظم من مكانة وسط العاصمة ، وللأسف عام الكثير منا على عومهم دون أن يفطنوا لأصل الحكاية.

*** والآن أليس من العدل أن نحاكم من لوثونا وجعلوا تاريخنا كارثة؟ لكن الأكبر من الكارثة هو صمتنا عن رد إعتبارنا !**

المراجع

١-القرآن الكريم
٢- العديد من كتب التفاسير ومن أهمها التفسير الوسيط وهو جامع للعديد من التفاسير
٣- من إعجاز القرآن الكريم- رؤف أبو سعدة- دار الهلال
٤- قدماء المصريين أول الموحدين – د.نديم السيار
٥- النبى موسى وآخر ايام تل العمارنة – د.سيد القمنى – ٤ ج .
٦- رحلة بنى اسرائيل الى مصر الفرعونية والخروج غطاس الحشبة ، دار الهلال.
٧- تاريخ اليهود القديم فى مصر- د.عبد المحسن الخشاب –مدبولى.
٨-التوراة السامرية،مع مقارنة بالتوراة العبرانية- ت الكاهن السامرى ابوالحسن
٩-فرعون موسى- د.سعيد محمد ثابت –جزءان- دار الشروق
١٠-التوراة بين الوثنية والتوحيد – د.سهيل ديب
١١-تاريخ اليهود – احمد عثمان – دار الشروق
١٢-الاصول المصرية في اليهودية والمسيحية- احمد عثمان-دار الشروق
١٣- مصر فى القرآن والسنة ،احمد عبد الحميد يوسف- سلسلة اقرأ- دارالمعارف
١٤-موسى وفرعون بين الاسطورية والتاريخية- عصام حفنى دار العالم الجديد.
١٥- فرعون فى القرآن – أبو الاعلى المودودى – المختار الاسلامى
١٦- موسوعة وصف مصر بكل أجزاءها اصدار مكتبة الأسرة
١٧- الفرعون الذي يطارده اليهود – سعيد ابو العينين – كتاب اليوم
١٨- حكماء وادي النيل – محمد العزب موسى- كتاب اليوم
١٩- حكاية اليهود – زكريا الجحاوي- مكتبة الدراسات الشعبية- الهيئة العامة
٢٠- موسوعة مصر القديمة – سليم حسن – بكل أجزاءها
٢١- معجم الحضارة المصرية القديمة – جورج بوزنر وآخرين – ت امين سلامة
٢٢- رب الزمان – سيد القمنى- مدبولى الصغير
٢٣- اوهام التاريخ اليهودى- جودت السعد- الاهلية للنشر- الاردن
٢٤- الكشف عن مكان عبور موسى – د.م. مراد محمد الدش
٢٥- الواقع والاسطورة في التوراه- زينون كاسيد فسكي – ترجمة حسان ميخائيل
٢٦- اليهود بين القرآن والتوراة – عبد الرحمن غنيم – دار الجيل – لبنان
٢٧- فتوح مصر والمغرب – لابن عبد الحكيم
٢٨- بدائع الزهوارة فى وقائع الدهوارة- لابن اياس القاهرة

٢٩- المواعظ والاعتبار للمقريز
٣٠-كامس د. محمد حماد دار الجيل القاهرة.
٣١- أديب الاسطورة عند العرب - فاروق خورشيد - عالم المعرفة العدد ٢٨٤
٣٢- الوطن الأم ...دراسة في الثقافة القومية المصرية أحمد عاشور & صبحي
٣٣- مجلة العصور الجديدة أعداد متعددة
٣٤- آلهة مصر العربية - د. علي فهمي خشيم -جزآن
٣٥- عصور في فوضى - من الخروج الى الملك اخناتون - ايمانويل فلايكوفسكي ترجمة د. رفعت السيد ، سيناء للنشر .
٣٦- فلسطين ارض الرسالات الالهية- روجيه جارودي
٣٧- خفايا التوراه وأسرار شعب اسرائل - كمال الصليبي -دار الساقي
٣٨- نداء السراة ، واختطاف جغرافيا الأنبياء جمعية التجديد الثقافية والاجتماعية ، قسم الدراسات والبحوث مملكة البحرين
٣٩- المعجم الوجيز - هيروغليفي / عربي - سامح مقار الهيئة المصرية للكتاب
٤٠- المعجم الوجيز في اللغة المصرية بالخط الهيروغليفي - برناديت موني
٤١- المدخل الشرقي لمصردراسة مواقع آثار شمال سيناء يسرية عبد العزيز

نفرتارى للدراسات والنشر

(إنارة ما تم تعتيمـــه وإخفاءه من التاريخ والعـــــلوم)

تقدم

مصر (ايجبت)

قبلة الصلاة الأولى ومهد الأديان

دراسة عن تأثير حضارة وادى النيل على الأديان
والثقافات المحيطة

مهندس عاطف عزت

::::::::::::::::::::::::

نفرتارى للدراسات والنشر

(إنارة ما تم تعتيمـــه وإخفاءه من التاريخ والعـــــلوم)

تقدم

تحرير مصر

من
أساطير بنى إسرائيل
وفقة البداوة العربية
وتراث العبيد

عاطف عزت

العلاج بالمغناطيس
من أسرار الحضارات القديمة

• اللصقة المغناطيسية
(أقراص مغناطيس مع لصقة طبية توضع على موضع الألم)

• الأسورة الممغنطة
(اسورة استانلس يابانية بها ٦ قطب مغناطيسى قوى لضبط الاتزان المغناطيسى والهورمونى للجسم)

• العلاج بالماء الممغنط
" أنبوبة مغناطيسية من الاستانلس"
(يغسل الجسم من السموم والحموضة ويعيد الاتزان الكميائى)

• الحزام المغناطيسى
(حزام لأعلى الظهر ، حزام لأسفل الظهر ، حزام للفخذ ، دعامة بطول العمود الفقرى)

الفهرس